AL HAYAT

الحيـاة

٢٤ صفحة

طبعة القاهرة

الاثنين ٩ شباط (فبراير) ١٩٩٨ الموافق ١٢ شوال ١٤١٨هـ/ العدد ١٢٧٦١ | إن الحياة عقيدة وجهاد | AL HAYAT MONDAY 9, FEBRUARY, 1998 ISSUE NO 12761



انتخابات رئاسية في قبرص

جرت امس الدورة الأولى من الانتخابات الرئاسية التي تشكل اهمية كبيرة لمستقبل قبرص. وربط الرئيس الحالي غلافكوس كلاريديس استمرار المبادرات الدولية باعادة انتخابه.

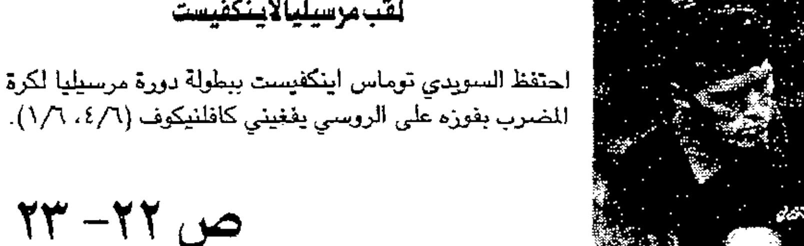
ص ٨

آفاق

التشكيليون العرب بين التراث والمعاصرة

استفتاء «الحياة» للفنانين التشكيليين، الياس خوري وروايته الجديدة، نصوص لسليم بركات وفؤاد التكرلي وعزالدين المناصرة...

ص ١١-١٤



لقب مرسيليا لاينكفيست

احتفظ السويدي توماس اينكفيست ببطولة دورة مرسيليا لكرة المضرب بفوزه على الروسي يفغيني كافلنيكوف (٦/٤، ٦/١).

ص ٢٢-٢٣

الأمير سلطان عشية وصول كوهين: لا نحبذ ضرب العراق وعلى صدام الرضوخ للقرارات
روسيا تطلب تدخل كوفي انان... والمواجهة تكلف ١٠ بلايين دولار من دون ان تزيل كل الاسلحة

أميركا: ضرب متواصل ومؤثر وقوي للعراق

☐ واشنطن - رفيق خليل المعلوف
☐ عمان - سلامة نعمات
☐ الرياض - تركي الدخيل
☐ جدة - عمر جستنيه وعبدالعزيز نجم الدين

■ شددت الولايات المتحدة امس على أن العراق سيتعرض «خلال اسابيع» لضرب «متواصل ومؤثر وقوي» في حال أصر على عدم السماح لمفتشي الامم المتحدة بدخول جميع المواقع التي يشكون في انها تحوي اسلحة للدمار الشامل، وأكدت انها لا تحتاج قراراً دولياً جديدا للقيام بعمل عسكري، ولكنها اقرت بان الضربة لن تؤدي الى إزالة كل هذه الاسلحة. (تفاصيل اخرى ص٣ و٤ و٥ و٧)

في غضون ذلك كان من المقرر ان يبحث خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ووزير الدفاع الاميركي وليام كوهين في تطورات الأزمة العراقية، ثم يلتقي كوهين الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس الوزراء وزير الدفاع الذي كان أعلن قبل ذلك «اننا لا نحبذ ضرب العراق كشعب وكأمة، لكننا نقول لصدام حسين ان يرضخ لقرارات مجلس الامن حتى يحمي شعبه ويضحي لشعبه وينفذ قرارات مجلس الامن حتى يتجنب المحن التي تعرض لها شعبه قبل سبع سنوات».

ويفترض ان تتناول المحادثات بين الوزيرين الموقف من العراق في صورة شاملة واحتمالات استخدام القوة وزيادة الاستعدادات العسكرية في مياه الخليج.

وكان كوهين وصل الى الرياض قادماً من ميونيخ في المانيا حيث لفت المراقبين انه عقد اجتماعاً مفاجئاً مع نظيره الاسرائيلي اسحق موردخاي وبحث معه في الوضع العراقي.

ورفض ديبلوماسيون اميركيون الحديث في استخدام الاراضي السعودية قاعدة لتوجيه ضربات عسكرية للعراق، وهي فكرة يبدو ان السعودية ترفضها تماماً. واعتبر محللون ان تصريحات الأمير سلطان في هذا الشأن تاكيد للموقف السعودي الذي واجه به ولي العهد الأمير عبدالله وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت في اثناء زيارتها للرياض في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

التتمة في الصفحة (٦)



المقاتلة الاميركية «اف - ١٨» هورنيت تستعد للاقلاع من حاملة الطائرات «جورج واشنطن». (ا ف ب)

مبارك يسعى الى قمة مصرية - سعودية - سورية في ضوء رسالة نقلها عبدالمجيد

صدّام يوافق على تفتيش المواقع في اطار "صيغة عربية لحل للأزمة"

☐ القاهرة - محمد علام

■ بدأ الرئيس المصري حسني مبارك، بصفته رئيس القمة العربية، اتصالات مع السعودية وسورية قد تسفر عن عقد قمة ثلاثية في القاهرة للبحث في التعاطي مع الأزمة العراقية. وتتم هذه الاتصالات في ضوء تقرير وتوصيات قدمها مبعوث مبارك الى بغداد، الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد. وقد نقل عبدالمجيد رسالة من الرئيس العراقي صدام حسين الى الرئيس مبارك، تتضمن موافقة صدام «قبول العراق تحت غطاء عربي ما يراه رئيس القمة، ومن حيث المبدأ، بدخول فرق التفتيش الى المواقع لانجاز مهمتها خلال مدى زمني محدد».

في موازاة ذلك جرت اتصالات مكثفة بين القاهرة وواشنطن، في محاولة للتوصل الى «صيغة مقبولة لحل الأزمة، تحقق الجوهر بتنفيذ قرارات مجلس الامن وتتعاطى مع المطالب المشروعة للعراق بوجود ضوء في آخر النفق» في الوقت الذي استنكرت القاهرة تحديد واشنطن يوم ١٧ من الشهر الجاري كآخر موعد (مهلة) للجهود الديبلوماسية وإلا تم ضرب العراق، واعتبرت تحديد المواعيد أمراً غير مقبول «وسيفاً مسلطاً على رقاب العباد»، كما استنكرت محاولات اسرائيل استثمار الأزمة.

وفي الوقت نفسه شرع عبدالمجيد من جانبه في اتصالات مع الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي عزالدين العراقي من اجل التنسيق مع ايران بصفتها رئيسة القمة الاسلامية، لبلورة تحرك عربي - اسلامي مشترك لتجنب انعكاسات ضرب العراق على الاوضاع في المنطقة. فيما علم ان تقرير عبدالمجيد اوصى بتنسيق مع تركيا في ضوء موقفها المتميز واستثمار علاقاتها مع الاردن في هذا الاتجاه لجذبها بعيداً عن اسرائيل. كما اقترح بلورة «صيغة عربية لحل الأزمة تكون مقبولة عربياً واميركياً».

التتمة في الصفحة (٦)

الرئيس المصري سيبلغ أنان: بتلر فقد أهليته ولا بد من تغييره

☐ القاهرة - «الحياة»

■ علمت «الحياة» أن الرئيس حسني مبارك سيبلغ الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان، خلال لقائهما في القاهرة الخميس المقبل في أول محطة لأنان ضمن جولة في المنطقة، أهمية استبدال رئيس اللجنة الدولية الخاصة المكلفة إزالة اسلحة الدمار الشامل العراقية ريتشارد بتلر بآخر، لأن الرئيس الحالي للجنة «فقد أهليته» بسبب تصريحاته التي زعم فيها أن «العراق لديه صواريخ تستطيع حمل اسلحة جرثومية يمكنها تدمير تل أبيب ولا يزال العراق يشكل خطراً على إسرائيل». واعتبرت مصادر مطلعة لـ «الحياة» ان «بتلر جير قرارات مجلس الأمن لجعلها كأنها صدرت لحماية أمن إسرائيل».

وكان الرئيس مبارك ووزير خارجيته عمرو موسى وجها انتقادات شديدة لبتلر. ولوحظ أن هذه الانتقادات صدرت على رغم اتهام بتلر صحيفة «نيويورك تايمز» بتحريف تصريحاته.

وزير الخارجية العراقي في دمشق للمرة الأولى منذ ١٧ عاماً

الشرع لـ"الحياة": سورية تتمسك بالحل الديبلوماسي

☐ دمشق - ابراهيم حميدي

■ استبق وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع وصول نظيره العراقي السيد محمد سعيد الصحاف الى دمشق، بتأكيد تمسك بلاده بـ «الحل الديبلوماسي» ورفضها «التصعيد والحل العسكري» داعياً العراق الى «تنفيذ قرارات مجلس الأمن».

وكان الشرع يتحدث الى «الحياة» عشية وصول الصحاف في أول زيارة لوزير خارجية عراقي منذ أكثر من ١٧ عاماً. وقالت مصادر مطلعة لـ «الحياة» ان وزير الخارجية العراقي سيصل ظهر اليوم الى العاصمة السورية عبر نقطة التنف على الحدود العراقية - السورية حيث سيكون معاون وزير الخارجية السوري السفير سليمان حداد في استقباله.

وأشارت المصادر الى «مؤشرين مهمين» في الزيارة: «أولهما، انه تم عبر نقطة الحدود المشتركة ما يعطي بعداً اضافياً لخطوات التقارب التي بدأت في ايار (مايو) الماضي وتبلورت في زيارة نائب رئيس الوزراء العراقي السيد طارق عزيز في الأزمة السابقة في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي. ثانيهما، ان المسؤول العراقي يبدأ

التتمة في الصفحة (٦)

الوفد الفلسطيني يركّز على "المرجعيات"

محادثات واشنطن تبدأ غداً ولا تخطيط لاجتماع ثلاثي

☐ القدس المحتلة - سائدة حمد

■ بدأ الجانبان الفلسطيني والاسرائيلي استعداداتهما للمحادثات التي من المقرر ان تُعقد غداً في واشنطن للبحث في «الافكار» الاميركية لدفع عملية السلام. وتوجه كبير المفاوضين الفلسطينيين الدكتور صائب عريقات والوفد المرافق له الى واشنطن امس، ومن المقرر ان يتوجه سكرتير الحكومة الاسرائيلية داني نافيه ومستشار رئيس الوزراء الاسرائيلي عوزي اراد الى العاصمة الاميركية اليوم.

وعشية المحادثات، قالت مصادر اسرائيلية ان رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو اكد خلال اجتماع وزاري امس انه ينوي «بذل كل الجهود لاستئناف عمل لجان التفاوض» الخاصة بتنفيذ استحقاقات الاتفاق المرحلي مع الفلسطينيين.

وقالت المصادر ان الاجتماع تناول البنود الواردة في اتفاق المرحلة الانتقالية الذي يتضمن عملية اعادة الانتشار في الضفة الغربية وفتح الممر الآمن بين الضفة الغربية وقطاع غزة وفتح ميناء غزة ومطارها.

التتمة في الصفحة (٦)

جدل بين الأقباط المصريين بسبب "الخط الهمايوني"

☐ القاهرة - محمد صلاح

■ ليس سراً أن أعداداً من الأقباط المصريين المقيمين في الولايات المتحدة وبعض الدول الاوروبية يسببون، ببعض تصرفاتهم ومواقفهم من قضايا معينة، قلقاً للحكومة المصرية بل للأقباط المصريين المقيمين داخل مصر انفسهم.

ISSN 0967-5590
09
9 770967 559026

وعندما وقعت عمليات عنف ضد الاقباط في بعض مدن الصعيد، كان رد الفعل دائما من جانب اقباط الخارج في اتجاه التشدد بل بلغ بهم الامر حد طلب التدخل الاجنبي لحماية الاقباط في الداخل. وعندما جرت الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٥ ولم تسفر عن فوز عدد من رموز الاقباط كانوا رشحوا أنفسهم (الامر نفسه حدث بالنسبة الى غالبية الاسلاميين ولا سيما رموز جماعة الإخوان المسلمين المحظورة) سارع هؤلاء الى إرسال بيانات الاحتجاج والتنديد.

في المقابل كانت ردود فعل اقباط الداخل، وعلى رأسهم البابا شنودة الثالث، تتسم بالهدوء والعقلانية. وردا على عمليات نفذت ضد بعض الاقباط في الصعيد ركز شنودة وغيره من رموز الاقباط داخل مصر في خطابهم الاعلامي على ان الارهاب «يستهدف المصريين جميعا ولا يفرق بين المسلم والمسيحي». وإذ وجه الاقباط داخل مصر انتقادات للعملية الانتخابية عام ١٩٩٥، فإنهم لم يركزوا على ما حصل للمرشحين الاقباط بل انتقدوا الإجراءات الحكومية حيال جميع المرشحين من غير أعضاء الحزب الوطني الحاكم. ويبدو ان الأمر نفسه يتكرر حاليا في شأن موقف الاقباط من القرار الذي أصدره الرئيس حسني مبارك الشهر الماضي، ونص على «تفويض المحافظين في مباشرة اختصاصات رئيس الجمهورية بالترخيص للطوائف الدينية بتدعيم الكنائس أو ترميمها».

جاءت ردود الفعل من جانب الاقباط على القرار متباينة. ومعروف ان اقباط مصر، سواء المقيمين في الخارج او من هم في الداخل، يعترضون على مسألة «الخط الهمايوني» الذي تستند اليه التشريعات والقوانين والقرارات الخاصة ببناء الكنائس أو ترميمها او تدعيمها. غير ان غير المسلمين ايضا لا يرحبون بالاستناد الى ذلك الخط ويستغربون الاستناد اليه عند صياغة قانون أو تشريع جديد.

و«الخط الهمايوني» يشير الى بيان صادر من «همايون»، وهو اللقب الذي كان يطلق على الباب العالي في الاستانة ايام الدولة العثمانية، وكل بيان يصدره الباب العالي حول موضوع معين يسمى «خطاً همايونياً» ويتخذ صفة القانون.. وانتهت الدولة العثمانية وحصلت مصر على استقلالها، لكن مسألة «الخط الهمايوني» ظلت تظهر على السطح كلما أثير موضوع بناء او ترميم الكنائس. والسبب في ذلك

التتمة في الصفحة (٦)

التحقيقات الأولية تقع في ٦٠٠ صفحة

لبنان: لاربط بين حوادث عين بورضاي واستعجال المحاكمة بملف اغتيال كرامي

□ بيروت - «الحياة»

■ قال مصدر وزاري ان التحقيق الأولي في الحوادث الدامية التي وقعت في الحوزة العلمية في بلدة عين بورضاي في منطقة بعلبك استنفد ٦٠٠ صفحة، سيتسلمها النائب العام التمييزي القاضي عدنان عضوم من قاضي التحقيق العسكري رياض طليع، ليحيلها بدوره على المحقق العدلي الذي ينتظر تعيينه بعدما ارتأى مجلس الوزراء احالة القضية على المجلس العدلي.

وأكد المصدر الوزاري لـ«الحياة» ان الشرطة العسكرية تولت بشكل اساسي اجراء التحقيق مع الموقوفين بتهمة الضلوع في الحوادث الدامية، واعدت المحاضر التي سلمت الى القاضي طليع. وقال ان التحقيقات شملت الموقوفين الذين كان ادعى عليهم مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي نصري لحود، باستثناء قائد «ثورة الجياع» الأمين العام السابق لـ«حزب الله» الشيخ صبحي الطفيلي الذي لا يزال متوارياً، وطلب من الأجهزة الامنية مواصلة تعقبه من أجل توقيفه. وأشار الى ان هناك موقوفين آخرين لخضعوا للتحقيق وافرج عن بعضهم، واوقف بعضهم الآخر.

واعتبر ان احالة القضية على المجلس العدلي، جاء بناء لرغبة رئيس الجمهورية الياس الهراوي الذي طرحها في جلسة مجلس الوزراء الأخيرة، باعتبارها قضية سياسية تشكل تهديداً لأمن الدولة وللسلم الأهلي. وأكد أن التوجه الى احالتها على أعلى هيئة قضائية - اي المجلس العدلي - حسم في الجلسة، ولم يتم التشاور فيها الا في الخلوة التي عقدها مع رئيس الحكومة رفيق الحريري قبل انعقاد الجلسة.

وتوقع تعيين القاضي جورج غنطوس محققاً عدلياً في حوادث عين بورضاي. ونفى أن تكون ثمة علاقة بين استعجال المجلس العدلي التحقيق في ملف اغتيال رشيد كرامي (يعقد المجلس جلستين في كل اسبوع) وما تردد من أن الأمر يعود الى مباشرة التحقيق في حوادث عين بورضاي. ورأى ان الاستعجال يعود الى ختم التحقيق في جريمة اغتيال كرامي قبل حلول الأول من تموز (يوليو) المقبل، لأن أحد اعضاء المجلس، القاضي حكمت هرموش، سيحال على التقاعد في أول تموز لبلوغه السن القانوني.

واضاف: «ان عدم انتهاء المحاكمة في ملف اغتيال الرئيس كرامي قبل الاول من تموز، يعني ان المجلس العدلي سيكون مضطراً الى معاودة التحقيق من نقطة الصفر، بسبب تعيين قاض بديل من القاضي هرموش، ولهذا السبب وحده بات المجلس العدلي مضطراً الى انهاء المحاكمة قبل حلول العطلة القضائية في الصيف». ورداً على سؤال، أوضح المصدر الوزاري ان المحقق غنطوس سيتابع التحقيق مع المتهمين لتبدأ محاكمتهم امام المجلس العدلي مع بدء السنة القضائية للعام ١٩٩٨ - ١٩٩٩.

ويذكر ان اجتماعاً سيعقد غداً الثلثاء في مجلس القضاء الأعلى للبحث في تعيين المحقق العدلي، على أن يصدر وزير العدل القرار بعد استشارة المجلس والحصول على موافقته على الاسم الذي يقترحه لتنطلق الاجراءات مع نهاية الأسبوع المقبل.

تعزيزات للجيش في منطقة بعلبك

□ بيروت - «الحياة»

■ عززت قوى الجيش اللبناني في منطقة بعلبك والمدعمة بالآليات وناقلات الجند والمصفحات انتشارها في محيط بلدات بريتال وحور تعلا وطليا والطيبة وبورس حتى مفرق التعاضد، على امتداد الاوتوستراد الدولي. وذكرت «الوكالة الوطنية للاعلام» الرسمية ان قوى الجيش أحكمت الطوق على مداخل هذه البلدات تؤازرها عناصر من قوى الأمن الداخلي التي تعمل على التفتيش الدقيق للسيارات والهويات، فيما لم تشهد المنطقة اي عمليات لخلال بالأمن او اي تحرك غير طبيعي وغير اعتيادي.

الى ذلك، رأت الاحزاب والقوى الوطنية والإسلامية في بيان اصدرته عقب اجتماع استثنائي في قيادة فرع البقاع لحزب البعث العربي الاشتراكي في بعلبك «أن ما حصل في المنطقة الاسبوع الماضي أمر مؤسف ويجب الا يحصل بين الأهل. وبناء عليه يجب تدارك الامور واصلاحها وتحكيم العقل والمصلحة الوطنية وتغليب منطق الحوار».

اسرائيل تتهم الجيش اللبناني بمساعدة "حزب الله"

لجنة المراقبة تنظر اليوم في شكويين لبنانيتين

□ بيروت - «الحياة»

■ تلتئم لجنة المراقبة المنبثقة من «تفاهم نيسان» (ابريل) اليوم للبحث في شكويين تقدم بهما لبنان على اسرائيل، تتعلق الأولى بمقتل المواطن محمد خليل إبراهيم في انفجار عبوات ناسفة في خراج بلدة مجدل زون، والثانية باصابة المواطن ناظم قدوح في بلدة ياطر بالقصف الاسرائيلي.

واتهم قائد المنطقة الشمالية في الجيش الاسرائيلي الجنرال عميرام ليفين الجيش اللبناني بمساعدة «حزب الله» في زرع عبوة ادى انفجارها الى مقتل عنصرين من «جيش لبنان الجنوبي» الموالي لاسرائيل الجمعة الماضي في جزين.

ونسبت اليه صحيفة «جيروزاليم بوست» قوله ان «حزب الله يعمل دائماً في منطقة جزين بمساعدة الجيش والحكومة اللبنانيين».

وقال ليفين ان الحكومة اللبنانية «تعتبر منطقة جزين ضعيفة منذ ان انسحب منها الجيش الاسرائيلي»، مضيفاً: «لدينا أسباب للاعتقاد بان الجيش اللبناني تعاون مع حزب الله في حادث الجمعة الماضي».

من جهة ثانية، قصفت قوات الاحتلال قبل ظهر امس اطراف بلدات كفرا وياطر وزبقين ومنطقة العاصي، فاصيب الفتى محمود علي طعمه (١٦ عاماً) في ياطر بجروح في فخذه وارتجاج في الدماغ، ونقل الى مستشفى نجم في صور.

وكان ابن بلدته محمد كوراني (٨٧ عاماً) توفي ليل اول من امس اثر تعرضه لنوبة قلبية وهو في طريقه الى المستشفى اثناء القصف الذي استهدف البلدة.

واعلنت «المقاومة الإسلامية»، الجناح العسكري لـ«حزب الله» «ان مجموعة منها رصدت قبل ظهر امس تحركات معادية في موقع بلاط فاستهدفتها وحدة الاسناد الناري بالإسلحة المناسبة». وكانت مواجهات حصلت في هذه المنطقة اول من امس بين مجموعة من المقاومة والاسرائيليين ادت الى مقتل جندي اسرائيلي واصابة سبعة آخرين بجروح وفق الناطق العسكري الاسرائيلي وسقوط مقاوم اسمه اكرم خاتون بحسب «المقاومة الإسلامية».

واعلنت المقاومة في بيان ثان ان «مجموعة منها رصدت عند الثانية الا ربعاً تحركات معادية في موقع بلاط فاستهدفتها وحدة الاسناد الناري بالأسلحة المناسبة. وفي الوقت نفسه استهدفت مجموعة ثانية تحركات مماثلة في منطقة وادي العرب وحققت فيها اصابات مباشرة».

على صعيد آخر، ذكرت وكالة «فرانس برس» ان مجهولاً تمكن من سرقة ناقلة جنود مدرعة من قاعدة الجيش الاسرائيلي عند الحدود مع لبنان. واضافت ان الجندي تنكر بملابس الجيش الاسرائيلي وادعى انه جاء لاصلاح عربة تحتوي على أسلحة ثقيلة ومعدات اتصالات مهمة. وعلى الاثر اقام جيش الاحتلال عدداً من الحواجز لاكتشاف الفاعل واستعادة العربة المسروقة.

واكد بيان لحركة «أمل» قيادة اقليم الجنوب، «ان زرع العبوات الناسفة واستهداف المدنيين محاولة اسرائيلية للعودة الى السياسة القديمة الرامية الى اطاحة تفاهم نيسان وتحويله حائط مبكى وانتاج صيغة جديدة تخرج اسرائيل من مازقها الناجم عن استمرار احتلالها للجنوب والبقاع الغربي». وأشار البيان الى «ان قوات الاحتلال تستخدم في قصفها القذائف الانشطارية المحرمة دولياً، حاصدة المزيد من الضحايا في صفوف المدنيين الابرياء». وطالبت «امل» الحكومة اللبنانية بـ«المزيد من الدعم لاهلنا في الشريط الحدودي وقرى المواجهة من أجل ترسيخ صمودهم لان بقاء الجنوبي في أرضه وحقله هو افضل سبل المواجهة لمخططات اسرائيل».

جنبلاط: اذا كان وجودي وشهيب مزعجاً فنحن نختار توقيت الخروج من الوزارة

□ بيروت - «الحياة»

■ أعلن وزير شؤون المهجرين وليد جنبلاط ان الحزب التقدمي الاشتراكي يتقدم عبر «جبهة النضال الوطني» النيابية «بمذكرة حول مفهومه للتنمية من اجل تسليمها الى مجلس الوزراء بعد اسبوعين، كي لا نقع في فخ مشروع التنمية الذي قدمه رئيس الوزراء (رفيق الحريري)، والذي يهدف الى خلاف المناطق بعضها ببعض، والى محاولة رشوة بعض المحسوبيات او غيرها من الفاعليات في المناطق، وهو مشروع في الأساس يلحظ تنمية سطحية من الزفت والاسمنت، ولا يلحظ التنمية الحقيقية الإنسانية، وبالتالي رفع مستوى دخل المواطن في بعلبك والهرمل او عكار أو الضنية أو غيرها من المناطق».

وقال في تصريح ادلى به في المختارة أمس حول مفهوم التنمية في المناطق: «سنقوم بدراسة جوابية، واذا كان يصور ان هناك خلافاً شخصياً بين جبهة النضال ورئيس الحكومة، أقول انه ليس هناك خلاف شخصي، وهناك تعارض جوهري في النظرة الى مفهوم التنمية. هناك تعارض جوهري حول قضية المهجرين التي اصبحت من الثانويات بدلاً من أن تكون من الأولويات».

اضاف: «سمعنا ان جسراً جديداً سيبنى فوق منطقة الأوزاعي، ويبدو ان الأهم هو تفادي الواقع الاجتماعي الإنمائي، اي تفادي الفقراء في الأوزاعي، وبناء جسور فوق رؤوسهم. وانصح بالتالي تقنياً أن يبنوا جسوراً وجدراناً كي لا يرى ما يسمى المستثمر العربي - الأجنبي الفقر في لبنان». وقال: «لذلك القضية ليست قضية خلاف بين أكرم شهيب ورفيق الحريري، واذا كان وجود اكرم شهيب ووليد جنبلاط اصبح مزعجاً لهذه الدرجة للسيد رفيق الحريري فنحن نختار التوقيت المناسب للخروج من الوزارة».

وكان الوزير جنبلاط التقى وفوداً شعبية من مختلف المناطق اللبنانية، منها وفد من بلدة شبعا الجنوبية يتقدمه النائب السابق منيف الخطيب، الذي اكد أن «للزيارة طابعاً اجتماعياً لشكره على ما قام به».

وأضاف الخطيب انه تطرق الى «الوضع العام مع الوزير جنبلاط، والمأساة التي يعاني منها اهالي الجنوب»، مشيراً الى انه «لا يجوز ترك المواطن يواجه قدره بنفسه، فقضية أبناء الجنوب تتطلب جهداً من كافة المؤسسات من أجل الصمود»، وأن «موقع وليد جنبلاط ودوره الوطني يشكل سنداً في هذه المرحلة. وقد وعدني الوزير جنبلاط بالاهتمام قدر المستطاع لدعم أبناء الجنوب».

وليلاً علق مكتب رئيس الحكومة على كلام الوزير جنبلاط بالقول: «ان باب المناقشة مفتوح امام خطة التنمية التي سيتقدم بها الوزير جنبلاط بعد اسبوعين، وقد يؤخذ منها الايجابي» متجنباً منطق الفخ الذي تحدث عنه جنبلاط.

وتابع: «أما الحديث عن الرشوة والمحسوبيات، فلا احد يستطيع ان يزايد عليه (اي جنبلاط) في هذا المنطق، علماً ان المشروع الذي تقدم به الرئيس الحريري لمجلس الوزراء للمناقشة، يلحظ اقامة البنية التحتية لمناطق التهجير دون محسوبيات، وكذلك الأمر بالنسبة للقضايا الاخرى، ولا يعتقد أحد بأن الرئيس الحريري في حاجة الى شهادة من حليفه السياسي على مدى اهتمامه بقضية المهجرين».

شمس الدين: على لبنان تهيئة نفسه لمقاومة طويلة

□ بيروت - «الحياة»

■ رأى رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الإمام محمد مهدي شمس الدين «ان لبنان سيعيش العام الحالي والعامين المقبلين في اطار الجو القائم. فالكيان الاسرائيلي الإجرامي المعتدي المغتصب يحتل الأرض، والعدوان الاسرائيلي مستمر، ويجب على لبنان ان يهيئ نفسه لمقاومة طويلة الأمد. ومن هنا فان الاستقرار الاجتماعي شرط للاستقرار السياسي وللصمود امام العدوان».

وقال شمس الدين امام زواره أمس: «نحن نعتبر ابناءنا داخل الشريط الحدودي المحتل مواطنين لبنانيين، وهؤلاء ابرار صامدون نوجه لهم التحية حيث هم داخل الشريط وتحت نير الاحتلال، والى أبنائنا خارج الشريط المحتل، وعلى خطوط التماس. فهؤلاء جنود في الخدمة بصمودهم» وطالب «بأن تلحظ التعويضات كل ما يتلف من مواسم زراعية وأشجار وكروم للصامدين في مناطق الاحتلال وخارجه».

وتطرق شمس الدين الى الأوضاع بين الولايات المتحدة والعراق فقال: «نحن نعيش أجواء الضربة الأميركية للشعب العراقي، ونحن ندين ونرفض اي استخدام للقوة العسكرية ضد العراق لأن الضربة المقررة لا تستهدف النظام العراقي، وإنما تستهدف شعب العراق وإمكاناته وكرامته»، ورأى ان «ضرب العراق هو عمل لمساعدة اسرائيل على اكمال هيمنتها على المنطقة، وهو عمل خاضع لمعاييرنا في المقاومة. فهو عمل عدواني وليس عملاً من اعمال الأمم المتحدة التي صارت مجرد دائرة من دوائر إحدى الدول العظمى. ومن هنا ندعم بكل قوة العمل الدولي العاقل والرصين الذي تقوده فرنسا والصين ومن معهما لمنع هذه الضربة».

الحريري يستقبل موفداً فرنسياً ويغادر الى ماليزيا

□ بيروت - «الحياة»

■ غادر رئيس الحكومة رفيق الحريري مساء أمس الى كوالالمبور في زيارة رسمية تستمر يومين، هي الثانية له لماليزيا منذ آذار (مارس) عام ١٩٩٥.

وتأتي زيارة الرئيس الحريري بدعوة رسمية من نظيره الماليزي مهاتير محمد، ويرافقه وفد يضم في عداده وزير الدولة للشؤون المالية فؤاد السنيورة.

وتدور محادثات الرئيس الحريري حول العلاقات الاقتصادية بين البلدين وسبل تطويرها، اضافة الى تطورات الوضع في المنطقة والهزة الاقتصادية التي تعرضت لها ماليزيا مؤخراً ودول جنوب شرقي آسيا.

ويتوقع ان يتم خلال الزيارة التوقيع على اتفاق تعاون اعلامي بين البلدين ومناقشة اتفاق ضمان وتشجيع الاستثمارات التي سيتم التوقيع عليها في حال تم انجازها.

وكان رئيس الحكومة زار ظهر امس رئيس الجمهورية الياس الهراوي وأطلعه على نتائج المحادثات الاقتصادية التي اجراها في دمشق على راس وفد وزاري مع نظيره السوري محمود الزعبي.

واستقبل في دارته في قريطم رئيس دائرة الشرق الأوسط وافريقيا في الخارجية الفرنسية جان كلود كوسران في حضور السفير الفرنسي لدى لبنان دانيال جوانو واطلع منه على نتائج زيارته الأخيرة للعراق في سياق الجهود الفرنسية لتجنيب بغداد أي ضربة عسكرية من خلال الاستجابة لقرارات الأمم المتحدة.

وعصراً التقى الرئيس الحريري نائب رئيس الحكومة وزير الداخلية ميشال المر ووزيري الدفاع محسن دلول والعدل بهيج طباره.

"حزب الله" ينصح الحكومة بتأمين وصرف الـ١٥٠ بليون ليرة

دلول: لولا تدخل الجيش لاندلعت فتنة

□ بيروت - «الحياة»

■ لا تزال احداث بعلبك وإحالة هذه القضية على المجلس العدلي ومسالة تامين التمويل لانماء المناطق المحرومة محور ردود فعل وزارية ونيابية مختلفة.

فقد اتهم وزير الدفاع محسن دلول الشيخ صبحي الطفيلي بتبييت «مشروع سياسي خلف المطالب الحياتية، ويتبين ذلك من خلال الاسلوب المتبع الذي وصل الى حد منع السياسيين من دخول منطقة بعلبك - الهرمل». وقال: «ان فتنة كانت تنفجر في عين بورضاي لولا تدخل الجيش».

وأوضح: «ان هناك تبايناً في وجهات النظر بين اعضاء اللجنة الوزارية المكلفة درس انماء المناطق المحرومة وليس خلافاً»، ولاحظ «تبايناً طفيفاً في الراي بين اعضاء الترويكا حالياً».

واكد وزير الزراعة شوقي فاخوري «ان لا خلل في احالة احداث بعلبك على المجلس العدلي وهذه الاحالة لا تشكل ادانة مسبقة».

واعتبر «ان ردود الفعل على الاحالة تاتي من منطلقات مذهبية وطائفية». وقال: «المجلس العدلي ضمانة اكثر من اية هيئة اخرى لاحقاق العدالة».

وتساءل فاخوري عن سبب ارتفاع الاصوات حول الإحالة على المجلس العدلي «في وقت كانت قضايا اخرى كثيرة أحيلت على المجلس ولم نسمع اي صوت». وقال: «هل لان المحالين من طائفة معينة في حين ان من أحيل سابقاً من طائفة اخرى».

واكد فاخوري على «عدم وجود ربط بين مبلغ الـ ١٥٠ بليون ليرة الذي أقر بقانون، و٩٩١ بليوناً المبلغ المقترح». واوضح: «ان الخطة الشاملة تحتاج الى درس وبعد اسبوعين يعطي كل وزير رأيه فيها». وقال: «ان الاولوية يجب ان تكون للمشاريع ذات المردود السريع»، داعياً الى «الابتعاد قدر الامكان عن المشاريع الطويلة الامد». ونفى وجود «تعديلات وزارية حالياً في ضوء ما يحكى عن عدم وجود تماسك حكومي بسبب القرارات الاخيرة لمجلس الوزراء»، معتبراً «ان الحكومة تمثل تيارات سياسية ومن الطبيعي ان ينعكس اي امر سياسي على مواقف الوزراء».

ورأى النائب طلال المرعبي «ان الحكومة لم تعد متماسكة ولا قادرة على متابعة تحمل مسؤولياتها في هذه الظروف الصعبة، نظراً لتباين الآراء والمواقف بين الوزراء، وهذا ما ظهر جلياً في دراسة الموازنة وما تلاها من مواقف يمكن ان تنعكس سلباً على مختلف الاوضاع اللبنانية». وكرر مطالبته «بتغيير الحكومة كونها لا تستطيع معالجة المشاكل الاقتصادية والانمائية العالقة».

وقال: «ان الاستحقاقات القادمة، بما يعود الى الانتخابات البلدية والاختيارية والرئاسية تتطلب المزيد من الموضوعية وتحمل المسؤوليات لانها تعتبر من الاساسيات ومنعطفاً تاريخياً في حياة الوطن الادارية والسياسية المستقبلية».

وطالب «بتشكيل لجنة وزارية للتحقيق في الاضرار التي تنجم عن استعمال أنابيب الأميانت لجر مياه الشفة واتخاذ القرار المناسب لان صحة المواطن أهم من اي شيء آخر».

واكد انه «لن يسمح بعد اليوم باهمال المناطق المحرومة وخصوصاً مناطق عكار وكافة المناطق الشمالية»، معتبراً انه «على الحكومة ان تبدأ تنفيذ مبلغ الـ ١٥٠ بليون ليرة المخصصة وفق القانون الذي اقره مجلس النواب لان هذا المبلغ يأتي كخطوة اولى في اطار تخصيص اعتمادات للمناطق المحرومة شمالاً وبقاعاً وتكريس لسياسة الانماء المتوازن التي طال انتظارها».

من جهته، اكد رئيس المجلس السياسي في «حزب الله» النائب محمد رعد ان «عقلية الترفع عن المصالح الفئوية الضيقة وحسن التدبير والحكمة التي موورست في ما واجهته منطقة بعلبك - الهرمل في الايام القليلة الماضية هي التي أسهمت في ان يتجاوز البقاع وكل لبنان قطوعاً كبيراً لا تحمد عقباه. لكن معالجة ما يشكو المواطن منه في تلك المنطقة وكل المناطق عموماً تحتاج ليس لاستعادة هيبة امنية للسلطة تعوم على الفراغ، وانما لمعالجة جدية للوضع الاجتماعي المأسوي الذي يعيشه إبن البقاع في هذه المرحلة».

اضاف: «في كل المناطق اللبنانية توجد شكوى وأزمة، لان سياسة الحكومة المتبعة منذ خمس سنوات لا تفضي الا الى تراكم الازمات التي توصل الى حد الانفجار».

وقال: «فوجئنا بان مجلس الوزراء قد فتح ملف انماء كل المناطق اللبنانية دفعة واحدة حتى صار المبلغ المطلوب ٩٩١ بليون ليرة لبنانية، في حين لا يوجد قرش واحد في الخزينة، وهذا تكبير للازمة حتى لا تبدأ الحكومة بالمعالجة، وتضيع ما تمّ الاتفاق عليه. هذا أمر مرفوض جملة وتفصيلاً، وتتحمل الحكومة تبعات ما يترتب عليه، لذا ننصحها ان تبدأ بتأمين وصرف مبلغ الـ١٥٠ بليون ليرة».

ولفت الى «ان البعض ما يزال يقوم بأعمال تحريضية لاثارة الفتن»، وحذّر منها «لأن مخاطرها لن تطال ابناء منطقة واحدة».

واكد النائب حسن علوية ان «الحكومة تتحمل مسؤولية فشلها في معالجة الاوضاع السياسية والاجتماعية وعليها ان تعالج هذه الاوضاع السياسية والاجتماعية وان تصوب مسارها، ووقف فرض ضرائب جديدة تحمل المواطن اعباء كثيرة».

وزيران ونائب يشيدون بالاتفاق الاقتصادي اللبناني - السوري

□ بيروت - «الحياة»

■ أكد وزير الاقتصاد والتجارة ياسين جابر ان الاتفاق الاقتصادي السوري - اللبناني الذي وقع في دمشق اول من امس، ونص على الغاء الرسوم الجمركية «سيؤدي حتماً الى نمو مهم في اقتصاد البلدين».

واوضح في حديث له امس: «ان توسيع مجالات التجارة يؤدي حتماً الى جذب استثمارات جديدة، تستفيد من حجم السوق الجديد الذي سينشأ من جراء تطبيق هذا الاتفاق الذي سيلغي كل الحواجز. ولن تكون هناك ممنوعات بين البلدين على كل أنواع الصناعات، وسيؤدي مع نهايته الى الغاء الرسوم الجمركية». وأوضح ان «التأخير في التطبيق ينتظر اتخاذ الخطوات القانونية اللازمة».

ورأى وزير النقل عمر مسقاوي ان «الحكومة تبني للمستقبل»، وأكد: «ان توقيع الاتفاق اللبناني - السوري أتى ترجمة لكل الشعارات التي رفعت لتحقيق التكامل الاقتصادي بين البلدين الشقيقين. فسورية مكملة اقتصادية للبنان، ولبنان متمم اقتصادي لسورية». وقال في ندوته الصحافية: «هذا الامر يتجاوز كل الشعارات التي نتحدث عنها».

ووصف النائب فريد مكاري الاتفاق بانه «انجاز تاريخي فعلي، وخطوة بناءة على طريق تحقيق السوق العربية المشتركة، كما انه دعم للاقتصاد اللبناني وتعزيز للصناعة». ورأى «ان الاتفاق خطوة مهمة على صعيد تطوير لبنان وتفعيله». وتمنى «ان تخطو حكومات الدول العربية مثل هذه الخطوة على صعيد الغاء الرسوم الجمركية وتبادل المنتجات الزراعية والصناعية تحقيقاً لآمال شعوبها في الوحدة الاقتصادية والتجارية الشاملة».

الحكومة الاسرائيلية تبحث في بنود اتفاق المرحلة الانتقالية

نتانياهو يسعى لاستئناف عمل لجان التفاوض

□ القدس المحتلة – سائدة حمد

■ أجرى رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو امس سلسلة من المشاورات مع عدد من اعضاء حكومته ورؤساء لجان التفاوض، وذلك عشية توجه وفد اسرائيلي الى العاصمة الاميركية واشنطن لاستئناف المحادثات مع الجانب الفلسطيني غداً الثلثاء بناء على دعوة اميركية.

وقال نتانياهو في «الجلسة التشاورية» التي اعقبت اجتماعاً لمجلس الوزراء ناقش عملية السلام، انه ينوي «بذل كل الجهود لاستئناف عمل لجان التفاوض» الخاصة بتنفيذ استحقاقات الاتفاق المرحلي مع الفلسطينيين.

وكرر تمسكه بـ «ضرورة تنفيذ السلطة الفلسطينية تعهداتها خصوصاً في ما يتعلق بالأمن» في مقابل انسحاب اسرائيل من اراض فلسطينية.

وحضر الجلسة رؤساء لجان التفاوض ووزراء الدفاع اسحق موردخاي والبنية التحتية ارييل شارون والصناعة نتان شيرانسكي. وقالت مصادر اسرائيلية ان الاجتماع تناول البنود الواردة في اتفاق المرحلة الانتقالية الذي تماطل اسرائيل في تنفيذه، ويتضمن انسحاباً من الاراضي المحتلة في الضفة الغربية وفتح الممر الآمن بين الضفة وقطاع غزة والميناء والمطار الفلسطينيين.

ومن المقرر ان يتوجه سكرتير الحكومة داني نافيه ومستشار نتانياهو السياسي عوزي اراد الى واشنطن اليوم، فيما سبقهما كبير المفاوضين الفلسطينيين الدكتور صائب عريقات وطاقمه المفاوض امس لإجراء مشاورات مع المسؤولين الاميركيين في شان «افكار» اميركية لدفع المسيرة الى امام.

وتنتظر الادارة الاميركية الحصول على اجوبة من الاسرائيليين والفلسطينيين على المقترحات التي قدمتها وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت خلال زيارتها الفاشلة الأخيرة للمنطقة.

وتامل الإدارة الاميركية في الحصول على ردود ايجابية من الطرفين تمهيداً لتامين دعم عربي لاحتمال توجيه ضربة عسكرية الى العراق.

واكدت مصادر فلسطينية واسرائيلية ان المقترحات الاميركية التي طرحتها اولبرايت وطالبت الرئيس ياسر عرفات بالرد عليها في غضون اسبوعين، تقضي بنقل ١٢ في المئة من الاراضي الفلسطينية الواقعة تحت سيطرة اسرائيلية كاملة الى سيطرة مشتركة (امنية اسرائيلية وادارية فلسطينية) ونقل ١٣ في المئة من الاراضي الواقعة تحت سيطرة مشتركة الى السيطرة الفلسطينية الكاملة.

وكانت مصادر فلسطينية مطلعة اكدت لـ «الحياة» رفض الرئيس عرفات القاطع مقترحات اولبرايت. وصرح عريقات قبيل توجهه الى واشنطن ان الجانب الفلسطيني سيناقش المقترحات الاميركية مع المسؤولين الاميركيين خصوصاً المنسق الخاص بالعملية السلمية السفير دنيس روس.

وشدد في تصريحات امس على ضرورة «استناد الأفكار الاميركية الى الاتفاقات الموقعة في البيت الأبيض ورسائل الضمانات المتعلقة بإعادة الانتشار ووقف الاجراءات الاحادية الجانب».

واكد عدم وجود خطط للقاءات فلسطينية – اسرائيلية – اميركية مشتركة في اجتماعات واشنطن، مشيراً الى ان الاسرائيليين والفلسطينيين سيجرون محادثات مع الاميركيين بشكل منفرد.

وقللت مصادر فلسطينية من امكان نجاح لقاءات واشنطن في ظل الفضائح الرئاسية التي تواجه بيل كلينتون وتشغله عن السياسة الخارجية.

من جهة اخرى (أ ف ب)، ذكر مصدر رسمي ان الحكومة الاسرائيلية وافقت امس على اقتراح قانون ينظم عمل جهاز الأمن الداخلي (شين بيت).

ويوضح المشروع الذي سيعرض على الكنيست قواعد اشراف الحكومة والبرلمان على «شين بيت» وطريقة تعيين مسؤوليه.

وكانت المسودة تسمح بشكل واضح للمحققين في جهاز الأمن الداخلي بممارسة ضغوط جسدية على معتقلين حسب ما هو مطبق في اسرائيل. لكن هذه الفقرة التي يمكن ان تفسر بانها تصريح غير مشروط باستخدام التعذيب شطبت تحت ضغط منظمات الدفاع عن حقوق الانسان في اسرائيل والخارج.

ومع ذلك صرحت المحامية ليا تسيميل الممثلة عن الجمعية الاسرائيلية لمكافحة التعذيب بان اقتراح القانون «يعطي شبه حصانة» للمحققين الذين يلجأون الى التعذيب.

نتانياهو للملك حسين: مع كيان فلسطيني قابل للحياة سياسياً

■ القدس المحتلة – أ ف ب – اعلن رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو في رسالة وجهها اخيراً الى العاهل الاردني الملك حسين ونشرت صحيفة «معاريف» مقتطفات منها امس انه مع قيام «كيان فلسطيني قابل للحياة سياسياً».

وكتب نتانياهو الى العاهل الأردني: «ان هذا الكيان يجب ان يكون قابلاً للحياة على المستويات الجغرافية والسكانية والاقتصادية والسياسية شرط الا يشكل اي خطر على جيرانه». وأضاف ان اي كيان فلسطيني مسلح سيشكل خطراً ليس على اسرائيل فحسب، بل ايضاً على الأردن، لكنه شرح، من جهة اخرى، ان ليس بامكانه ان يأمر بانسحاب قواته من الضفة الغربية بالحجم الذي يلبي مطالب الفلسطينيين. وأضاف: «اننا نفضل تسريع المفاوضات الخاصة بالوضع النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة، والفلسطينيون يفضلون طبعاً من جانبهم الوصول الى هذه المحادثات مع اكبر قدر ممكن من الأراضي تحت سيطرتهم».

ومن المقرر ان يلتقي وفدان من الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي الأسبوع المقبل في واشنطن في محاولة لتحريك العملية السلمية المجمدة منذ احد عشر شهراً.

عرفات الى عمان للبحث في عقد قمة عربية

□ القاهرة – جيهان الحسيني

■ علمت «الحياة» ان الرئيس ياسر عرفات سيزور عمان قريباً لاجراء محادثات مع الملك حسين تتناول التنسيق بين الطرفين حيال عملية السلام وازالة اي خلاف على قضايا شائكة تتعلق بالوضع النهائي لمدينة القدس.

وتأتي زيارة عرفات في اطار سعيه الى قمة عربية كان طالب بعقدها الاسبوع الماضي، ووافقت ست دول حتى الآن عليها، هي مصر والأردن وموريتانيا وتونس والجزائر ودولة فلسطين، من اجل البحث في التطورات الاخيرة خصوصاً على المسار الفلسطيني، في ضوء شعور الجانب العربي بتبني الولايات المتحدة أفكار رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو.

تعويض اردني لعائلات ضحايا حادث الباقورة

■ القدس المحتلة – ا ف ب – ذكر مصدر اسرائيلي امس ان الأردن سلّم الدولة العبرية شيكاً بقيمة مليون دولار تعويضاً لعائلات الطالبات السبع اللاتي قُتلن برصاص جندي اردني في آذار (مارس) الماضي، واللاتي جرحن في الحادث.

وبحسب المصدر ارفق الملك حسين الشيك الذي وقعه برسالة الى الرئيس الاسرائيلي عازار وايزمن يوكله «توزيع التعويض على عائلات الضحايا».

وقال مصدر قريب من رئاسة الوزراء الاسرائيلية ان رئيس الحكومة بنيامين نتانياهو اطلع الحكومة امس اثناء جلستها الاسبوعية على هذا الشيك. وحكمت محكمة عمان العسكرية في تموز (يوليو) الماضي على القاتل احمد الدقامسة بـ «السجن المؤبد مع الاشغال الشاقة».

وكان الدقامسة اطلق النار بسلاح اوتوماتيكي في ١٣ آذار الماضي على تلميذات اسرائيليات كن في نزهة في الباقورة في الأراضي الأردنية التي كانت تحتلها اسرائيل منذ العام ١٩٤٨ وأعادتها الى الأردن بعد توقيع اتفاق السلام عام ١٩٩٤.

سانتير جدد دعوة العراق الى التزام القرارات الدولية... والا «فليتحمل العواقب»

اسرائيل تقلل من أهمية الدور الاوروبي في عملية السلام

■ القدس المحتلة – رويترز، أ ف ب، «الحياة» – قللت اسرائيل، وهي تستقبل امس رئيس المفوضية الاوروبية جاك سانتير، من اهمية الدور الذي يمكن ان يلعبه الاتحاد الاوروبي في عملية السلام في الشرق الأوسط.

وكان سانتير التقى مساء رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو والرئيس عيزر وازيمان. ومن المقرر ان يلتقي الرئيس ياسر عرفات اليوم في غزة قبل ان ينتقل الى عمان ثم دمشق وبيروت.

وحض المسؤول الاوروبي في لقاء صحافي في القدس امس، العراق على الامتثال لقرارات الامم المتحدة والا فعليه أن «يتحمل العواقب». لكنه شدد على ان الاتحاد الاوروبي يفضل «حلاً سلمياً» للازمة العراقية.

واوضح ان مجلس وزراء الاتحاد حدد في آخر اجتماع له «بكل وضوح موقفه من العراق» وقال: «على العراق ان يلتزم تماماً قرارات الامم المتحدة».

وزاد: «نحن نؤيد كل الجهود التي يبذلها الامين العام للامم المتحدة (كوفي انان) وايضاً الدول الاعضاء (في اللجنة الاوروبية) من اجل التوصل الى حل سلمي. تسالونني فماذا اذا لم يتحقق ذلك؟ حينئذ ليس امامي الا ان احض العراق على ان يذعن تماماً للقرارات (....) واذا لم يفعل فعلى العراق ان يتحمل العواقب والمسؤولية عن تلك العواقب».

وعن عملية السلام، اوضح سانتير ان الاتحاد الاوروبي يرغب في التعاون مع واشنطن لا ان يحل محلها وسيطاً للسلام في المنطقة. واضاف: «الولايات المتحدة يجب ان تظل القوة الرائدة في هذه المنطقة. دورنا سيكون تكميلياً ومسانداً ايضاً للجهود التي تبذلها. بمعنى اننا نحاول ان نلعب دوراً اكبر كمنسق لكل التحركات الاقتصادية الجارية هنا». وعلى رغم اشارته الى «استياء» الاوروبيين الذين يشعرون بأن جهودهم «لا تقدر حق قدرها»، امتنع عن الحديث عن عقوبات اوروبية ضد اسرائيل او عن اجراءات تتخذ ضد البضائع الاسرائيلية المصنعة في المستوطنات في الضفة والتي تدخل الاسواق الاوروبية من دون تسديد رسوم جمركية. ولوحظ ان موقف سانتير كان اكثر ليونة من اللهجة التي اعتمدت في تقرير للمفوضية الاوروبية صدر اخيراً ودعا الى «اعادة تقويم» الحوار بين الاتحاد الاوروبي واسرائيل «اذا لم يكن قادراً على الوصول الى نتائج ملموسة» في عملية السلام.

لكن سفير اسرائيل لدى الاتحاد الاوروبي افرايم هاليفي صرح الى «فرانس برس» امس بانه «لا يمكن لاوروبا ان تلعب دوراً فاعلاً كوسيط اذا كانت تعلن آراءها على الملأ وتحاول فرضها على الطرفين». واعتبر ان بامكان اوروبا ان تلعب دوراً «مفيداً في اطلاق المفاوضات المتعددة الاطراف» والخاصة المجمدة اكثر من عام والخاصة بالتعاون الاقتصادي واللاجئين والمياه والبيئة. وقال: «ان جمود المحادثات الثنائية هو الذي يعطي هذه المفاوضات اهميتها في الوقت الحاضر».

وسئل عن احتمال اتخاذ اوروبا عقوبات اقتصادية ضد اسرائيل فاجاب: «لم نر اي اشارة تنبئ بعقوبات محتملة يمكن اوروبا ان تتخذها». واكد ان عقوبات من هذا النوع لا يمكن ان تطبق «اقله لأن لدى اوروبا فائضاً بقيمة ٨ بلايين دولار من مبادلاتها مع اسرائيل».

الى ذلك علم ان سانتير تبرع باسم الاتحاد الاوروبي بمبلغ نصف مليون وحدة اوروبية لمتحف المحرقة في اسرائيل «ياد فاشيم».

وفي غزة حيث يتوقع ان يصل سانتير اليوم للقاء الرئيس الفلسطيني، قالت مصادر فلسطينية لـ «الحياة» ان عرفات سيطلع ضيفه على نتائج محادثات واشنطن ولقائه وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت الاسبوع الماضي في رام الله، وعلى الموقف الفلسطيني من المحادثات التي تقرر استئنافها اليوم في واشنطن. وتقرر وضع برنامج خلال زيارة سانتير لغزة يتضمن مشاركته الى جانب الرئيس الفلسطيني في افتتاح شارع الجلاء الذي يعتبر من اكبر المشاريع التطويرية التي نفذت في مدينة غزة منذ وصول السلطة الوطنية. وتبلغ نفقاته مليوني دولار مولها الاتحاد الاوروبي. وتقرر ان يزور المفوض الاوروبي مطار غزة الدولي لمعاينة المشاكل التي تحول دون افتتاحه ميدانياً.



المفوض الاوروبي جاك سانتير خلال مؤتمر صحافي في القدس المحتلة (اب)

المعتقلون الفلسطينيون يضربون عن الطعام تضامناً مع العراق

■ بيت لحم (الضفة الغربية) – أ ف ب – أعلن نادي الأسير الفلسطيني، ومقره مدينة بيت لحم في الضفة الغربية، انه تلقى أمس رسالة من «ممثلي المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية» يعلنون فيها قراره بالاضراب عن الطعام لمدة يوم واحد في ١٧ شهر شباط (فبراير) الجاري «تضامناً مع العراق».

وجاء في رسالة المعتقلين الفلسطينيين انهم «يريدون من خلال اضرابهم التعبير عن رفضهم المخططات الأميركية – الاسرائيلية الهادفة الى ضرب العراق واخضاع الأمة العربية والاسلامية».

وأضافت الرسالة ان «جوعنا لمدة يوم واحد هو أبسط ما نستطيع تقديمه لأطفال العراق، ضحايا آلة الدمار الأميركية وسياسة الولايات المتحدة المتغطرسة».

يذكر ان عدد السجناء الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية يبلغ نحو ٣٥٠٠ معتقلاً.

من جهة أخرى، أفاد مراسل وكالة «فرانس برس» في بيت لحم ان محطة تلفزيونية محلية هي «تلفزيون الرعاة» أعلنت مساء أول من أمس انها ستبث مساء كل يوم برنامجاً مفتوحاً يعبر المواطنون من خلاله عن رأيهم في الأزمة الناشبة حالياً بين العراق والولايات المتحدة.

وذكر المراسل ان العشرات من المواطنين الفلسطينيين اتصلوا بالمحطة وأعلنوا تقديم تبرعات مادية ومواد تموينية وطبية الى العراق، كما أعرب عدد منهم عن استعداده للتوجه الى العراق لحماية منشآته المهددة بالضرب بأجسادهم.

الجيش الاسرائيلي يهدم مبنيين فلسطينيين في غزة

فلسطينيون يصدون محاولة مستوطنين للاستيلاء على أراضيهم

■ بيت لحم (الضفة الغربية)، خان يونس (قطاع غزة) - أ ف ب - افادت مصادر فلسطينية في مدينة بيت لحم في الضفة الغربية امس ان عشرات الفلسطينيين تصدوا لمحاولة قام بها مستوطنون للاستيلاء على مساحات شاسعة من اراضيهم وضمها الى احدى المستوطنات في المنطقة.

وقالت هذه المصادر ان «مستوطنين من مستوطنة بيتار عليت احضروا عبر متعهد اسرائيلي جرافتين وبدأوا بتمهيد اراض تابعة لقرية حوسان الفلسطينية المجاورة، بهدف شق شارع يربط المستوطنة بالأراضي التي يريد المستوطنون ضمها الى مستوطنتهم».

وأضافت هذه المصادر «ان نحو ٢٥٠ فلسطينياً من سكان حوسان توجهوا الى الأراضي المهددة ومنعوها من العمل كما وقعت مشادات بين السكان والمستوطنين».

وقال سكان في القرية انهم لم يتلقوا اي انذارات مسبقة بمصادرة الأراضي، وأعربوا عن اعتقادهم بان المستوطنين يريدون استغلال الظروف السائدة ودعم الحكومة الاسرائيلية للنشاطات الاستيطانية لتوسيع مستوطنتهم.

الى ذلك، ذكر ناطق عسكري امس ان الجيش الاسرائيلي هدم اول من امس مبنيين يملكهما فلسطينيون قرب مستوطنة في قطاع غزة. واضاف الناطق ان المبنيين المتاخمين لطريق عسكرية ومستوطنة قرب مدينة خان يونس التي يشملها الحكم الذاتي، تم بناؤهما من دون ترخيص اسرائيلي. وقال مصدر فلسطيني ان المندوبين الفلسطينيين في لجنة الاتصال الفلسطينية - الاسرائيلية احتجوا لدى الجيش الاسرائيلي على عدم ابلاغهم الامر قبل هدم المبنيين الواقعين في منطقة تخضع للاشراف المشترك.

لكن الناطق الاسرائيلي اوضح ان الجيش طلب مرارا من الفلسطينيين هدم المبنيين اللذين يملك احدهما ضابط في الشرطة الفلسطينية.. واحتجاجاً على هذا التصرف امتنع رجال الشرطة الفلسطينية عن المشاركة في الدوريات المشتركة مع الاسرائيليين كما قال الناطق العسكري لكن الدوريات استؤنفت إثر تدخل مسؤولين من الطرفين.

عشراوي لم تعد مسؤولة عن "بيت لحم ٢٠٠٠"

■ رام الله (الضفة الغربية) - أ ف ب - أعلنت وزيرة التعليم العالي الفلسطينية الدكتورة حنان عشراوي امس انه «لم يعد لها اي علاقة» بمشروع «بيت لحم ٢٠٠٠» وذلك بعد تشكيل لجنة حكومية فلسطينية لتولي مهمة الاشراف عليه. وقالت في تصريح لوكالة «فرانس برس»: «لم يعد لي اي علاقة بالمشروع بعد اتخاذ السلطة الفلسطينية قرار تشكيل لجنة وزارية خاصة لمتابعته».

وذكرت مصادر فلسطينية رسمية ان السلطة الفلسطينية اتخذت اخيراً قراراً بتشكيل لجنة حكومية برئاسة الرئيس ياسر عرفات تتفرع عنها خمس لجان وزارية لمتابعة تنفيذ المشاريع المتعلقة باحتفالات الالفية الثانية لميلاد السيد المسيح.

ورفضت عشراوي التعليق عما اذا كان اعلان «قطع» علاقتها بالمشروع يعتبر خطوة احتجاجية على تشكيل اللجنة الجديدة وقالت: «قمت بدوري من خلال اللجنة السابقة وتحملت مسؤولية العمل الذي كلفت به والآن لم يعد لي اي علاقة بهذا المشروع».

شعث يوضح الموقف من الانسحاب

□ القاهرة - «الحياة»

■ تلقت «الحياة» توضيحاً من وزير التخطيط والتعاون الدولي في السلطة الفلسطينية الدكتور نبيل شعث لتصريحات ادلى بها الى «الحياة» أمس. وأكد أن «الموقف الفلسطيني من مسألة إعادة الانتشار ينطلق من التمسك بتنفيذ آلية المراحل الثلاث التي اتفق عليها وضمنت الولايات المتحدة تنفيذها وتقضي بانسحاب إسرائيل مما مجموعه ٩٠ في المئة من الاراضي الفلسطينية المحتلة باستثناء ١٠ في المئة من الاراضي تاجل الانسحاب منها الى مفاوضات الحل النهائي».

ونفى شعث «ان يكون ذكر في حديثه الى «الحياة» ان الجانب الفلسطيني ابدى استعداداً للموافقة على انسحاب إسرائيل بنسبة تتراوح بين ١٢ و١٥ في المئة. وقال: «الخلاف الفلسطيني مع إسرائيل لا يدور فقط على نسبة الانسحاب كما تطرحه إسرائيل وهي نسبة غير مقبولة أبداً، وإنما على نوعية الاراضي التي تعرض الانسحاب منها والجدولة الزمنية، إذ يصر الجانب الفلسطيني على ضمان التواصل الجغرافي والديموغرافي من اي اجزاء يتم الانسحاب منها».

وراجعت «الحياة» نص المقابلة التي قال فيها شعث حرفياً رداً على سؤال عن الحد الأدنى الذي يمكن قبول الفلسطينيين به لإعادة الانتشار: «ما نقبلش حد ادنى (...) إحنا مستعدين لأي خطوة مرحلية لا تغلق الباب امام استمرار الانسحاب الإسرائيلي حتى يغطي الانسحاب كل شبر من اراضي الضفة الغربية وغزة بما في ذلك القدس. هذه لا نتفاوض عليها (...) عشان كده باقول لو الإسرائيليين حاينسحبوا من ١٠ او ١٢ او ١٥ في المئة ماشي، لكن بشرط أن تكون هناك مرحلة ثالثة وعندما تنتهي المرحلة الثالثة لا يكون ظلّ تحت الاحتلال الإسرائيلي الا القدس والمستوطنات لأنه مفروض أن يتم التفاوض عليهما في الحل النهائي»...

وهذا لا يختلف عما نشرته «الحياة» اول من امس.

وزير الدفاع الاميركي يتهم صدام بـ"الكذب" وكندا تؤيد الولايات المتحدة

كوك: مهلة الانذار توشك على الانتهاء ولن نتراجع


طائرة «اف-١٨» تقلع عن الحاملة الاميركية «اندبندنس».(أ ب)

■ ميونيخ، لندن، روما، سيدني، جوهانسبورغ - أ ف ب، رويترز، ق ن أ - حذر وزير الخارجية البريطاني روبن كوك من ان بلاده لن تنتظر «اشهراً» لكي يسمح الرئيس صدام حسين للخبراء الدوليين بتفتيش المواقع الرئاسية، وان «عليه ان يفهم ان مهلة الإنذار اوشكت على الانتهاء».

واتهم وزير الدفاع الاميركي ويليام كوهين في مؤتمر للدفاع عقد في ميونيخ (المانيا) الرئيس العراقي بـ «الكذب» في شأن اسلحة الدمار الشامل، مستنداً الى معلومات قدمتها اجهزة الاستخبارات الاميركية. وكان يرد على ما اثاره بعض المسؤولين الاوروبيين من عدم وجود ادلة كامنة على ان برامج التسلح العراقية تشكل خطراً، وان على المجتمع الدولي - كما صرح وزير الدفاع البلجيكي جان بول بونسليه على هامش المؤتمر - «استنفار كل السبل الديبلوماسية قبل اتخاذ اي قرار آخر».

واعلنت ايطاليا رفضها السماح للاميركيين باستخدام قواعد حلف شمال الاطلسي الموجودة على اراضيها للقيام بعمليات عسكرية ضد العراق. وصرح وزير الدفاع الكندي آرثر ايغلتون بان حكومته «تؤيد الاستعدادات الاميركية لتوجيه ضربة عسكرية الى العراق وتبحث في امكان المشاركة فيها». واكد رئيس الوزراء الاسترالي جون هوارد ان بلاده ستدرس «بعناية كبيرة» دعوة الولايات المتحدة الحكومة الاسترالية الى المساهمة في اي تحرك محتمل ضد العراق.

وقال وزير الخارجية البريطاني في حديث الى هيئة الاذاعة البريطانية (بي. بي. سي) ان «الوقت ينفد» وان الرئيس العراقي «سيرتكب خطا جسيماً اذا ظن اننا سنتراجع (...) وإذا تقررت الضربة الجوية بالفعل فانها ستكون قوية (...) على صدام حسين ان يفكر في انه قد يفقد القسم الأكبر من قدراته العسكرية».

ونقلت «بي. بي. سي» عن وزير الدفاع البريطاني جورج روبرتسون قوله «ان اي استخدام للقوة سيستهدف مباشرة قاعدة سلطة صدام». واضاف: «ربما اضبح نظامه وبقاؤه محل شك». واضاف ان بلاده «موجودة عسكرياً في الخليج لأن الديبلوماسية لا تعمل ما لم يكن بالامكان استخدام الخيار العسكري».

كوهين

وتحدث وزير الدفاع الاميركي في مؤتمر الأمن في أوروبا قبل مغادرته ميونيخ في جولة خليجية لثلاثة أيام لعرض الخطط الاميركية لضربات جوية محتملة لأهداف عراقية. ومما قال: «ان الولايات المتحدة «ما زالت تأمل بتجنب اتخاذ اجراء عسكري» لكنه اضاف: ان «اي حل ديبلوماسي لا بد ان يتضمن موافقة عراقية غير مشروطة على دخول مفتشي الاسلحة التابعين للأمم المتحدة الى اية مواقع يشاءونها». واشار الى افادة عسكري عراقي هارب اكد انه عمل على صواريخ تحمل رؤوساً جرثومية». واعتبر ان «صدام حسين وحكومته كذبا بشكل مستمر في السابق».

وكان العراقيون اكدوا اثر حرب الخليج عام ١٩٩١ انهم لا يملكون اسلحة كيماوية او جرثومية. وقال كوهين: «لقد تبين ان هذا الكلام كاذب»، مشيراً الى المعلومات التي كشفها في هذا الصدد صهر الرئيس العراقي حسين كامل حسن.

الى ذلك، نفت امس وزارة الدفاع البريطانية انباء تحدثت عن وصول طائرات «تورنادو» بريطانية الى الكويت. وقال ناطق باسم الوزارة: «لم تصل اي من طائرات التورنادو الثماني الى الكويت... نتوقع وصولها في الأيام المقبلة».

وكانت وزارة الدفاع الاميركية اعلنت ان وزير الدفاع ويليام كوهين امر اول من امس بارسال ١٩ طائرة مقاتلة و٢٣ طائرة معاونة للانضمام الى القوة الاميركية الموجودة في الخليج، ليرتفع عدد الطائرات في الخليج وبحر العرب الى نحو ٣٧٥ معظمها على متن ثلاث حاملات طائرات لكن بعضها يتمركز في الكويت وأماكن اخرى.

وقال المسؤول ان كوهين الذي يزور المانيا حالياً قبل توجهه الى الخليج امر بأن ينتقل فريق للحماية من اخطار الحرب البيولوجية الى الخليج. وأضاف ان طائرات «ف ١١٧» ستتوجه الى الكويت وان قاذفات «ب ٥٢» ستتوجه الى دييغو غارسيا وان الطائرات المقاتلة الاخرى ستتوجه الى البحرين.

وفي جوهانسبورغ، دان رئيس جنوب افريقيا نلسون مانديلا بقوة السياسة الاميركية حيال العراق، معتبراً ان على الولايات المتحدة وقف اعتبار نفسها شرطية العالم. وأضاف في حديث تلفزيوني ان بلاده لا تأمل بالتدخل في ازمة الخليج، وانه يعود الى الدول العربية ايجاد حل. واعتبر ان «ليس من العدل ان نرى هذا العدد الكبير من ممثلي الولايات المتحدة في فريق الأمم المتحدة المكلف تفتيش المنشآت العسكرية في العراق».

وفي لندن، ينوي عدد من نواب حزب العمال المعارضين توجيه ضربة الى العراق تنظيم اجتماعات احتجاج داخل مجلس العموم. وقال النائب توني بن امس انه بعث برسالة الى نائب رئيس الوزراء العراقي السيد طارق عزيز قدم فيها اقتراحاً لحل الازمة.

في مسقط - «الحياة» يزور سلطنة عُمان كل من وليام كوهين وزير الدفاع الأميركي غداً الثلثاء وديرك فاتشت وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية الأربعاء في اطار جولتهما الخليجية لعرض موقف بلديهما من الأزمة مع العراق.

وتشير مصادر ديبلوماسية «ان زيارة فاتشت ستكون خاطفة ولن تستغرق اكثر من ساعات سيسلم خلالها رسالة من رئيس الوزراء البريطاني توني بلير الى السلطان قابوس بن سعيد سلطان عُمان، يتوجه بعدها الى الإمارات

من جهة اخرى وصل أمس الى مسقط السيد عبدالعزيز الدخيل وزير الدولة الكويتي لشؤون مجلس الوزراء حاملاً رسالة للسلطان قابوس من أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح، تتعلق بالمساعي الدولية لتفادي حرب جديدة في الخليج.

ومن المقرر أن يصل الى السلطنة السيد شبيب المالكي وزير العدل العراقي موفداً من الرئيس صدام حسين للتشاور في تطورات الأزمة. كما يزور مسقط موفد فرنسي لاطلاع المسؤولين العمانيين على جهود باريس لايجاد حل ديبلوماسي.

خلال اجتماع "لم يكن مقرراً" في ميونيخ

كوهين وموردخاي يناقشان الازمة مع العراق

■ القدس المحتلة - أ ف ب، رويترز - اعلنت وزارة الدفاع الاسرائيلية ان وزير الدفاع الاميركي وليام كوهين عقد اجتماعاً «لم يكن مقرراً» مع نظيره الاسرائيلي اسحق موردخاي في ميونيخ في المانيا امس، للبحث في الازمة العراقية وانعكاساتها على امن اسرائيل. وغادر كوهين المانيا حيث حضر مؤتمراً دفاعياً، متوجهاً الى المملكة العربية السعودية في مستهل جولة خليجية تستمر ثلاثة أيام، وتهدف الى كسب الدعم لهجمات جوية محتملة على اهداف عراقية.

وأوضحت وزارة الدفاع الاسرائيلية ان كوهين وموردخاي عقدا «اجتماع عمل» في ميونيخ يتعلق بالتوتر في الخليج «وتبادلا الآراء في شأن الاحتمالات الخاصة بالعراق». وفي القدس المحتلة، جدد رئيس الوزراء الاسرائيلي التأكيد ان اسرائيل تحتفظ بحقها في الرد على اي هجمات عراقية. ونسب بيان حكومي الى نتانياهو قوله لمجلس الوزراء الاسرائيلي امس ان اسرائيل ستفعل ما تراه مناسباً.

وأضاف البيان «بالنسبة الى تصريح وزير دفاع الولايات المتحدة الخاص باسرائيل أكد رئيس الوزراء ان اسرائيل تحتفظ بالحق في الدفاع عن نفسها وانها ستتخذ الاجراءات اللازمة لأمنها القومي».

وحاول نتانياهو مجدداً امس طمأنة الاسرائيليين بأن احتمال التعرض لهجوم عراقي بالصواريخ ضئيل.

ونقل بيان حكومي عن نتانياهو قوله لمجلس الوزراء: «لا تغيير في تقويم الموقف (...) احتمال مهاجمة اسرائيل ضئيل. وتواصل اسرائيل الاتصال بالولايات المتحدة في شأن هذه المسألة».

واصطف الاسرائيليون القلقون للحصول على الاقنعة الواقية من الغازات تحسباً لهجوم عراقي في حال توجيه ضربة عسكرية اميركية للعراق. وأفادت الاذاعة الاسرائيلية ان موردخاي التقى نظيره الالماني فولكر روهه وشكر المانيا على موافقتها على تزويد اسرائيل بأقنعة واقية من الغاز يصل عددها الى ١٨٠ الف قناع.

وحض الرئيس الاسرائيلي عيزر وايزمان المعروف بسخريته، الاسرائيليين على مقاومة المخاوف من هجوم عراقي محتمل بأخذ نفس عميق واتباع النظام اليومي لحياتهم.

وأثناء زيارة لشركة صناعة الطائرات الاسرائيلية في اللد قرب تل أبيب صرح وايزمان: «انظروا (...) يمكنكم تناول الفاليوم يومياً. يمكنكم البدء في الصباح وبدلاً من اكل البيض تناولوا الفاليوم. اقترح ان تاكلوا بيضتين». وأضاف: «من المحتمل ان يكون (الرئيس العراقي) صدام اصابه الجنون. ولا اتمنى ذلك، مشيراً الى انه «اذا بدأت الحفلة (...) فيمكن ان يصب غضبه علينا. ويجب فقط ان نأخذ نفساً عميقاً والا تفزع».

معدات بريطانية الى الكويت وسفينة انزال اميركية الى الخليج

■ الكويت، بورسعيد - رويترز، أ ف ب - قالت مصادر عسكرية غربية امس ان طائرات امداد بريطانية هبطت في الكويت وعليها معدات معاونة لثماني طائرات من طراز «تورنادو» ينتظر وصولها عما قريب في اطار عملية حشد القوات استعداداً لهجوم محتمل على العراق. وقال ناطق باسم وزارة الدفاع البريطانية في لندن: «لم تصل اي من طائرات تورنادو الثماني الى الكويت. اننا نعد الطائرات تمهيداً لارسالها الى هناك. ونتوقع ان تصل في غضون الأيام المقبلة».

الى بور سعيد (مصر) وصلت سفينة الانزال الهجومية «يو. اس. اس غوام» امس عند مدخل قناة السويس ترافقها اربع قطع حربية اميركية اخرى، قادمة من البحر المتوسط في طريقها الى الخليج.

وقال مصدر في المرفا ان هذه المجموعة التي تنقل نحو الفين من رجال البحرية ستعبر قناة السويس فجر الثلثاء. وترافق «غوام» التي تحمل مروحيات من طراز «سوبر كوبرا» سفينتا انزال المعدات «اشلاند» و«اوك هيل» وسفينة الانزال «شرفبورت» وسفينة الامداد «ماتيج - كوساك».

كما ترسو قبالة ميناء بور سعيد سفينة الابحاث المائية البريطانية «هيرالد». ومن المقرر ان تتجه هذه السفينة ايضاً الى منطقة الخليج.

في الدوحة (الحياة) اعلن امس وصول سرب جوي فرنسي يضم ٤ طائرات «ميراج - ٢٠٠٠». ويجري السرب مناورات مشتركة في ٤ من الشهر المقبل، بحسب اتفاق تعاون بين الجانبين.

وفد كويتي في القاهرة لاستطلاع قضية الأسرى

■ القاهرة - «الحياة» - وصل الى القاهرة امس وفد من لجنة الأسرى الكويتيين برئاسة الدكتور ابراهيم ماجد الشاهين لإجراء محادثات مع الامين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد للاطلاع منه على نتائج محادثاته مع المسؤولين العراقيين خصوصاً بالنسبة للأسرى والمفقودين الكويتيين. وكان الرئيس العراقي صدام حسين قد اصدر قراراً بالإفراج عن السجناء العرب الموجودين لدى العراق.

الحسن الثاني يناقش مع موسى مبادرة فرنسية - عربية

□ *الرباط - محمد الأشهب*

■ اجرى العاهل المغربي الملك الحسن الثاني محادثات امس مع وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى الذي يزور المغرب بهدف حشد التأييد لمبادرة عربية - فرنسية ترمي الى تقديم مشروع الى مجلس الأمن في شأن السماح للمفتشين الدوليين بزيارة عدد من المواقع الرئاسية في العراق.

ومن المقرر ان يتوجه موسى الى باريس في وقت لاحق لمواصلة المشاورات في الاقتراح. وكان صرح لدى وصوله الى المغرب بأن الموقف المصري والعربي يتمثل في «محاولة العمل بكل الوسائل لإنجاح الخيار الديبلوماسي والتوصل الى حل منصف ومقبول للأطراف المختلفة».

ورأى ان الموقف الأوروبي يركز على دعم الجهود الديبلوماسية «ومنحها الأولوية والاستمرار والوقت اللازم لإنجاحها». وصرح موسى ايضاً الى وكالة المغرب العربي في القاهرة بأن «الكل يتساءل لماذا الخيار العسكري الآن، خصوصاً في ضوء العقبات الكبيرة التي تواجهها مسيرة السلام بسبب تحدي السياسة الاسرائيلية قرارات مجلس الأمن، الذي هو نفسه اصدر القرارات الخاصة بالعراق والتي يراد تطبيقها؟»

ورأى ان هناك «إزدواجية في التعامل، مما يثير مشاعر الرأي العام العربي وهو وضع غير مقبول لأي عملية متوازنة ومنصفة. ان الخيار العسكري لحل الأزمة العراقية لا يصلح لأن يكون على الأقل الخيار الأول، بل لا يصلح لأن ان يكون خياراً على الإطلاق».

واضاف: «يتضح من المحادثات التي اجرتها مصر مع الادارة الاميركية ان واشنطن تريد ايضاً ان تعطي للجهود الديبلوماسية فرصتها». واعرب عن اعتقاده بأن هذا الموقف «امر لا بأس به، ونرجو ان ينتهي الى عدم استخدام الخيار العسكري وان تسفر الجهود الديبلوماسية عن نتائج مثمرة».

واشار موسى الى ان «هناك استجابة عراقية لبعض المبادرات القائمة وآخرها ما أعلن في شأن احتمالات فتح القصور الرئاسية الثمانية محل الخلاف امام التفتيش». واعتبر ان التحرك العراقي في هذا المجال «لا بأس به، خصوصاً ان بغداد كانت ترفض هذا التفتيش».

الى ذلك ذكرت مصادر مطلعة ان محادثات موسى في الرباط تطرقت الى تطورات أزمة السلام في الشرق الأوسط وآفاق العلاقات المغربية - المصرية، اذ من المقرر ان يزور العاهل المغربي القاهرة في وقت لاحق من الشهر الجاري. وكان الحسن الثاني أرجأ زيارة كانت مقررة قبل نهاية العام الماضي.



الحسن الثاني مستقبلاً وزير الخارجية المصري امس. (أ ف ب)

الكويت تعيش أجواء الحرب

□ *الكويت - من حمد الجاسر*

■ أدت حملة للتوعية من أخطار الحرب الكيماوية ولطمأنة المواطنين كانت الحكومة الكويتية بدأتها أول من أمس الى نتائج عكسية، اذ تدافع الآلاف منهم الى الجمعيات التعاونية والأسواق لشراء المواد الغذائية والماء في الوقت الذي بدأت الكويت شيئاً فشيئاً تعيش أجواء حرب.

ويصل وزير الدفاع الأميركي وليام كوهين صباح اليوم الى الكويت للاجتماع مع أميرها الشيخ جابر الأحمد الصباح وأركان الحكومة، والبحث في ما يعتقد انه ترتيبات للعمل العسكري المقبل. ويعرف الكويتيون الآن ان بلادهم التي تستقبل طائرات هجومية بريطانية وأميركية وأكثر من ألفين من جنود «المارينز» ستكون نقطة انطلاق أساسية للضربة الجوية ضد العراق وبالتالي هدفاً للانتقام العراقي في حال حصوله.

وما زاد من أجواء الحرب اعلان ولي العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح عن قرب توزيع كمامات واقية من الغازات السامة على السكان، ومباشرة تلفزيون الكويت بث رسائل توعية بأعمال الدفاع المدني وسبل الوقاية من أخطار الحرب.

وتدعو الرسائل التلفزيونية المواطنين الى تهيئة غرفة مناسبة في المنزل ليس فيها نوافذ مع اغلاق فتحات التهوية بخرق وأشرطة لاصقة وتزويدها الملابس المناسبة والطعام والماء لتكون الملجأ الشخصي للعائلة في حال حصول هجوم كيماوي، وذلك لعدم وجود نظام ملاجيء عامة مناسب في مدينة الكويت. وأدى بث هذه الرسائل فجأة بعد ظهر يوم السبت الماضي الى تزاحم الآلاف من المشترين على الأسواق المركزية في كل انحاء الكويت لشراء المواد اللازمة للطوارئ بكميات مبالغ فيها.

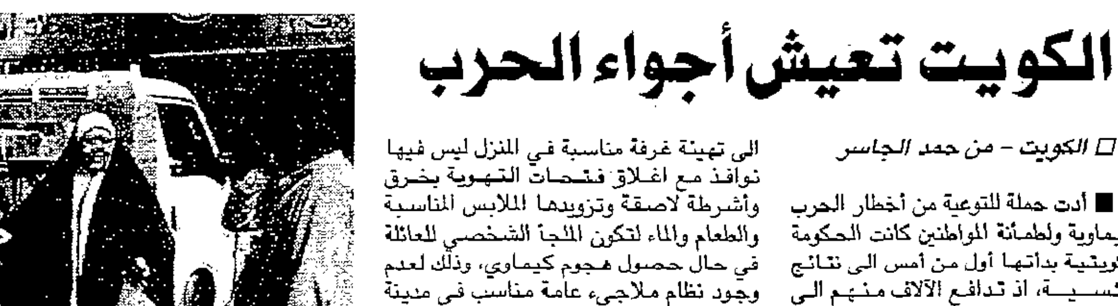
وقال مسؤول في جمعية «الفيحاء» التعاونية لـ «الحياة» أن السوق المركزي الذي يبيع عادة ما بين ٨ و١٠ آلاف دينار من البضائع باع مساء السبت بأكثر من ٢٠ ألفاً (٧٦ ألف دولار). وأوضح ان المياه المعبأة والأغذية المعلبة والخبز تمثل الأصناف الأكثر مبيعاً، وان قسم المستلزمات المنزلية باع أيضاً كل ما عنده من أشرطة لاصقة وشمع الاضاءة والبطاريات.

وحذر مسؤولون من خلال التلفزيون والصحافة من أن هذا التدافع «غير مبرر ولا حاجة له». ويبث التلفزيون أيضاً رسائل مكتوبة تحاول طمأنة الناس الى أن كميات الغذاء والمياه في الكويت وفيرة وأنه لا خطر من توقف الخدمات الصحية والكهربائية.

وأعلن اتحاد الجمعيات التعاونية الكويتي أمس انه سيسمح للعائلات باستلام المواد التموينية لشهري شباط (فبراير) وآذار (مارس) معاً، وأن الاتحاد سيقوم بتوزيع الكمامات الواقية من الغازات السامة على المواطنين فور استلامها من الحكومة، كما قال الاتحاد أنه يراقب أسعار المواد الغذائية التي أكد أنها لم ترتفع في شكل محسوس.

مع ذلك خيمت أمس على الكويت اجواء الحرب مع اعلان وزارة الدفاع عن احتمال استدعاء المجندين الاحتياط البالغ عددهم نحو عشرين ألفاً واستدعاء الإدارة العامة للدفاع المدني المتطوعين للانخراط في العمل معها ابتداء من أمس.

وعلى الصعيد السياسي بحث مجلس الوزراء الكويتي أمس في نتائج جولة وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء عبدالعزيز الدخيل في الخليج أخيراً وعرض «النتائج الايجابية» لهذه الجولة «ولقائه بأصحاب الجلالة والسمو ضمن اطار التشاور المستمر الذي تحرص الكويت على تجسيده مع شقيقاتها دول المجلس حول مختلف القضايا والمسائل». وأشاد بيان لمجلس الوزراء بموقف القادة الخليجيين «وما أكدوه من مواقف ثابتة وحرص ودعم لتأمين التنفيذ الكامل لجميع قرارات مجلس الأمن».



كويتية تشتري صناديق من المياه امس. (رويترز)

عدي يأسف لعدم تمكنه من "الركض لمقاتلة الاعداء"

العراق ينتقد الأمين العام للأمم المتحدة: انتفاضة عربية ستساندها الحكومات

■ بغداد - أ ف ب - انتقدت صحيفة «الثورة» العراقية أمس صمت الامين العام للامم المتحدة كوفي انان عن التهديدات الاميركية باستخدام القوة ضد العراق ودعته الى العمل على ايجاد حل ديبلوماسي للازمة.

وقالت الصحيفة الناطقة باسم الحزب الحاكم ان في مقدم واجبات الامين العام «ان يكون داعية سلام ويعمل على حل المشاكل الدولية بالطرق السلمية ويشجع الاطراف المتنازعة على اتباع هذه الطرق».

واضافت: «نحن لم نسمع من الامين العام ما يدين اللجوء الى التصرف المنفرد والعمل خارج اطار الامم المتحدة واهدافها ونصوص ميثاقها ولكننا سمعنا منه ويا للاسف مرة اخرى اشارة الى الفصل السابع من فصول الميثاق (الذي يجيز اللجوء الى القوة) كما لو ان النيات العدوانية الاميركية قد اكتسبت المشروعية الدولية. اغفل الامين العام، ويا للاسف، ان اميركا تحشد الحشود وتهدد بالعدوان من خارج اطار مجلس الامن وانها تهدد باستخدام القوة ضد العراق».

وأعربت صحيفة «الجمهورية» الحكومية عن الاعتقاد «ان الشارع العربي يستعد للانتفاضة والحكومات العربية، أياً كان موقفها ستجد انها مضطرة الى مسايرة الزحف الجبار الذي سيبدأ حالما يشن عدوان على العراق». وقالت ان «على اميركا ان يكون تكاؤها ارجح من عناد حكامها لكي تلتقط بدقة كل ما يجري تحت السطح واخذ يصعد فوقه الآن في الوطن العربي وتتصرف بطريقة لا تفجر احقاد نصف قرن من الظلم ضدها».

واضافت ان التظاهرات التي نظمت حتى الآن، خصوصاً في الأراضي الفلسطينية، بمثابة «رسالة كبرى» يجب فهمها، مضيفة ان «على الحكام العرب من دون استثناء ان يبادروا الى احتضان قيامة الجماهير لا بقصد احتوائها وإجهاضها كما فعل بعضهم في ١٩٩١ بل بالاستناد اليها في انهاء حالة الذل والعبودية وشق طريق الحرية».

الى ذلك اعرب عدي صدام حسين النجل الاكبر للرئيس العراقي، والذي اصيب في محاولة اغتيال عام ١٩٩٦ عن أسفه لأن اصابته لا تمكنه في الوقت الحاضر من «الركض لمقاتلة الاعداء».

وقال عدي في حديث الى مجموعة من مسؤولي مكاتب الاتحاد العام لشباب العراق نقله تلفزيون الشباب «ان الذي يحز في نفسي، على رغم القدرة على حمل السلاح، هو العصا التي استخدمها وتمنعني من الركض معكم نحو الاعداء». وأضاف: «انها (العصا) ستذهب مع الوقت مثلما ذهبت الثانية»، مؤكداً ان صحته «جيدة جداً».

وفي دمشق اتهمت «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» (بزعامة جورج حبش) الولايات المتحدة وبريطانيا بالعمل على «تدمير امكانات الشعب العراقي وطاقاته المادية والمعنوية لئلا تقوم له قائمة لعشرات السنين».

ورحبت «الجبهة الشعبية» بـ «الموقف الدولي والعربي الداعي لرفض العدوان والبحث عن حل سياسي، وبخاصة موقف روسيا والصين». ودعت الدول العربية الى «اتخاذ موقف أكثر حزماً ضد التحالف الأميركي - البريطاني - الاسرائيلي لحماية شعب العراق».



عراقيات تنتظرن دورهن في الكاظمية للحصول على مواد غذائية أمس. (رويترز)

البابا يناشد مواصلة الحوار

■ الفاتيكان - أ ف ب - وجه البابا يوحنا بولس الثاني أمس نداء لمواصلة العمل الديبلوماسي والحوار من اجل تجنب استخدام السلاح في الازمة العراقية.

وشجع البابا في كلمته الى المؤمنين المحتشدين في ساحة القديس بطرس في الفاتيكان بعد صلاة الاحد التقليدية، «المسؤولين عن حياة الشعوب على اللجوء الى الوسائل الديموقراطية والى الحوار لتجنب اي شكل من اشكال اللجوء الى السلاح» في العراق.

واعتبر انه «ما زال لدى الاطراف المتنازعة امكان التفاهم» ورأى ان التاريخ يظهر ان النزاعات المسلحة في العراق وفي منطقة الشرق الاوسط «لم تحل اي مشكلة وانما اثارت المزيد من سوء التفاهم بين الشعوب».

المجالي: ضرب العراق يؤثر سلباً على عملية السلام

■ عمّان - أ ف ب - اعتبر رئيس الوزراء الأردني السيد عبدالسلام المجالي امس ان ضرب العراق عسكرياً «سيؤثر سلباً على عملية السلام» وجدد موقف بلاده الهادف الى تسوية الأزمة بين العراق والأمم المتحدة بالطرق السلمية. وجاءت تعليقات المجالي خلال محادثات اجراها في عمّان مع مساعد وزير خارجية بريطانيا دون كير في شأن تطورات الأزمة العراقية وعملية السلام في الشرق الأوسط. واكد المجالي للمسؤول البريطاني دعم بلاده «لكل الجهود الديبلوماسية التي تبذل حالياً من اجل استبعاد الحل العسكري للأزمة الحالية العراقية».

انان يحض على "استمرار المبادرة العربية"

عبدالمجيد: بغداد ترغب في إيجاد حل للأزمة

□ *القاهرة - جيهان الحسيني وأشرف الفقي*

■ صرح الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة العربية مبعوث الرئيس حسني مبارك، بصفته رئيساً للقمة العربية الى بغداد، بعدما سلم تقريراً للرئيس مبارك عن نتائج مهمته في بغداد، بأن مبادرة الرئيس مبارك «فتحت الباب (امام العرب) لبذل جهود في الأزمة بين العراق والأمم المتحدة وإجراء لقاءات في بغداد مع الرئيس صدام حسين مكنتنا من استعراض الموقف بكل ابعاده وخطورته»، معتبراً «استمرار التهديد بضرب العراق يهدد الاستقرار في المنطقة».

وقال: «هناك تحركات لإيجاد صيغ لمشروع قرار يعرض على مجلس الأمن ودرس لزيارة فرق التفتيش بعض الأماكن الحساسة في بغداد في إطار الجهود المستمرة لتفادي كارثة في حال استعمال القوة».

وعما إذا كانت هناك مرونة في الموقف العراقي قال عبدالمجيد: «الجانب العراقي يتفاوض ويتحدث حول هذه المسألة (...) وأكد خطورة الموقف وحساسيته ودقته، واستمرار بذل الجهد لتفادي وقوع الكارثة في المنطقة»، معرباً عن امله في «أن يؤدي العمل الديبلوماسي الى تجنب الكارثة التي ستضر بالجميع»، وقال «لا اقول إن المشكلة تم حلها تماماً (في بغداد) لكن هناك رغبة في إيجاد حل للأزمة».

واضاف: «في العراق بعض الاماكن المقبول تفتيشها بشروط معينة، والحديث يدور حالياً حول هذه الشروط وحول قبول العراق بتفتيشها من عدمه».

وبالنسبة الى موضوع الأسرى الكويتيين قال عبدالمجيد: «تمت مناقشة موضوع الاسرى لأنه موضوع مهم ويشغل دولاً عدة (...)، الرئيس العراقي استجاب لذلك وهناك قرار منه بالإفراج عن عدد كبير من الاسرى في السجون العراقية ومنهم كويتيون»، لكن عبدالمجيد لم يحدد عددهم بالضبط، مطالباً الأجهزة العراقية - الكويتية وهيئة الصليب الأحمر بتحري الموضوع.

وتلقى عبدالمجيد اتصالاً هاتفياً أمس من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان، والتقى السفير الروسي لدى مصر فلاديمير غودييف فيما وجه الدعوة الى عقد اجتماع استثنائي لمجلس الجامعة اليوم على مستوى السفراء العرب لإبلاغهم نتائج زيارته الى بغداد.

وقال الناطق باسم الجامعة المستشار طلعت حامد لـ «الحياة» إن انان وعبدالمجيد بحثا في تطورات الموقف على صعيد الأزمة العراقية، واكدا «ضرورة تجنب ضرب العراق وإعطاء الفرصة الكاملة امام المساعي الرامية إلى إيجاد حل ديبلوماسي لهذه الأزمة».

واضاف: «انان طالب عبدالمجيد بالاستمرار في المبادرة العربية التي جاءت بتكليف من رئيس القمة العربية الرئيس حسني مبارك في ضوء النتائج التي احرزتها خلال المحادثات التي اجراها الأمين العام للجامعة في بغداد ولقائه مع الرئيس العراقي صدام حسين».

وذكرت مصادر ديبلوماسية في الجامعة لـ «الحياة» أن اتصالات تجرى حاليا لترتيب اجتماع تحت مظلة الجامعة يضم كلاً من وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصحاف وأنان - خلال زيارتهما لمصر يوم الخميس المقبل - وعبدالمجيد وعمرو موسى وزير الخارجية المصري.

وسلم عبدالمجيد السفير الروسي رسالة الى وزير خارجيته يفغيني بريماكوف اطلعه فيها على نتائج زيارته الى العراق، واكد أهمية الدور الروسي.

انقرة تستدعي أسر ديبلوماسييها في بغداد

■ انقرة - رويترز، أ ف ب - قال مسؤول في وزارة الخارجية التركية امس ان انقرة امرت بعودة أسر ديبلوماسييها من بغداد. وصرح المسؤول: «اتخذت اجراءات لعودة الاسر والاطفال وجميع الراغبين في العودة. لكن التمثيل لن ينتهي».

وكان صحافيون ذكروا ان السلطات المحلية التركية منعتهم من الوصول الى مركز الخابور الحدودي، وهو المعبر الوحيد المفتوح بين تركيا والعراق.

وشمل قرار الحظر الصحافيين الأتراك والاجانب على حد سواء. وأعلنت حاكمية سيرناك ان قرار الحظر بدأ العمل به السبت الماضي بناء على تعليمات من السلطات الحكومية والعسكرية في انقرة.

الى ذلك، اعرب وزير الخارجية التركي اسماعيل سيم عن قلق بلاده من ان تعم الفوضى العراق في فترة ما بعد عمليات عسكرية محتملة ضد هذا البلد.

وقال الوزير التركي في تصريحات نشرتها امس صحيفة «جمهوريت» التركية «لا اعتقد ان الاميركيين سيكتفون بعملية واحدة في العراق. لا بد ان يكونوا فكروا بمرحلة ما بعد الحرب وما يمكن ان تسفر عنه من فوضى تعم العراق. ان هذا هو مصدر قلقنا الرئيسي». وأضاف «ماذا سيكون مستقبل العراق في حال حصول فوضى ناتجة عن تدخل اميركي؟ ان قلقنا ليس اقتصادياً فحسب بل سياسياً أيضاً. ان عراقاً مقسماً سيؤدي الى نشوء وضع لا يتناسب مع مصالح تركيا».

مشاركة حزب الاستقلال في الحكومة مستبعدة واحزاب "الوفاق" ستلتزم معارضة بناءة

المغرب: الاتحاد الاشتراكي يؤيد اليوسفي لرئاسة الوزراء

□ الرباط – محمد الاشهب

■ أيدت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي تعيين زعيم الحزب عبدالرحمن اليوسفي رئيساً للوزراء. وأصدرت بياناً في ختام اجتماعها في الرباط امس حيت فيه اختيار اليوسفي وفوضت الى قيادة الحزب صلاحيات رصد التطورات السياسية، في اشارة الى المشاورات التي بدأها رئيس الحكومة المعين مع شركاء الحزب في كتلة المعارضة وتيار الوسط للحصول على غالبية نيابية تدعم البرنامج الذي سيعرضه امام مجلس النواب في وقت لاحق.

في غضون ذلك لم يبد حزب الاستقلال الذي يتزعمه محمد بوستة حماسه للمشاركة في الحكومة، وان كان رأى ان تعيين اليوسفي رئيساً للوزراء يعتبر حدثاً مهماً. ونقل عن اليوسفي قوله «ان لأصدقائنا في حزب الاستقلال بعض المشاكل، اذ عقدوا بعد الانتخابات الاخيرة مؤتمراً طارئاً توج باتخاذ مواقف صارمة، مما ادى الى وضع سياسي صلب بالنسبة اليهم، وفي ما يخصنا نحن».

لكنه اضاف: «نتفاوض حالياً للتوصل الى اتفاق، انني متفائل وسنعمل على ايجاد حل يكون مثلاً من خلال دعم مشاركة حزب الاستقلال في الحكومة»، الا انه لم يتحدث عن طبيعة هذا الاتفاق او عن امكان اسناد حقائب وزارية الى حزب الاستقلال. لكن اوساطاً من الحزب استبعدت اي مشاركة في الحكومة المرتقبة في ضوء نتائج الانتخابات الاخيرة. وعبر بعض احزاب «الوفاق» التي كانت تشارك في حكومة رئيس الوزراء الدكتور عبداللطيف الفيلالي السابقة عن تقدير هذه الاحزاب لاسناد منصب رئيس الوزراء الى اليوسفي. وقالت انها تلتزم موقف المعارضة البناءة في مجلس النواب. وفسرت كلام رئيس الوزراء المعين لجهة اجراء مشاورات مع الفاعليات السياسية كافة بانه يتجه في الدرجة الاولى الى احزاب المعارضة الرئيسية، وكذلك الى فصيل من تيار الوسط هو البرلمان.

واوضحت مصادر في حزب التقدم والاشتراكية والحزب الاشتراكي الديموقراطي ان تعيين اليوسفي على راس الفريق الحكومي سيساهم في انجاح رهان التناوب، اي انتقال المعارضة الى تحمل المسؤولية في الجهاز التنفيذي «على رغم جسامة المسؤولية وصعوبة الاوضاع وتعقيد الملفات».

وابدت اوساط اسبانية وفرنسية مزيداً من الترحيب بتعيين اليوسفي. واعتبر الامين العام للحزب الاشتراكي الاسباني خواكين ألمونيا الخطوة مشجعة وخاطب رئيس الحكومة المعين: «مقتنعون بان عملكم على راس حكومة المغرب سيسفر عن نتائج ايجابية». وأضاف في برقية تهنئة: «ندعوكم الى التعويل على تضامننا الاقوى في هذه المرحلة الجديدة من حياة المغرب». وأعرب رئيس الوزراء الاسباني خوسي ماريا اثنار عن تهنئة الحكومة الاسبانية، مما اعتبر مؤشراً الى امكان معاودة فتح الملفات العالقة في محور العلاقات الثنائية، خصوصاً وضع مدينتي سبتة ومليلية، وملفات الهجرة وانعاش المحافظات المغربية الشمالية والموقف من تهديد اتفاق الصيد الساحلي المبرم بين المغرب وبلدان الاتحاد الاوروبي والاعداد لعقد القمة المغربية – الاسبانية في منتصف الشهر المقبل في الرباط.

وتوقعت مصادر مطلعة ان تشهد العلاقة بين المغرب وفرنسا مزيداً من الانفتاح في ضوء العلاقات المتميزة التي تربط الحزب الاشتراكي الفرنسي مع نظيره المغربي. ولم تستبعد ان يحظى ملف الاتحاد المغاربي والعلاقة بين المغرب والجزائر باهتمام خاص في برنامج الحكومة التي سيقترحها اليوسفي على الملك الحسن الثاني في الايام المقبلة.

خلاف بين النواب والحكومة الجزائرية على... أجورهم

رئيس النيجر اجتمع بزروال: أزمة الجزائر يغذيها الخارج

□ الجزائر – «الحياة»

■ اشاد رئيس جمهورية النيجر ابراهيم باري مايناسارا بالعلاقات الجيدة بين بلاده والجزائر، واكد انه يزور الجزائر لـ «التعبير بوضوح» عن تضامن شعبه مع هذا البلد. واكد ان «هناك من يغذي الأزمة الجزائرية من الخارج».

واجرى الرئيسان مايناسارا واليمين زروال محادثات منفردة في «فيلا جنان الميثاق» قبل انضمام الوفدين اليهما.

ونقل التلفزيون الجزائري عن رئيس النيجر قوله (ا ف ب) انه جاء للتعبير عن «تضامن شعب النيجر مع الشعب الجزائري في نضاله اليومي ضد القوى المناهضة للديموقراطية وضد التعصب».

وقال في اشارة الى «محاولات التدخل» الأجنبية التي نددت بها الجزائر بعد مساعي الاتحاد الأوروبي الذي وصل وفد منه الى العاصمة الجزائرية امس ان «الجزائر لديها العزم والوسائل اللازمة لايجاد حل» للأزمة التي تمر بها. وهذه هي ثاني زيارة لرئيس النيجر للجزائر منذ وصوله الى السلطة في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٥.

رواتب النواب

من جهة اخرى وقع خلاف بين ممثل الحكومة الجزائرية والنواب في اجتماع عقد امس في شان مطالبة اعضاء البرلمان بزيادة رواتبهم. وطلب ممثل الحكومة عقد جلسة مغلقة لمناقشة الموضوع إلا ان المعارضة رفضت منع الصحافيين من حضور الجلسة.

ويقترح اعضاء مجلس الشعب راتباً مقداره ٢٢ مليون سنتيم للنائب بينما تقترح الحكومة ثلث ذلك المبلغ. ويذكر ان اعلى راتب في الجزائر هو راتب رئيس الجمهورية التي يبلغ ١٢ مليون سنتيم.

واجرت الحكومة اخيراً دراسة في شان تكاليف ما تدفعه للنواب شهرياً، واتضح ان المبلغ يتراوح بين ٥٠ و١٠٠ مليون سنتيم. ورفض النواب مساكن قدمتها الحكومة اليهم في زرالدة بحجة انها ليست ضمن الاقامة الرسمية. لكن دوائر الحكومة تؤكد ان هذه المساكن مخصصة للموظفين وبالتالي فإنه لا يجوز امتلاكها، وهي عبارة عن شقق في بنايات محروسة.

ويطالب النواب براتب لا يقل عن ٢٠ مليون سنتيم وشاليهات في الاقامة الرسمية.

الصحف تحدثت عن مقتل ٨٢ إسلاميا

الجزائر: سقوط أربعة في تحطم مروحية عسكرية

■ الجزائر – «الحياة»، ا ف ب – اعلن عن مقتل اربعة اشخاص في الجزائر امس بينهم ضابطان في الجيش، في حادث تحطم مروحية تابعة لسلاح الجو، في منطقة بشار جنوب غربي العاصمة إثر خلل فني. ونشرت الصحف الجزائرية الصادرة امس ان ٨٢ اسلامياً مسلحاً قتلوا على ايدي قوات الامن في عمليات عدة منذ يوم الاثنين الماضي.

وافاد بيان اصدرته وزارة الدفاع الجزائرية أن الحادث الذي وقع السبت أسفر عن مقتل ضابطين كبيرين وإصابة ستة ركاب آخرين. وارسلت السلطات لجنة تحقيق الى موقع الحادث لتحديد اسبابه.

وافادت صحيفة «لوتانتيك» ان ٣٦ اسلاميا مسلحا قتلوا السبت على ايدي قوات الامن قرب بوحنيفة في ولاية معسكر (جنوب غربي الجزائر). وأن اربعة اسلاميين آخرين قتلوا في المنطقة ذاتها. وكتبت ان ٣٠ اسلاميا مسلحاً آخرين قتلوا في اليوم نفسه في عملية لقوات الامن في منطقة تلمسان (غرب) وأن «اميراً» يلقب «بو راشد» قتل الخميس في عين حجار قرب سعيدة (جنوب غرب).

ونشرت الصحف ايضا ان ١١ اسلاميا مسلحا قتلوا الجمعة في عملية كبيرة لقوات الامن في منطقة بين الاربعاء وسيدي موسى على بعد نحو عشرين كيلومترا جنوب العاصمة. وعلى رغم هذه العمليات، لم تتوقف الاعتداءات المنسوبة الى الجماعات المسلحة في ميتيجة، في وقت ينتظر أن يزورها وفد من البرلمانيين الاوروبيين.

وانفجرت قنبلتان أول من امس بفارق دقائق في مبنى في البليدة (٥٠ كيلومترا جنوب العاصمة) وفي مقهى في محلمة (٢٠ كيلومترا الى الغرب) مما ادى الى سقوط خمسة قتلى و١٢ جريحا. وقالت صحيفة «تريبيون» امس أن يقظة السكان احبطت اربعة اعتداءات للجماعات الاسلامية في قرى تيارت (جنوب غرب) ليل الخميس – الجمعة.

ودعت جبهة القوى الاشتراكية، احد أبرز احزاب المعارضة، السبت الى تظاهرة «ضد العنف والارهاب» الخميس المقبل في العاصمة الجزائرية. وأوضحت في بيان ان «الجبهة تدعو السكان الى يقظة وطنية عبر المشاركة في مسيرة في الجزائر العاصمة الخميس ١٢ شباط (...) للتنديد بالعنف والارهاب وفرض السلام والمصالحة الوطنية».

وكان رئيس الحكومة الجزائرية أحمد اويحيى اكد في رد على اسئلة النواب السبت في جلسة صاخبة تناولت الوضع الامني أنه سيواصل مكافحة الإرهاب وأن ١٥٠ مجموعة للدفاع الذاتي انشئت في كانون الثاني (يناير) الماضي.

وكان صرح الشهر الماضي بان خمسة آلاف «مجموعة للدفاع المشروع عن النفس» تعمل في الجزائر. وأوضح أن حالة الطوارئ المطبقة منذ شباط (فبراير) ١٩٩٢، سترفع حين «تسمح الظروف بذلك».

وفد برلماني أوروبي يزور الجزائر

■ الجزائر – أ ف ب – وصل وفد برلماني أوروبي الى العاصمة الجزائرية امس الاحد في زيارة عمل تستمر خمسة أيام.

وكان في استقبال الوفد الذي يرأسه الفرنسي اندريه سوليه عن الحزب الشعبي الاوروبي (محافظ) في مطار العاصمة الجزائرية رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية عبدالقادر حجار ونائب رئيس اللجنة كامل بن خلوف.

ومن المقرر أن يلتقي الوفد خلال اقامته نواباً جزائريين وممثلين عن الاحزاب السياسية الممثلة في لجنة الشؤون الخارجية وأعضاء جمعيات الدفاع عن حقوق الانسان ونساء وأرباب العمل والنقابات وأشخاصاً من ضحايا الارهاب. وبثت الاذاعة الجزائرية أن الوفد سيجري محادثات مع وزير الخارجية أحمد عطاف. لكنه لم يحصل على إذن من السلطات لتفقد مواقع المجازر الاخيرة أو زيارة مقابر الضحايا. ولم يتمكن وفد من رئاسة الاتحاد الأوروبي زار الجزائر في نهاية كانون الثاني (يناير) الماضي من زيارة مواقع المجازر.

جدل بين الأقباط المصريين

تتمة الصفحة الاولى

ان الباب العالي كان اصدر عام ١٨٥٦ «خطاً همايونيا» نص على السماح لرؤساء الملل والطوائف بالتقدم بطلبات الى الباب العالي للحصول على الموافقات الخاصة بالتراخيص لبناء او تعديل دور العبادة الخاصة بهم. لكن الدستور المصري الذي صدر عام ١٩٢٣ لم يتضمن نصاً صريحاً بإلغاء كل القوانين والخطوط الهمايونية الصادرة عن الباب العالي، كما ان القانون الرقم ١٥ الذي صدر عام ١٩٢٧ في شأن تعيين شيخ الازهر تضمن عبارة تنص على انه «تسري جميع القوانين المتعارف عليها بالنسبة الى جميع دور العبادة بمختلف انواعها». وهي العبارة التي يعتبر بعض الاقباط أن الحكومة لا تزال تستند اليها لاشتراط الحصول على «موافقة» قبل إنشاء الكنائس او تعديلها.

والمهم في الامر ان الاقباط اختلفوا حول تفسير القرار الجمهوري الاخير، وموقف اقباط الخارج يمكن استنتاجه عبر رسالة بعث بها الى «الحياة» الدكتور عماد سليم بولس السكرتير العام للهيئة القبطية البريطانية، إذ اعلن فيها «رفض الهيئات القبطية في الغرب للقرار»، وطالب بـ «إلغاء اية قيود موضوعة على ترميم الكنائس المبنية اصلا وإصلاحها ودعمها، والتي تستدعي الحصول على إذن من الدولة قبل ان يستطيع الاقباط القيام بإصلاح دورة مياه في كنائسهم». كما طالب بـ «أن تعد الحكومة المصرية بإلغاء القيود الموضوعة على بناء اية كنائس جديدة، ما عدا القيود العادية المنظمة للبناء بمختلف اشكاله والمطبقة على الجميع بالتساوي».

في المقابل نشرت الصحف المصرية تصريحاً للبابا شنودة في اليوم التالي لمأدبة الوحدة الوطنية التي أقامها في شهر رمضان المبارك الماضي وجه فيه الشكر الى رئيس الوزراء الدكتور كمال الجنزوري لصدور القرار الأخير. كما أن الجمعية المصرية للتنوير التي تضم في عضويتها عدداً كبيراً من رموز الاقباط أصدرت بياناً رحبت فيه بالقرار وشكرت الرئيس مبارك وطالبت بالمزيد من الإجراءات في المستقبل لإلغاء ما تبقى من «الخط الهمايوني»، في حين تضمن العدد الأخير من صحيفة «وطني»، التي تعبر عن الاقباط، مقالاً لرئيس مجلس إدارتها السيد يوسف سيدهم، قال فيه: «إذا كانت الرؤية السياسية التي صاغها القرار تبتغي تسهيل إجراءات الترخيص بتدعيم وترميم الكنائس فإن الأمر يستلزم وجود نوع من الرقابة على تطبيق القرار»، غير أن المفكر الدكتور ميلاد حنا وصف القرار بأنه «خطوة في الاتجاه الصحيح»، وقال لـ «الحياة»: «انا أؤيد هذه الخطوة وفي حال ثبوت تقاعس بعض المحافظين عن تطبيقه أطالب الرئيس بعزلهم». وطرح حنا اقتراحاً قد يثير جدلاً آخر بالمطالبة بإلغاء خانة الديانة من البطاقات «الهوية» الجديدة التي تعتزم وزارة الداخلية تطبيقها قريباً. وكشف انه التقى وزير الداخلية السابق السيد حسن الألفي وعرض عليه الأمر فوافق الوزير. وتعليقاً على مسألة «الخط الهمايوني» قال حنا: «الخط الهمايوني مات ويجب ان يدفن لأنه بانتهاء الدولة العثمانية وظهور العلمانية سقط بحكم التاريخ كل ما هو مستند الى الدولة العثمانية».

الشرع لـ"الحياة"

تتمة الصفحة الاولى

جولته العربية من دمشق التي كانت علاقتها متوترة مع بغداد منذ بداية الثمانينات، الأمر الذي يعتبر بمثابة رسالة سورية الى الدول العربية الاخرى. وقالت المصادر ان الوزير العراقي «طلب زيارة سورية في اطار جولته العربية التي ارجئت أياماً بسبب وجود مبعوثين دوليين في بغداد».

وقال الوزير الشرع رداً على سؤال لـ «الحياة» انه سيلتقي نظيره العراقي «لاستمع منه الى موقف العراق من الأزمة مع الامم المتحدة»، مشيراً الى ان موقف دمشق «معروف وواضح ومبدئي» ذلك انها «تتمسك بقوة بوحدة الأراضي العراقية وسلامتها»، وانها في الوقت الذي تطالب بغداد بـ «تنفيذ قرارات مجلس الأمن» فإنها «تعارض التصعيد وأي عمل عسكري» يستهدف العراق. وأضاف: «إننا نرى ضرورة معالجة الوضع المتأزم بين الامم المتحدة والعراق بالطرق الديبلوماسية، ونؤيد كل الجهود الديبلوماسية البعيدة عن العمل العسكري».

وكانت مصادر سورية قالت ان الامر «الأخطر» في «لعبة العدوان» على العراق هو اشراك اسرائيل «المعتدية الاولى والاساسية على مجلس الأمن»، واستغربت عدم صدور «اي احتجاج» اميركي او بريطاني ضد «الممارسات الاسرائيلية وخرقها القوانين الدولية وامتلاكها المخزون الكبير من القنابل النووية».

صدام

تتمة الصفحة الاولى

ويلتقي مبارك يوم الخميس المقبل وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصحاف لتسلم رسالة من صدام. وعلى رغم الجهود المبذولة لم تتوقف القاهرة عن تصور الاسوأ، وتوقعت ثلاثة سيناريوات للتعاطي مع الموقف من الأزمة.

واجرى الرئيس مبارك اتصالات مع كل من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عاهل السعودية وولي عهده الامير عبدالله والرئيس السوري حافظ الاسد. ونوقشت خلال هذه الاتصالات نتائج مهمة عبدالمجيد وتوصياته في شأن التحرك العربي وإمكان طرح صيغة عربية لحل الأزمة تضمن عدم توجيه ضربة عسكرية للعراق وتنفيذ قرارات مجلس الأمن ورفع معاناة الشعب العراقي، بالتنسيق مع الجهود الروسية والفرنسية وبالتشاور مع الولايات المتحدة. وعلم ان اتصالاً هاتفياً تم بين الرئيس مبارك والرئيس الأميركي بيل كلينتون في هذا الشأن، ولم تستبعد مصادر مطلعة عقد قمة ثلاثية مصرية – سعودية – سورية في القاهرة قريباً، لكنها استبعدت عقد قمة عربية بحضور العراق في الوقت الراهن «بسبب عدم استعداد دول خليجية لحضور قمة يشارك فيها العراق على اي مستوى».

تقرير الوفد الى بغداد

واعتبر عضو في الوفد الذي رافق عبدالمجيد الى بغداد ان جهود رئيس القمة العربية أحرزت نجاحاً، وكشف أن المواقف التي عبر عنها الرئيس العراقي – خلال لقائه مع مبعوث مبارك – تتضمن موافقته «من حيث المبدأ، على دخول فرق التفتيش الى المواقع المعينة «على أن تكون هذه الموافقة في إطار حل عربي». وسيصل الى القاهرة الخميس المقبل وزير الخارجية العراقي لنقل رسالة من صدام الى الرئيس مبارك. وسيعد لقاء مبارك والصحاف الأول من نوعه بين الرئيس المصري ومبعوث عراقي منذ ١٩٩٠. وتوقع عضو الوفد ان يسفر التحرك المصري باتجاه الولايات المتحدة، في ضوء توصيات تقرير عبد المجيد ونتائج محادثاته مع الرئيس العراقي، عن «صيغة لتجنب تصعيد التوتر في المنطقة».

وروى عضو الوفد لـ «الحياة» تفاصيل ما دار في اللقاء مع الرئيس العراقي، وقال: «استقبل الرئيس صدام الوفد بالترحاب، وقال أهلاً بمبعوث رئيس القمة العربية حسني مبارك... أهلاً بالعرب». وطلب ابلاغ تقديره للموقف العربي لجميع القادة العرب من دون استثناء. وخص بالذكر «الرئيس مبارك وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز»، ولم ينتقد سوى «هذا اللي فاتح خزائنه لاسقاطنا» في ما اعتبر إشارة الى تصريحات لوزير الإعلام الكويتي.

وتابع عضو الوفد: «بعد تسليم عبدالمجيد رسالة الرئيس مبارك التي تضمنت شرح ابعاد الموقف واكدت اهمية تجنب ضربة عسكرية وتنفيذ قرارات مجلس الأمن، لم يمانع صدام في القيام بزيارة المواقع التي تريد اللجنة الخاصة تفتيشها (...) طلب من عبدالمجيد إبلاغ الرئيس مبارك رسالة منه مفادها أنه يوافق على أي حل عربي يتوصل اليه الرئيس مبارك – عبر الجهود الديبلوماسية – من اجل إيجاد حل للأزمة»، لكن صدام تحدث عن «ضرورة تحديد مدى زمني لزيارة المواقع والخطوة التالية بعدها حينما يتم التاكد من عدم وجود آية اسلحة من التي نصت القرارات الدولية على إزالتها (...) اوافق على ما ترونه ويراه الرئيس حسني مبارك». وأشار عضو الوفد الى أن موافقة صدام على دخول فرق التفتيش ثمانية قصور بعد وصول مبعوث رئيس القمة الى بغداد، تأتي في إطار تعبير الرئيس العراقي عن رغبته في تفعيل دور عربي.

واشار صدام خلال لقائه مع الوفد الى «ضرورة الحوار العربي وجلوس جميع الأطراف معاً (...) نتكلم ونتعاتب (...) لماذا نحن العرب نفسنا قصير مع بعضنا بعضاً، بينما بالنا طويل ونصبر مع الآخرين». كما أشاد صدام «بالموقف التركي». وزاد: «نحن مع الحل العربي (...) لكن الله غالب، إذا دمروا (في الضربة العسكرية) عشر منشآت سنبني عشرين».

وحول كيفية مبادرة الرئيس صدام الى إصدار قراره الإفراج عن السجناء العرب في العراق، قال عضو الوفد ان عبدالمجيد طلب من الرئيس صدام – قبل انتهاء اللقاء – الافراج عن السجناء العرب انطلاقاً من التزامه الأدبي تجاه الكويت ومناشداته السابقة الافراج عن (الأسرى) الكويتيين في سجون بغداد (...) فوراً التفت صدام الى نائب رئيس الوزراء طارق عزيز وسعيد الصحاف وطلب إعداد قوائم بأسماء المسجونين وإعداد قرار الإفراج عنهم في مدة اقصاها ساعتين (...) عزيز والصحاف اتصلا بالجهات المعنية واتخذا الاجراءات ووقع صدام على القرار».

وتضم القائمة مصريين (٥٧٤) بعضهم لن يعود الى القاهرة بسبب زواجهم من عراقيات، وسودانيين ولبنانيين (٣) وكويتيين تتضارب الأرقام حول عددهم لكنها لا تقل عن ١٠٦ سجناء. وأشارت المصادر الى أن سفير الكويت في عمان ابلغ عبدالمجيد لدى وصوله من بغداد قبل يومين امتنانه لنجاح عبدالمجيد في الحصول على هذا القرار.

وحول لقاء الوفد نائب رئيس مجلس الوزراء السيد طارق عزيز قال عضو الوفد العربي: «عزيز أشاد بمواقف الرئيس حسني مبارك لأن هذه هي مصر التي نعرفها ومواقف مبارك ليست غريبة عليه»، وقال عزيز: «من الضروري تحديد مدى زمني لعمل لجان التفتيش واللجنة الخاصة (...) استمرار المواقف الأميركية من دون سقف زمني تعني استمرار المطالب المذلّة (...) لن افاجأ إذا طلب الأميركان تفتيش شاربي بحجة احتمال اخفاء اسلحة جرثومية فيه! (...) هم يطلبون تفتيش القصور برغم وجود تعهد مكتوب من جانب الرئيس السابق للجنة رالف اكيوس باستثناء القصور من مهمات لجان التفتيش».

واعتبر عضو الوفد «أن ما يزيد من استياء العراقيين هو الاصرار الاميركي على التطابق بين ما هو شكلي وما هو جوهري في أي حل للازمة، ما يهدف الى إجبار العراق على القبول بدخول لجان التفتيش اي مواقع بإذلال، بما في ذلك احتمال طلب اللجنة الدخول على اجتماعات مجلس القيادة لتفتيش أعضائه».

وكشف عضو الوفد ان الرئيس صدام حسين تلقى رسالة من الرئيس التركي سليمان ديميريل اكد فيها ان تركيا «لن تمكن الولايات المتحدة من استخدام أراضيها لضرب العراق».

واعتبر الوفد العربي أنه «من المهم استثمار الموقف التركي المتميز وفتح الحوار معه في هذه الازمة من اجل تجنيب المنطقة المزيد من التوتر، واهمية استثمار العلاقات التركية – الأردنية في هذا الاتجاه، والعمل على جذب تركيا الى الجانب العربي بعيداً عن إسرائيل».

كما اعتبر عضو الوفد المرافق لعبدالمجيد أن «من المهم ايضاً التنسيق بين الجامعة وإيران من أجل بناء موقف عربي – إسلامي مشترك في هذه الأزمة إنطلاقاً من حرص الطرفين على الاستقرار ومنع التوتر في المنطقة»، وأشار الى «اتصالات جارية بين الامينين العامين للجامعة عصمت عبدالمجيد ومنظمة المؤتمر الإسلامي عزالدين العراقي من أجل تحرك مشترك سريع» لافتاً الى أن الرئيس العراقي أثنى على هذا التحرك خلال اللقاء مع عبدالمجيد في بغداد.

وحول توقعات الوفد لطبيعة الضربة الأميركية للعراق – في حال حدوثها – أعرب عضو الوفد عن اعتقاده بان «الولايات المتحدة قد تكون مصرة هذه المرة على توجيه ضربة مدمرة ونهائية وغير محددة المدة للنظام العراقي، تركز على ضرب قوات الجيش (الحرس) الجمهوري في بغداد، والمنشآت الحيوية لتحقيق انفلات كامل في بغداد (الوسط) يكمل مع الوضع في الشمال والجنوب إنهاء سيطرة النظام واسقاطه».

وحول انطباعات الوفد عن رد فعل الشعب العراقي في حال تعرض البلد لضربة عسكرية، قال: «الشعب العراقي سيلتف حول قياداته لان اي ضربة هي موجهة ضد العراق»، وعزا الرفض الأردني لضرب العراق الى «مخاوف شديدة من ان تؤدي ضربة ساحقة ماحقة الى تدفق أعداد هائلة من اللاجئين العراقيين الى الأردن وإثارة التوتر والقلاقل في دول الجوار، واحتمال انتهاز بعض الأطراف الفرصة لفرض مخطط لتقسيم العراق ما سيعود بالضرر على هذه الدول خصوصاً الأردن وسورية وتركيا»، مشيراً الى «مساع لمحاولة حشد قوات معارضة للنظام العراقي على الحدود بينه والأردن انتظاراً للانقضاض على الحكم في بغداد».

وكشف ان رئيس الوزراء الأردني الدكتور عبدالسلام المجالي أعرب للدكتور عبدالمجيد خلال لقائهما في عمان، اول من امس، عن مخاوفه من «ان تكون الضربة الاميركية للعراق مدخلاً لبلقنة المنطقة».

وحول تشكيلة الوفد الذي رافق عبدالمجيد الى بغداد، كشفت المصادر ان الرئيس مبارك طلب الى عبدالمجيد ان تعكس تشكيلة الوفد طبيعة التكليف الصادر منه بوصفه رئيساً للقمة بضم اعضاء من جنسيات اخرى غير المصريين. وضمت التشكيلة الأمناء المساعدين، الفلسطيني (سعيد كمال) والجزائري (احمد بن حلي) والصومالي (عبدالله آدم) الى جانب المصري (احمد عادل)، بينما اعتذر الأمين العام المساعد للشؤون السياسية زكريا اسماعيل (سوري) عن عدم المشاركة في الوفد.

ثلاثة سيناريوات

في غضون ذلك أعرب مسؤول مصري رفيع المستوى عن اعتقاده بوجود ثلاثة سيناريوات محتملة للتعاطي مع الازمة، الأول: نجاح الجهود الديبلوماسية في التوصل الى قبول العراق تنفيذ قرارات مجلس الأمن. والثاني: توجيه ضربة عنيفة للنظام العراقي بهدف اسقاطه. والثالث ضرب العراق عشوائياً بقصف منشآت ومراكز حيوية.

وأشار الى «استمرار الجهود والاتصالات من اجل احتواء الموقف مع الاطراف المعنية، خصوصاً فرنسا وروسيا الى جانب الولايات المتحدة بالطبع»، لكنه استغرب موقف الصين خلال هذه الأزمة كونها لم تبد التحرك المتوقع ضمن الجهود الرامية لتجنب ضرب العراق.

واستبعد عقد قمة عربية بحضور العراق في المستقبل القريب، مشيراً الى اهمية «اعتذار العراق سياسياً عن غزو الكويت»، ورغبة دول الخليج في «الحصول على ضمانات بعدم تشكيل بغداد خطراً أو تكرار ما حدث في الماضي».

ودان المسؤول «محاولات إسرائيل استثمار الأزمة الحالية بالتصعيد ضد العراق والحض على ضربه، وخلق راي عام داخلي (في إسرائيل) حول احتمال توجيه العراق اسلحة دمار تجاهها عبر وسائل مختلفة من بينها الاختلاق والكذب عبر تصريحات مزورة تنسب الى مسؤولين مصريين»، في اشارة الى ما نسبته صحيفة «هاتسو فيه» الإسرائيلية – لسان حال حزب المفدال اليميني المتطرف – الى الدكتور اسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري، زعمت فيه انه حرض الفلسطينيين على تصعيد معارضتهم في حال ضرب العراق.

أميركا

تتمة الصفحة الاولى

ولاحظ مصدر ديبلوماسي عربي في الرياض في تصريحات الى «الحياة»، انه اذا لم تفلح الضغوط الديبلوماسية الاميركية والبريطانية المتواصلة على العراق، فإن واشنطن ولندن «ستظهران امام العالم العربي بانهما استنفدتا الوسائل الديبلوماسية ما سيبرر لجوءهما الى استخدام القوة». ولكنه تابع «ان ما لم تفصح عنه الدولتان هو ماذا ستفعلان اذا اصرت القيادة العراقية على منع المفتشين من دخول المواقع «السيادية»، وهل ستكرران ضرب العراق والى متى يمكن ان يستمر هذا السيناريو؟

موسكو

ونقلت وكالة «ايتار – تاس» الرسمية عن وزير الخارجية الروسي يفغيني بريماكوف قوله ان موسكو تامل في أن يقوم الامين العام للامم المتحدة كوفي أنان بزيارة لبغداد لايجاد مخرج للازمة العراقية. كذلك نقلت الوكالة عنه قوله من جهة اخرى ان بلاده اقترحت ان يغلق اعتبارا من الآن قسم من التحقيق الذي تجريه الامم المتحدة في شأن ازالة اسلحة الدمار الشامل لدفع بغداد الى اظهار ارادة افضل حيال عمليات التفتيش عن هذه الاسلحة. وقال بريماكوف ان المحادثات مع الأمم المتحدة تتركز على «الشكل» الذي ستتخذه عملية تفتيش القصور الرئاسية. ولم يعط تفاصيل اخرى.

عمان

واكدت مصادر اردنية موثوق بها في عمان لـ «الحياة»، امس ان بريطانيا ستقدم اقتراحات جديدة مطلع الاسبوع الجاري تجمع بين الشروط الاميركية لتفادي مواجهة عسكرية مع العراق والمبادرة الروسية التي اعتبرت واشنطن انها «ليست حلا». واضافت ان الاقتراحات، كما عرضها وزير الدولة البريطاني السير جون كيري في عمان قبل مغادرته امس، تنص على التزام العراق السماح بتفتيش المواقع المشتبه بها من دون اي تغيير في تركيبة لجنة التفتيش عن اسلحة الدمار الشامل (اونسكوم) او تحديد أمد عمليات التفتيش في مقابل اعطاء بغداد «ضوءاً في نهاية النفق» لجهة انهاء الحصار على العراق. لكن مصادر ديبلوماسية غربية في عمان رأت ان هذه الاقتراحات «لن تعجب الولايات المتحدة او روسيا». وذكرت المصادر ذاتها ان وزير الخارجية البريطاني روبن كوك اعرب في احاديث مع ديبلوماسيين أوروبيين عن مخاوف من ان واشنطن «ليست ملتزمة سياسات عملية في المنطقة وانها ستعمد في النهاية الى التعايش مع النظام العراقي». ووصف هذه السياسات الاميركية في المنطقة بانها «ساذجة».

الى ذلك، من المقرر ان يعود العاهل الاردني الملك حسين الى بلاده اليوم، وتوقعت مصادر اردنية ان يتخذ اجراءات على صعيد «لملمة الوضع الداخلي» تمهيداً للعمليات العسكرية المحتملة ضد العراق. ولم تستبعد المصادر ان يجري الملك تعديلاً وزارياً على حكومته في غضون بضعة أيام.

من جهة اخرى، توقعت مصادر ديبلوماسية غربية في عمان ان تبلغ كلفة العمليات العسكرية الاميركية عشرة بلايين دولار تتحمل الولايات المتحدة ثلثيها، وستطلب واشنطن من دول حليفة دفع الباقي. واعتبرت المصادر ان هذا المبلغ «كبير جداً بالنسبة الى عمليات يفترض ان تكون محدودة النطاق وتستغرق بضعة ايام».

أميركا

واكد السفير الاميركي في الامم المتحدة بيل ريتشاردسون مجدداً امس ان الولايات المتحدة ليست في حاجة الى قرار من مجلس الامن للبدء بعمل عسكري ضد العراق، مشيراً الى وجود «دعم دولي قوي» للتحرك ضد صدام. وقال، في مقابلة مع شبكة «فوكس» التلفزيونية الاميركية، ان «قرارات مجلس الامن الحالية تترك هامشاً قانونياً كافياً للقيام» بضربة عسكرية. لكنه اضاف ان الولايات المتحدة لا تزال تريد «تسوية الامر ديبلوماسياً».

واعلنت اولبرايت ان على الرئيس العراقي ان يعي ان الوقت للخيار الديبلوماسي بدأ ينفد وانه مسؤول عن الازمة وما سيحصل في عمليات عسكرية اذا لم يسمح للمفتشين الدوليين بالدخول الى كل المواقع والعمل بحرية لإزالة اسلحة الدمار الشامل. وفي الوقت نفسه اعترف مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي صموئيل بيرغر بأن العمليات العسكرية الجوية ضد العراق لن تؤدي الى ازالة اسلحة الدمار بل الى خفضها بنسبة كبيرة. وكرر المسؤولان الاميركيان في مقابلتين تلفزيونيتين امس مع شبكة «اي. بي. سي»، والاخرى مع شبكة «سي. بي. اس»، ان هدف الادارة لا يزال التوصل الى حل ديبلوماسي، وان الحل العسكري اذا فشل الحل الأول سيكون خفض قدرات العراق على اعادة بناء اسلحة الدمار الشامل والصواريخ القادرة على نقلها ومنعه من تهديد جيرانه.

واعترف بيرغر بانه لن يكون في الامكان ضرب العراق عسكرياً الى درجة حمل رئيسه على الاستسلام، وقال: «لا يمكننا ضربه حتى يستسلم ولكن يمكننا تدمير ما في استطاعتنا، وهو ما يحاول المفتشون الدوليون التابعون للجنة «اونسكوم» تحقيقه».

واضاف انه من الافضل ان يسمح الرئيس العراقي بعودة المفتشين الى عملهم بعد الضربة العسكرية، خصوصاً انه لن يخرج عن نظام العقوبات الاقتصادية ما لم يتقيد بالقرارات الدولية ويعود المفتشون الى عملهم. وأكد انه «إذا فشلت الديبلوماسية وإذا استمر (صدام حسين) في القول ان بعض المواقع سيبقى خارج عمليات التفتيش، فسيضطر الرئيس (بيل كلينتون) لأن يتخذ قراراً آخر وهو استعمال القوة. ولكن ذلك لن يؤدي الى ازالة كل أسلحة الدمار لكنه سيخفضها بمقدار كبير. وسنبلغه (صدام حسين) انه إذا ظهرت أدلة تشير الى عودته الى بناء ترسانته فسنكون مستعدين للضرب مجدداً، وستبقى العقوبات الاقتصادية حتى يسمح للمفتشين بالعودة الى عملهم». وأشار الى ان مجلس الأمن «لن يرفع العقوبات من دون موافقة الولايات المتحدة التي لديها حق النقض حتى يعلن المفتشون ان العراق بات خالياً من هذه الأسلحة».

ولاحظ بيرغر ان الرئيس العراقي «يريد الخروج من نظام العقوبات الذي يكلفه سنوياً حوالى ١٥ بليون دولار وهو كلفه منذ حرب الخليج حوالى مئة بليون دولار».

وشدد بيرغر واولبرايت على أن «ليست لدى الإدارة أي خطة لاستعمال القوات البرية، وأن ما يهدد المصالح الحيوية القومية الأميركية هو قدرة العراق على تهديد جيرانه والتهديد باستعمال أسلحة الدمار الشامل ضدهم». وتحدث عن «صعوبات ارسال مئات الآلاف من الجنود الأميركيين ولفترة طويلة من الزمن».

واعلنت اولبرايت ان واشنطن مستعدة لاستعمال القوة ولكن القرار بشأن ذلك لم يتخذ حتى الآن. وكررت ان الوقت قد بدأ ينفد وانها لا تتحدث عن أيام أو شهور للخيار العسكري «وانما عن أسابيع». ورداً على دعوات في الكونغرس الى شن حرب كاملة تهدف الى إطاحة الرئيس صدام حسين، قالت اولبرايت: «ان المطلوب الابقاء في الأذهان ما هي المصلحة القومية الاميركية التي ترتكز على عنصرين: الأول التأكد من أن هذا الرجل (صدام حسين) لن يستعمل أسلحة الدمار الشامل التي تهدد المنطقة وتهددنا. وعلينا التأكد ايضاً من قدرتنا على منعه من تهديد جيرانه كما فعل في الماضي». وكررت ان الضربة العسكرية «إذا وصلنا اليها ستكون كبيرة ومؤثرة وقوية».

على صعيد آخر (أ ف ب) أعلن وزير الدولة العماني للشؤون الخارجية يوسف بن علوي بن عبدالله، امس، ان الدول الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي ستعقد «خلال الأيام المقبلة» في الكويت اجتماعاً حول الأزمة بين العراق والأمم المتحدة.

وفي انقرة اتهم نائب رئيس الوزراء التركي بولند اجاويد الولايات المتحدة بأن لديها خطة لتقسيم العراق وقال انه لا يصدق انها لا تملك خطة لما بعد صدام، مضيفا ان هذه الخطة تتضمن اقامة دولة كردستان.

الى ذلك جددت الحكومة البريطانية حملتها على الرئيس العراقي ووصفه رئيس الوزراء توني بلير بانه «كذاب» و«يفتقد الى الروادع الاخلاقية»، مضيفاً انه يملك أسلحة كيماوية «تكفي لابادة سكان الارض بأسرهم»، بينما حذر وزير الدفاع البريطاني جورج روبرتسون من ان ضرب العراق يمكن ان يعرض وجود صدام نفسه للخطر.

محادثات واشنطن

تتمة الصفحة الاولى

واوضح ديفيد بار ايلان مستشار نتانياهو ان محادثات واشنطن ستتناول «مسالة التعاون الأمني والانسحاب الاسرائيلي من اراض في الضفة، اضافة الى البحث في قضايا لم يتم حلها مثل مطار غزة ومينائها». وتأتي هذه التصريحات في وقت كتبت صحيفة «معاريف» الاسرائيلية امس ان نتانياهو اعلن في رسالة وجهها الى العاهل الاردني الملك حسين انه مع قيام «كيان فلسطيني قابل للحياة سياسياً» شرط «الا يشكل أي خطر على جيرانه». واكد ديبلوماسيون في عمان لوكالة «اسوشييتد برس» ان السفير الاسرائيلي الى الاردن اوديد ايران سلم الرسالة للملك في نهاية كانون الثاني (يناير) الماضي.

وعلى الجانب الفلسطيني (أ ف ب)، قال عريقات انه سيتم خلال اجتماع واشنطن الاستمرار في بحث الافكار الاميركية، مشيراً الى ان تعليمات القيادة الفلسطينية والرئيس ياسر عرفات هي وجوب ارتكاز اي افكار لاخراج العملية التفاوضية من مأزقها على المرجعيات المتفق عليها (...) في البيت الابيض ورسالة الضمانات التي قدمها وزير الخارجية الاميركي السابق وارن كريستوفر وتعهدات المنسق الاميركي لعملية السلام السفير دنيس روس. واكد ان الفلسطينيين سيرفضون «اي اقتراح يدعو الى الغاء المرحلة الثالثة من اعادة الانتشار».

ولم يبد الجانبان الفلسطيني والاسرائيلي تفاؤلاً كبيراً بامكان حصول تقدم في محادثات واشنطن. وبدا ذلك واضحاً في طبيعة الاجتماعات التي ستعقد بشكل منفصل بين المسؤولين الاميركيين وكل من الفلسطينيين والاسرائيليين، وسط غياب اي خطط لعقد اجتماع ثلاثي اميركي – فلسطيني – اسرائيلي.

السعودية: احتفالات بعودة الأمير سلطان

□ الرياض - تركي الدخيل

■ تواصلت الأفــــراح في السعودية لمناسبة عودة الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران من رحلته العلاجية مساء اول من أمس، قبيل الاحتفالات الشعبية التي يمهد لتنظيمها قريباً.

وخصصت الصحف السعودية المحلية افتتاحياتها اليومية للحديث عن وصول الأمير سلطان والاستقبال الحافل الذي أعده له وتقدمه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز. واعتبرت الصحف الاستقبال دلالة على عمق الروابط بين السعوديين قيادة وشعباً.

وامتلأت الصحف بالاعلانات الشعبية الترحيبية بعودة الأمير سلطان، وكان للشعر حضوراً جيداً، إذ افردت الصحف مساحات للشعراء، اضافة الى الزوايا الصحافية التي تحدثت عن الموضوع ذاته. كما أبرزت في مساحات واسعة من صفحاتها الأولى استقبال الملك فهد للأمير سلطان في مطار جدة الدولي.

وكان الأمير سلطان حمد الله «ان منّ عليه بالصحة والعافية وكلل العملية الجراحية التي اجريت له بالنجاح»، معرباً في تصريح صحافي لدى وصوله الى جدة عن «بالغ شكره لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود على تشريفه له باستقباله في مطار الملك عبدالعزيز الدولي والاطمئنان عليه». وقال: «ان استقبال الملك المفدى لي اكبر هدية تقدم لشعب المملكة العربية السعودية في هذا اليوم». واعرب عن «جزيل شكره للأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني على كريم عنايته ومتابعته لحالته والسؤال عن صحته بشكل مستمر»، مبدياً «سروره وسعادته باستقبال الأمراء والعلماء والوزراء والشعب السعودي الكريم له في المطار». ودعا الأمير سلطان الله الى «جمع شمل الأمتين العربية والاسلامية على قلب رجل واحد وأن يجعلنا دائماً هداة مهتدين متمتعين بشخصيتنا الاسلامية العربية ويجعلنا على الدوام في مصاف الأمم الراقية».

الى ذلك، تلقى الأمير سلطان امس اتصالاً هاتفياً من الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت هنأه فيه بسلامة العودة. كما تلقى اتصالاً من كل من الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي والشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الكويتي، والشيخ سالم صباح السالم الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الكويتي.

أمير البحرين يهنئ الأمير سلطان

□ المنامة - «الحياة»

■ أعرب أمير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة «عن أطيب تهانيه» بعودة النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي وزير الدفاع والطيران المفتش العام الأمير سلطان بن عبدالعزيز الى بلاده بعد العملية التي اجريت له وتكللت بالنجاح.

ودعا الشيخ عيسى الله في برقية بعث بها الى الأمير سلطان «ان يمتعه بموفور الصحة والعافية لمواصلة مسيرة الخير والتقدم في المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز».

كما بعث كل من رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة والشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد القائد العام لقوة دفاع البحرين ببرقية مماثلة الى الأمير سلطان.

شمخاني خلال مؤتمره الصحافي امس. (أ ب)

اعلنت رغبتها في اجراء مناورات مع السعودية والكويت والامارات

ايران: ضربة العراق وشيكة وقاسية ولن نتساهل مع انتهاك حدودنا

□ طهران - غسان بن جدو

■ أعرب وزير الدفاع الايراني الادميرال علي شمخاني عن قناعته بأن تعرّض العراق لضربة عسكرية اميركية بات «وشيكاً»، مستبعداً ان تكون الضربة رمزية أو محدودة لأن «الهجوم على العراق وشيك وسيكون بالتأكيد شديد القسوة». وأوضح ان بلاده تعارض هجوماً اميركياً «محتملاً» على العراق، معتبراً ان اسرائيل ستكون «اكثر وافضل المستفيدين من هجوم عسكري اميركي محتمل على العراق». كذلك أشار الى «رغبة» ايران في اقامة «تعاون عسكري» مع الدول الخليجية، وأكد ان «الاستراتيجية» السياسية - العسكرية الايرانية تعمل على توثيق «التعاون العسكري والقيام بمناورات مشتركة مع الكويت والمملكة العربية السعودية والامارات المتحدة». وكان شمخاني يتحدث في مؤتمر صحافي عقده في طهران امس لمناسبة احتفال الايرانيين بيوم القوات الجوية الذي يُنظم سنوياً في اليوم الثامن من احتفالات «عشرة الفجر» لقيام الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩.

وبعد كلمة لمرشد الجمهورية آية الله علي خامنئي، قال شمخاني ان «ظاهر الأمر يشير الى ان دول المنطقة ليست راضية عن عمل عسكري ضد العراق، وكل دولة تعلن معارضتها بشكل ما». لكنه اضاف: «في ضوء الوجود الكثيف واتساع التحركات العسكرية للقوات الاميركية في المنطقة فان الهجوم على العراق وشيك وسيكون بالتأكيد شديد القسوة. والضربة العسكرية ستتحدد تبعاً لطبيعة رد الفعل العراقي». وكان شمخاني حريصاً طوال المؤتمر الصحافي على تأكيد رفض بلاده لضربة محتملة مشيراً الى ان ايران «كرئيسة لمنظمة المؤتمر الاسلامي وكدولة اسلامية مجاورة للعراق تبذل جهوداً وتقوم بمحاولات لتفادي» ضرب العراق، ولفت الى وجود «معارضة دولية واقليمية وغياب قرار من مجلس الأمن وعدم حصول اميركا على اجازة قانونية وشرعية أممية لضرب العراق».

وعن امكانات اتساع رقعة المعارك وما اذا كانت المواجهة الاميركية - العراقية «المحتملة» ستؤثر على ايران، حذر شمخاني من ان بلاده «سترد على اي انتهاك لأراضيها ومجالها الجوي»، مشدداً على ان «الجمهورية الاسلامية لديها القدرة والامكانات اللازمة للدفاع عن اراضيها بشكل كامل، وهي تحكم السيطرة على الحدود البرية والبحرية والجوية بأفضل صورة»، وتابع بعبارات تحذيرية: «لن نتساهل مع أي انتهاك لحدودنا».

وتقوم الحكومة الايرانية بمساع ديبلوماسية وتحركات سياسية، عربياً واسلامياً واوروبياً، لكنها المرة الاولى التي يعلن فيها مسؤول ايراني كبير ان طهران «معنية» مباشرة بأي تطور عسكري على الجبهة الاميركية - العراقية «يمكن» ان تتسع رقعته «اقليمياً». وقال ان الجيش الايراني «يتابع التحركات العسكرية في المنطقة عن كثب وبدقة»، نافياً في الوقت نفسه ان تكون القوات الايرانية وضعت في «حال تأهب». واعتبر ان «الكيان الصهيوني سيكون اكبر المستفيدين من هجوم عسكري اميركي محتمل على العراق» ودعا «البلدان الاسلامية ان تمنع العمل العسكري ضد العراق عن طريق الوحدة والوفاق».

وتعليقاً على الطائرات الحربية ذات المدى الطويل التي تسلمتها اسرائيل من الولايات المتحدة اخيراً، شدد شمخاني على ان بلاده «تملك وسائل وامكانات الحماية المناسبة اذا تعرضت لعدوان اسرائيلي، واذا هاجمت اسرائيل (ايران) فستتعرض للهجوم».

السودان: مواقع حدودية تتعرض لقصف من داخل أثيوبيا

□ الخرطوم - كمال حامد

■ اعتـــرفت السلطات السودانية امس بهجوم قوات تابعة «للقوات التحالف السودانية» المعارضة على حامية في ولاية القضارف المتاخمة للحدود السودانية - الاثيوبية، وأكد مسؤول حكومي سوداني تعرض الأراضي السوداني لقصف مدفعي كثيف من داخل اثيوبيا.

ولم تصـــدر عن السلطات السودانية تصريحات عن الحادث واكتفت الحكومة بتصريحات ادلى بها وزير الصحة في ولاية القلابات السيد محمد أحمد الهادي لإذاعة محلية امس. ولم يعط الهادي تفاصيل عن الهجوم او عدد الضحايا لكنه طالب المواطنين بتوخي الحذر وان يتبرعوا بالدم «لمواجهة الموقف الجديد». وكانت قوات التحالف اعلنت انها قتلت ٩١ جندياً حكومياً خلال هجومها السبت على حامية جزيرة نود في جنوب القلابات. وأكد الهادي ان القوات المسلحة وقوات الدفاع الشعبي التي تساندها «تصدت للهجوم وردت المعتدين».

وأعلن والي ولاية القضارف المجاورة الدكتور ابراهيم عبيدالله فرض حال الطوارئ في الولاية ودعا المواطنين الى الاستعداد. وأكد ان القوات المسلحة وقوات الدفاع الشعبي «قادرة على حسم الموقف».

وأكد والي القضارف في كلمة القاها امام اجتماع للتنظيم الحاكم امس ان هجمات عدة وقعت اخيراً في مناطق حدودية لكنه لم يشر الى اثيوبيا.

وسط غموض في شأن قرار المحكمة العليا

طهران: أنباء تؤكد حكم الاعدام على صحافي

□ طهران - «الحياة»

■ ما زال الغموض يحيط بقضية رئيس التحرير السابق لصحيفة «ايران نيوز» مرتضى فيروزي في ظل تضارب الأنباء في شأن قرار المحكمة العليا في طلب اعدامه أصدرته محكمة في طهران في وقت سابق بتهمة التجسس. فبعد أن قال رئيس اللجنة الايرانية لحقوق الانسان الاسلامية الاسبوع الماضي انه التقى فيروزي في سجنه وأبلغه أن المحكمة العليا ردت حكم الاعدام وستعاد محاكمته، اكدت صحيفتا «جمهوري اسلامي» المتشددة و«قدس» المحافظة آمس ان المحكمة العليا صادقت على حكم الاعدام وسيتم تنفيذه «قريباً».

وأشارت «جمهوري اسلامي» المعروفة باطلاعها على قضايا مماثلة الى أن فيروزي دين بتهمة التجسس لحساب ثلاثة بلدان لم تسمها، بينما ذكرت صحف أخرى اخيراً أنه كان يقدم معلومات لاحدى دول أوروبا الشرقية ودولة أسيوية. لكن يتردد بين معظم الأوساط السياسية والإعلامية في طهران انه كان يتعاون مع وكالة الاستخبارات الأميركية بشكل أساسي ومع أجهزة استخبارات لدول أخرى على صلة مع «سي. اي. اي».

وكانت وكالة الأنباء الايرانية نقلت عن مسؤول قضائي قبل اسبوعين ان فيروزي دين بتهم التجسس والفساد الأخلاقي والمالي.

واكدت مصادر سياسية في طهران لـ «الحياة» ان جهات رسمية بذلت جهوداً لمنع حكم الإعدام رغبة في تفادي انعكاسات سلبية في العالم، في وقت تحرص الحكومة الإيرانية على تحسين الصورة الخارجية لايران، لكن يبدو أن السلطة القضائية رأت ان «التهم لا تسمح بأي تخفيف».

أمير قطر يرجئ جولته الآسيوية وموفد عراقي الى الدوحة

■ الدوحة - أ ف ب - أفاد مصدر رسمي امس ان أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ارجأ جولة على الصين والفيليبين وماليزيا واندونيسيا والمالديف وسنغافورة كانت ستبدأ في ١٨ من الجاري، بسبب الأزمة بين العراق والامم المتحدة.

ويتوقع ان يكون وزير العدل العراقي شبيب لازم المالكي وصل الى الدوحة حاملاً رسالة من الرئيس صدام حسين الى امير قطر تتناول تطورات الأزمة.

وسيعقد المبعوث العراقي اجتماعاً مع وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني.

وكانت قطر اعربت الاربعاء عن قلقها من التوتر بين العراق والامم المتحدة ودعت الى مواصلة الجهود الديبلوماسية لحل الأزمة.

غارودي في الدوحة يدعو الى مقاطعة اميركا اقتصادياً

□ الدوحة - محمد المكي أحمد

■ دعا المفكر الفرنسي روجيه غارودي الى مقاطعة اميركا اقتصادياً «حتى يتوقف تهديدها لنا وللعراق»، معتبراً ان واشنطن «لا تستطيع ان تقاوم حصاراً نفرضه نحن»، ومشدداً على «ان الصهيونية تعيش على المساعدات الاميركية ولا تستطيع اسرائيل ان تعيش ٣ اشهر من دون مساعدات». وقال انها «تعيش في غلاف فولاذي توفره لها الولايات المتحدة».

وتابع ان «السلاح المهم لأميركا هو السلاح الاقتصادي، وان الولايات المتحدة تفرض علينا وعلى العالم ديناً (جديداً) هو احتكار السوق».

وكان غارودي يتحدث في مؤتمر صحافي عقده أمس في فندق شيراتون الدوحة حيث وصل الى قطر لحضور مهرجان يقام اليوم لمناصرته وتنظمه «لجنة مناصرة غارودي» بالتعاون مع «مركز شباب الدوحة».

موارنة من الشطر الشمالي شاركوا مع ٤٥٠ الف قبرصي يوناني في الانتخابات الرئاسية

الرئيس القبرصي يربط استمرار المبادرات الدولية بإعادة انتخابه


عجوز قبرصية جاءت من الشطر الشمالي للادلاء بصوتها في الانتخابات امس. (ا ف ب)

■ نيقوسيا - ا ف ب - ادلى ٤٥٠ الف قبرصي يوناني باصواتهم امس الأحد في الدورة الأولى من الانتخابات الرئاسية التي يتنافس فيها سبعة مرشحين ابرزهم، الرئيس الذي انتهت ولايته غلافكوس كليريديس ومنافسه جورج ياكوفو.

وبعدما ادلى بصوته، اشار كليريديس (٧٩ عاماً) الى ان هذه الانتخابات «ترتدي اهمية كبيرة بالنسبة لمستقبل قبرص» مبدياً ثقته بالناخبين الذين يعرفون كيف يختارون «من يستطيع تأمين حل عادل ودائم» للمسألة القبرصية.

واعتبر ان «استمرار المبادرات الدولية» من جانب الامم المتحدة والولايات المتحدة واوروبا «من اجل حل القضية القبرصية مرتبط» باعادة انتخابه.

ويحظى كليريديس بمساندة حزب «ديسي» المحافظ الذي اسسه وتولى رئاسته حتى ١٩٩٣ وحصل على ٣٤ في المائة من الاصوات في الانتخابات النيابية في ١٩٩٦. اما ياكوفو (٦٠ عاماً) فيحظى بدعم حزب «اكيل» اليساري القوي (الشيوعي السابق). ويفترض ان يحصل ايضاً على ٤٠ في المئة من اصوات الحزب الديموقراطي ديكو (اليمين الوسط) الذي يدعم بعض قادته ترشيح المنشق اليكسيس غالانوس (٥٧ عاماً).

ويخوض المعركة ايضاً اربعة رؤساء احزاب هم: رئيس الحزب الاشتراكي فاسوس ليساريديس (٧٧ عاماً) ورئيس الديموقراطيين الاحرار جورج فاسيليو (٦٦ عاماً) ورئيس الحزب الليبرالي نيكوس رولانديس (٦٥ عاماً)، اضافة الى رئيس حزب «الآفاق الجديدة» نيكوس كوتسو (٥١ عاماً).

ويذكر ان التصويت الزامي للبالغين السن القانونية (١٨ عاماً). ويبدو كليريديس وياكوفو واثقين من الانتقال الى الدورة الانتخابية الثانية والحاسمة، المقررة في الخامس عشر من الشهر الجاري. واكدت ذلك استطلاعات الرأي التي قدرت ان يحصل كل من المتنافسين على ٤٠ في المئة من الاصوات في الدورة الاولى. واتخذت استعدادات لتمكين حوالى ٢٥٠ من اصل ٦٠٠ قبرصي يوناني وهم موارنة يعيشون في الشطر الشمالي التركي من الوصول الى الشطر الجنوبي للادلاء باصواتهم.

إيطاليا: توقع عفو رئاسي عن التركي المتهم بمحاولة اغتيال البابا

□ روما - موسى الخميسي

■ توقعت اوساط قضائية واعلامية في ايطاليا امس الاحد، صدور عفو رئاسي خلال ايام عن التركي محمد علي اغا المسجون لمحاولته اغتيال البابا يوحنا بولس الثاني عام ١٩٨١.

واعلنت محامية اغا مارينا ماجيستريللي ان ملف القضية والعفو الذي قدمه اغا في آب (اغسطس) الماضي، اصبح على طاولة الرئيس اوسكار لويجي سكالفارو. واشارت الى ان الطلب ارفق بتأييد من قاضي الرقابة في السجون فرانجسكو زكوريو الذي اثنى على السلوك النموذجي للسجين خلال ١٧ عاماً مضت.

ويقضي اغا حكماً بالسجن لمدى الحياة، بعد اصابته البابا بجروح خطيرة في الثالث عشر من ايار (مايو) ١٩٨١ نتيجة رصاصة اطلقها عليه فيما كان ماراً بسيارته المكشوفة في ميدان القديس بطرس. واكدت المحامية ماجيستريللي ان سكالفارو يقيّم حالياً كل الظروف المرتبطة بهذه القضية كما انه ينتظر موافقة رسمية من الفاتيكان.

وكان الناطق باسم الفاتيكان جواكين نافارو فالز صرح بانه سبق للبابا ان غفر للتركي في مناسبات عدة، كان آخرها خلال استقباله ابراهيم اغا شقيق محمد علي الذي جاء متلمساً تدخل البابا لدى رئيس الجمهورية لاصدار عفو خاص. وقال له البابا في حينه انه «اذا وافق رئيس الجمهورية فانا موافق».

لكن المدعي العام انطونيو ماريني الذي طلب قبل بضعة اشهر اعادة فتح ملف القضية، عبّر عن احتجاجه على ذلك، وقال انه من غير المعقول حالياً اصدار عفو عن هذا الارهابي لأن التحقيقات لازالت مستمرة مع عدد من الشهود الجدد. وتم استجواب شاهد تركي جديد اسمه دوكو الذي افصح عن وجود خطة لتحرير اغا من سجنه وان ملايين الفرنكات السويسرية اودعت في المصارف السويسرية لحسابه. ويذكر ان البابا زار اغا في زنزانته في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٣، كما ان الحكومة التركية لازالت تلح على تسليمها اغا لمحاكمته بتهمة قتل رئيس تحرير صحيفة «ميلييت» اليسارية التركية عبدي ابيشكي في اسطنبول مطلع شباط (فبراير) ١٩٧٩.

الصرب مستاؤون من المسلمين لاقتحامهم مناطقهم واقتياد مطلوب

□ سكوبيا - جميل روفائيل

■ ابدت حكومة صرب البوسنة استياءها الشديد ازاء دخول رجال شرطة مسلمين الى ضاحية دوبرينيا في ساراييفو الواقعة تحت سيطرتها واقتيادهم متهماً بقتل نائب رئيس الوزراء البوسني السابق حقي توراليتش الى التحقيق.

ووصفت حكومة صرب البوسنة هذا العمل بانه «بربري ويزعزع الثقة» بين الطرفين.

ونقل تلفزيون بانيالوكا أمس الاحد عن رئيس حكومة صرب البوسنة ميلوراد دوديك انه «ليس مقبولاً ان تقوم قوى امن تابعة للاتحاد الفيديرالي (البوسني) باعتقال مواطنين صرب في اراضي الجمهورية الصربية».

وابدى دوديك اصرار حكومته على ان تقدم سلطات الاتحاد الفيديرالي الادلة التي تثبت التهمة الموجهة الى «المختطف» غوران فاسيتش لتقوم الجهات المعنية في الجمهورية الصربية بالتحقيق في القضية.

ورأى وزير الداخلية في جمهورية صرب البوسنة ميلوفان ستانكوفيتش ان «اقتحام ثمانية من رجال الشرطة المسلمين المدججين بالسلاح ضاحية دوبرينيا، عمل بربري على القائمين به اعادة المعتقل فاسيتش فوراً إذا ارادوا الا يتعرض ما تبقى من ثقة بين الصرب والمسلمين الى الانهيار».

يذكر ان حقي توراليتش اغتيل في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣ داخل عربة لوحدة فرنسية تابعة للقوات الدولية كانت تنقله من مطار ساراييفو الى وسط العاصمة. وتوقفت العربة مرغمة عند حاجز صربي في ضاحية اليجا.

وتوقف التنقل امس بين المناطق المسلمة والصربية بعدما احتجز الصرب عدداً من المسلمين وهددوا بقتلهم ما لم يتم الافراج عن المتهم الصربي فاسيتش.

وافاد الناطق باسم المنسق المدني لعملية السلام انه تم ابلاغ محكمة جرائم الحرب في لاهاي بقضية المتهم غوران فاسيتش للبت في شانها.

حول العالم

سقوط ٢٥٠ قتيلاً آخرين في هزتين ثانويتين شمال أفغانستان

● دوشانبه، كابول - أ ف ب - أعلن امس الأحد ناطق باسم السفارة الافغانية في دوشانبه ان هزتين ارتداديتين قويتين ضربتا مجدداً شمال افغانستان وأوقعتا المزيد من الضحايا. ووقعت الهزتان مساء السبت وصباح الأحد وأوقعتا ما لا يقل عن ٢٥٠ قتيلاً وحوالى خمسين جريحاً حسب الناطق نفسه.

وكانت فرق الانقاذ احصت السبت حوالى ٣٣٠٠ قتيل نتيجة الهزة التي ضربت الاربعاء اقليم تاخار (شمال شرقي افغانستان). وأوضح ناطق باسم اللجنة الدولية للصليب الاحمر خوان مارتينيز ان هذه الحصيلة وضعها فريق منظمة اطباء بلا حدود استناداً الى معلومات جمعت من القرى المجاورة لمدينة رستق حيث مركز الهزة.

محامي مونيكا لوينسكي يضم صوته الى متهمي المحقق المستقل بانتهاك قواعد المهنة

● واشنطن - أ ف ب - وجه وليام غينسبيرغ محامي مونيكا لوينسكي التي تسببت في فضيحة تهز البيت الابيض، انتقادات شديدة الى المدعي العام المستقل كينيث ستار متهماً اياه بتغطية «التصرفات المخالفة لأخلاقيات المهنة» التي يقوم بها فريق المحققين الذين يساعدونه في محاولة اثبات ان الرئيس بيل كلينتون اقام علاقة مع لوينسكي وحضها على نفي ذلك تحت القسم.

وفي بيان اصدره في لوس انجليس (كاليفورنيا) وبثته شبكة التلفزة الاميركية «سي. ان. ان» مساء أول من امس السبت اعتبر غينسبيرغ ان ستار «يقدم معلومات بصورة عشوائية وحمقاء الى اشخاص تأكد انهم يسربون المعلومات ويقومون بحملة تضليل وانه (ستار) يحاول صراحة التملص ويتجنب تحمل مسؤولية التصرفات المنافية لأخلاقيات المهنة وغير الشرعية لفريق عمله».

وكان ديفيد كيندال احد محامي الرئيس بيل كلينتون أعلن انه سيتقدم بشكوى ضد ستار امام المحكمة الفيديرالية بتهمة الاساءة الى العدالة عن طريق جملة تسريبات يرى انها موجهة للتأثير على الشهود والتشهير ببعض الاشخاص.

وفي الوقت نفسه، طلب النائب الديموقراطي جون كونيرز من وزيرة العدل جانيت رينو اصدار أمر بالتحقيق في هذه التجاوزات لتحديد ما اذا كان ينبغي اقالة ستار بتهمة «اساءة التصرف» و«سوء استخدام السلطة».

"ثغرات أمنية" في أنظمة الكومبيوتر في ٤٠ مطاراً في العالم

● نيويورك - رويترز - قالت صحيفة «نيويورك تايمز» امس الاحد ان انظمة الكومبيوتر المستخدمة في المجالات الامنية والتي تتحكم في عمليات الدخول الى ٤٠ مطاراً في شتى انحاء العالم تحمل اخطاء في التصميم يمكن ان يجعلها عرضة للاختراق من جانب ارهابيين.

وذكرت الصحيفة ان شركة «ام اس بي» الاستشارية التي تتخذ من كاليفورنيا مقراً لها وتعمل في هذا المجال، اكتشفت الخطأ في كانون الأول (ديسمبر) الماضي خلال فحص روتيني لشركة عاملة في مجال انظمة الكمبيوتر، لم تكشف الصحيفة عن اسمها.

وجاء في تقرير «نيويورك تايمز» ان المباني الحكومية ومن بينها مبان تابعة لوكالة الاستخبارات المركزية «سي أي اي» والسجون وصناعات حربية حساسة، تستخدم هذا النظام وقد تصبح عرضة للهجوم. وأضافت ان مسؤولي الطيران الاميركيين والبريطانيين اخطروا المطارات بهذه الثغرة.

سري لانكا: ٧٥٠ قتيلاً... والانفصاليون يتصدون للجيش

● كولومبو - أ ف ب - أفادت مصادر سري لانكية ان الانفصاليين التاميل نجحوا في صد هجوم واسع للجيش وشنوا في المقابل هجوماً مضاداً اسفر عن سقوط اكثر من ٧٥٠ قتيلاً من الطرفين خلال الايام القليلة الماضية.

وأفادت مصادر عسكرية ان الجيش كان يستعد امس الأحد للتقدم من مدينة كيلينوشي للسيطرة على طريق مهمة قريبة. اما الانفصاليون التاميل من جبهة نمور تحرير ايلام تاميل فاكدوا في بيان اصدروه انهم سيطروا على المدينة المذكورة. الا ان الجيش نفى ذلك. ويسعى الجيش للسيطرة على طريق يبلغ طولها ٧٦ كلم. الا ان معارك نشبت قرب كيلينوشي وقاعدة «إليفانت باس» العسكرية المجاورة اسفرت عن سقوط العديد من الضحايا. وقال مصدر عسكري «ان هذا الهجوم لنمور التاميل سيؤخر السيطرة على الطريق».

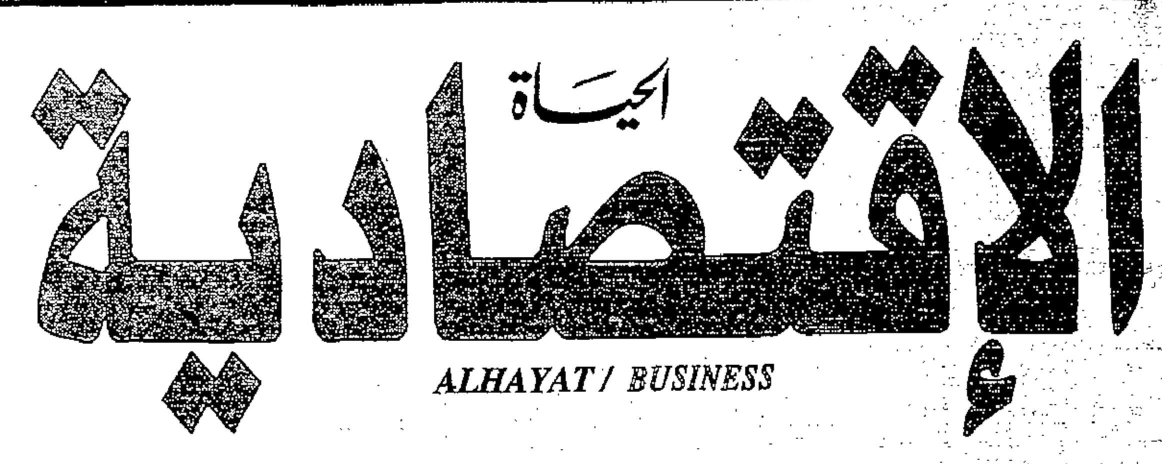
وأعلن الانفصاليون التاميل انهم كبدوا الجيش خسائر فادحة واعترفوا بسقوط عدد قليل جداً من رجالهم. ولم يقدم الجيش بالمقابل حصيلة ضحاياه.

تشاد: العثور على الفرنسيين الأربعة المخطوفين

● نجامينا - ا ف ب - ذكر مصدر ديبلوماسي فرنسي في نجامينا صباح امس الاحد ان الفرنسيين الاربعة الذين خطفوا الثلثاء في جنوب البلاد على ايدي عناصر حركة «اتحاد القوى الديموقراطية» السياسية افرج عنهم سالمين.

وقال مصدر ديبلوماسي ان الفرنسيين الاربعة نقلوا الى نجامينا حيث كان السفير الفرنسي آلان دو بواسبيان في استقبالهم.

وكانت مجموعة مسلحة خطفت الاربعة الثلثاء الماضي من حديقة طبيعية في منطقة سار بجنوب البلاد واقتادتهم الى جهة غير معروفة. وعثر عليهم صباح امس قرب قرية كوين على بعد كيلومتر واحد من سار.



في سوق لندن
(١٧,٠٧ = توقيت لندن)

المارك الألماني	١,٨٠٣٠	١,٨٠٣٣ / ١,٧٨٩٠	١,٧٩٠٠
الين الياباني	١٢٤,٠٩	١٢٤,٤٤ / ١٢٣,٥٠	١٢٣,٥٧
الجنيه الاسترليني	١,٦٤٧٥	١,٦٥٣٥ / ١,٦٤٤٠	١,٦٥٣٨

النفط في سوق لندن
تسليم آذار (مارس) ٩٨: ١٥,٤٠
(مزيج برنت) (دولار/برميل) — السعر السابق: ١٥,٢٠

الذهب في سوق لندن
اقفال الجمعة: ٢٩٩,٢٠
السعر السابق: ٢٩٦,١٥

الأمير سلطان يرعى احتفال "السعودية" بتدشين أسطولها الجديد

□ الرياض - «الحياة»

■ من المقرر أن يرعى الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي وزير الدفاع والطيران المفتش العام ورئيس مجلس إدارة الخطوط الجوية العربية السعودية، الأحد المقبل في مقر شركة «السلام للطائرات» في الرياض احتفالات «السعودية» بتدشين طلائع أسطول طائراتها الجديد من طراز «بوينغ» و«ماكدونال دوغلاس».

وقال مدير عام «الخطوط الجوية العربية السعودية» خالد بن بكر ان صفقة الطائرات الجديدة التي سيرعى الأمير سلطان حفل تدشينها هي حجر الأساس الذي تقوم عليه عملية تطوير الشركة والارتقاء بما تقدمه من خدمات وتحويلها الى شركة عالمية رائدة خصوصاً مع التطورات المتلاحقة التي تشهدها صناعة النقل الجوي على المستوى الدولي وفي ظل المنافسة المحتدمة بين كبرى شركات الطيران.

واضاف في بيان اصدرته «الخطوط السعودية» ان الأسس والمبادئ والأهداف التي صنعت مسيرة الشركة منذ انطلاقتها الأولى وحتى اليوم هي نفسها التي صاغها الملك عبدالعزيز رحمه الله حتى تتمكن من القيام بواجباتها كمؤسسة نقل جوي عملاقة في عالم الطيران اليوم.

واوضح ان «السعودية» تتبع في عملياتها كافة النظم والأساليب المتبعة في العالم، وتعتمد على التخطيط السليم والمتابعة الدائمة لأحدث التقنيات التي تنظم سوق صناعة النقل الجوي، كما انها حققت معدلات قياسية في عدد الركاب المنقولين على رحلاتها بلغ متوسط تعدادهم خلال الأعوام الأربعة الماضية نحو ١٢ مليون مسافر، وبلغت كمية الشحنات المنقولة أكثر من ٢٤٠ مليون كيلوغرام، وواكب ذلك انضباط في معدلات الأداء التشغيلي بلغت نسبته ٩٢ في المئة متقدمة بذلك على العديد من شركات الطيران الدولية ما أسهم بقوة في ترسيخ ريادة «السعودية» ومكانتها الدولية.

واشار بكر الى انه على رغم الأوضاع التي تعيشها صناعة النقل الجوي من ناحية حركة النقل فإن «السعودية» لم تحافظ على قوتها التشغيلية والتسويقية فحسب بل سجلت زيادة كبيرة وملحوظة في حركة الركاب وفقاً لاحصائيات المنظمات الدولية للطيران.

وكانت «الخطوط السعودية» تسلمت في كانون الأول (ديسمبر) الماضي الطلائع الأولى لأسطولها الجديد المكون من ٦١ طائرة حديثة دعماً للدخول في مرحلة التخصيص التي ستشهدها المؤسسة في مرحلة لاحقة.

ويذكر ان «السعودية» وقعت صفقة الطائرات مع شركتي «بوينغ» و«ماكدونال دوغلاس» بكلفة قدرت بنحو ستة بلايين دولار.

وتتضمن الصفقة ٥ طائرات من نوع (بوينغ ٧٤٧ - ٤٠٠)، و٢٣ طائرة (بوينغ ٧٧٧)، و٢٩ طائرة (ام. دي ٩) للركاب، واربع طائرات (ام. دي ١١) للشحن.

وكان الأمير سلطان بن عبدالعزيز أعلن أن شراء هذه الطائرات يأتي في اطار دعم أسطول «السعودية» في اطار التوجه الى تخصيص المؤسسة.

ايرلندا ترفع صادراتها الى السعودية ٢٠ في المئة

■ الرياض - «الحياة» - قال السيد مايكل كولينز سفير ايرلندا لدى السعودية ان قيمة الصادرات من بلاده الى السعودية ارتفعت بنسبة ٢٠ في المئة في العام الماضي لتصل الى رقم اعتبره قياسياً ومتميزاً يتجاوز البليون ريال (٢٦٧ مليون دولار).

وأفاد كولينز ان الشهر المقبل سيشهد وصول وفد تجاري ايرلندي رفيع المستوى الى السعودية في زيارة من المقرر ان ينظمها مجلس التجارة الايرلندي، وأن الوفد الذي يضم ٢٥ من رجال الأعمال الايرلنديين من مختلف القطاعات سيزور كلاً من جدة والعاصمة الرياض للالتقاء برجال الأعمال والمسؤولين فيهما.

وذكر كولينز في بيان اصدرته السفارة ان الصادرات الايرلندية الى السعودية تشمل مجموعة من المنتجات والخدمات اهمها منتجات الأغذية والألبان، والمنتجات الصيدلانية ومنتجات الرعاية الصحية، وبرامج الكومبيوتر، والخدمات المتعلقة بالبناء والتشييد.

مجلس الإدارة أوصى بتوزيع ٣٠ مليون دولار على المساهمين

"انفستكورب" يحقق ١٠٨ ملايين دولار أرباحاً عام ٩٧

□ لندن - «الحياة»

■ أعلن المصرف الاستثماري العالمي «انفستكورب» تحقيق «ارباح قياسية صافية» عن عملياته عام ١٩٩٧ قال إنها بلغت ١٠٨,٦ مليون دولار مقارنة مع ما كان حققه من ارباح عام ١٩٩٦ وبلغ ٩٠,٤ مليون دولار. وجاء في بيان أصدره المصرف وتلقته «الحياة» في لندن «ان مجلس الإدارة أوصى بتوزيع ٣٠ مليون دولار من الارباح تمثل ٣٠ في المئة من رأس المال المدفوع مقارنة مع توزيعات الأعوام السابقة التي كانت بمعدل ١٥ في المئة».

وأشار البيان إلى ان العائد على متوسط حقوق المساهمين ارتفع عام ١٩٩٧ إلى ١٩,٦ في المئة من ١٨,٥ في المئة عام ١٩٩٦، كما ارتفع العائد على رأس المال المدفوع إلى ١٠٨,٦ من ٩٠,٤ في المئة عام ١٩٩٦.

وقال «انفستكورب» ان «مجموع حقوق المساهمين زاد إلى ٥٩١,١ مليون دولار في مقابل ٥١٦,١ مليون عام ١٩٩٦ وارتفع العائد على السهم الواحد من ٢٣ سنتاً عام ١٩٩٦ إلى ٢٧ سنتاً العام الماضي. كما زادت القيمة السوقية للسهم إلى ربحيته ١٢,٧ ضعفاً مرتفعة من ٨,١٩ ضعف عام ١٩٩٦ وبلغ اجمالي موجودات المصرف حتى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٧ نحو ١,٩٣ بليون دولار».

واشار البيان إلى «ان عام ١٩٩٧ كان حافلاً بالمبادرات الاستراتيجية المهمة، إضافة إلى تحقيق الأرقام القياسية وبلغت القيمة الاجمالية لصفقات الاستثمار اكثر من بليوني دولار، وهو أعلى مستوى من العمليات التي عادة ما تنجز في عام واحد».

ووقع «انفستكوب»، عام ١٩٩٧ اتفاق الاصدار الحادي عشر للتسهيلات المتجددة بـ «اليورودولار» بقيمة ٤٠٠ مليون دولار. وكان الإصدار الأكبر الذي نظمه المصرف في تاريخه وشارك فيه ٦٢ مصرفاً دولياً. وقال العضو المنتدب الرئيس التنفيذي لـ «انفستكورب» نمير امين قيردار عن النتائج: «ان النجاح الذي حققناه عام ١٩٩٧ كان حصيلة تنفيذ استراتيجية تتسم بمستويات عالية من الجهد والتركيز على المجالات التي تخصص بها انفستكورب».

واضاف: سيتركز هدفنا في السنوات المقبلة على المحافظة على ما حققناه من انجازات والاستمرار في بناء المؤسسة على أسس راسخة».

ومن أبرز انجازات «انفستكورب» استملاك شركة «وليم بريك» ثاني أكبر شركة بريطانية تعمل في خدمات الطرق السريعة في المملكة المتحدة في صفقة بلغت قيمتها ٤٧٦ مليون استرليني. وتم لاحقاً بيع جزء كبير من رأس مال الشركة إلى مستثمرين في الخليج، كما جرى إعادة ترتيب التسهيلات المالية الأولية، التي حصلت عليها الشركة عند اتمام عملية الاستملاك، بإصدار سندات بضمان اصولها المقومة بالاسترليني. وتم ادراج السندات، التي تحمل فائدة عائمة وثابتة، في بورصة لوكسمبورغ.

رفع قيمة العقد الأساس إلى نحو ٣٣٥ مليون دولار

"لافالان" الكندية تفوز بعقد إضافي خاص بمجمع الغاز الطبيعي في الجزائر

□ مونتريال - محمد خالد

■ حصلت مجموعة الانشاءات الهندسية الكندية «اس ان سي لافالان» على عقد قيمته نحو ٨٥ مليون دولار اميركي لاجراء إضافات على مشروع توسعة مجمع الغاز والمكثفات الذي تعهدته سابقاً في حقل «رورد نوس» الواقع في جنوب الجزائر.

وقالت المجموعة من مقرها الرئيسي في مونتريال مساء أول من أمس ان العقد الجديد هو ملحق لعقد اساسي فازت به في صيف ١٩٩٦ وناهزت قيمته ٢٥٠ مليون دولار. وانه بموجب العقد الجديد يرتفع قيمة تعهداتها في المشروع الى نحو ٣٣٥ مليون دولار (٤٦٥ مليون دولار كندي).

وكان العقد الرئيسي غطى المرحلة الثانية من المشروع وشمل إقامة شبكة إضافية لتجميع الغاز من ١٢ بئراً منتجة في حقل «رورد نوس» يبلغ انتاجها الاجمالي ١,٢ مليون متر مكعب يومياً فضلاً عن بناء وحدة لمعالجة الغاز ومصنع لفصل الغاز المصاحب.

وقال ناطق باسم المجموعة الكندية ان العقد الملحق الذي يجري تنفيذه، كسابقة، لحساب شركة النفط الوطنية في الجزائر «سوناطراك» يعتبر تطويراً لأغراض المشروع الرئيسي، ويشمل اقامة وحدة لتجميع رواسب الغاز وادخال تعديلات على نظام التجفيف في أنابيب فصل المكثفات علاوة على اجراء عدد من التعديلات الصغيرة.

وبموجب العقد الأخير ستقوم «لافالان» بإعداد التصميمات الهندسية وإدارة عمليات البناء وتوريد المعدات والمواد اللازمة. وذكر الناطق ان غالبية هذه المعدات سيتم توريدها من قبل منتجين كنديين لم يكشف عن هويتهم، لكنه اشار في الوقت نفسه الى ان المؤسسة الكندية لتنمية الصادرات ستقدم مساهمة كبيرة لغرض تمويل متطلبات العقد الملحق.

وكانت المؤسسة المذكورة وهي هيئة حكومية تقدم تسهيلات ائتمانية للمصدرين الكنديين ساهمت في تمويل العقد السابق لمجموعة «لافالان» بواقع ٣٠ مليون دولار من قيمته فيما شملت لائحة المساهمين الآخرين «المصرف الافريقي للتنمية»، الذي وفر الجزء الأكبر من التمويلات المطلوبة بالعملة المحلية وكذلك «المصرف الأوروبي للاستثمار» ومؤسسات تمويلية في بلجيكا واسبانيا.

٤٥ مليون دولار أرباح 'بنك دبي التجاري' عام ٩٧

الإمارات: تعديلات جديدة على النظام المصرفي

□ دبي - «الحياة»

■ قال مسؤول إماراتي ان الحكومة تتجه حالياً لإدخال تعديلات جديدة على النظام المصرفي المعمول به في البلاد لايجاد مزيد من الضوابط والانظمة التي تساعد على تمكينه مواكبة المستجدات الاقليمية والعالمية، بما يضمن لهذا النظام مزيداً من الشفافية في عمليات الافصاح.

وقال احمد حميد الطاير رئيس مجلس ادارة مصرفي «دبي التجاري» و«الإمارات الدولي» والذي يشغل منصب وزير المواصلات ان من ضمن التعديلات التي تبحثها الحكومة وضع ضوابط جديدة لمكافحة عمليات غسيل الاموال، وكذلك لتنظيم عمل شركات الوساطة والاستثمار، بالاضافة الى عمل المصارف عبر زيادة الحد الادنى لراس مال أي مصرف من ٤٠ مليون درهم الى ١٠٠ مليون درهم (٢٧ مليون دولار)، وكذلك زيادة راس مال المصرف المركزي في البلاد.

وكان الطاير يتحدث للصحافيين عقب اجتماع الجمعية العمومية لـ «بنك دبي التجاري» الذي حقق نتائج جيدة في العام الماضي اذ ارتفعت ارباحه الصافية بنسبة ١٤,٥ في المئة الى ١٦٥ مليون درهم (٤٥ ملوين دولار) فيما ارتفعت موجودات المصرف بنسبة ٢٢ في المئة الى ٤,٧٥ بليون درهم» ١,٣ بليون دولار».

توقيع اتفاق لدعم التبادل التجاري والاستثمارات المشتركة بين السعودية واسبانيا

□ الرياض - سعد الأسمري

■ عقدت اللجنة السعودية - الاسبانية المشتركة اجتماعها الرابع في قصر المؤتمرات في الرياض أمس برئاسة وزير التجارة السعودي السيد أسامة بن جعفر فقيه، ونائب رئيس الوزراء وزير الاقتصاد والتجارة الاسباني السيد رودريغو فيغاربوا.

ويتوقع ان يوقع البلدان مساء اليوم اتفاقاً للتعاون المشترك في المجال التجاري في سبيل دعم وزيادة التجارة في البلدين، اضافة الى مناقشة دراسة توسعة شبكة خطوط السكك الحديد في السعودية لتشمل مدناً جديدة مثل الجبيل الصناعية (شرق السعودية). وقال فقيه في جلسة الافتتاح ان هذه الاجتماعات تأتي ضمن العلاقات القوية التي تربط البلدين في مختلف المجالات، واشار الى الزيادة الملحوظة في حجم التبادل التجاري بين البلدين والذي تجاوز مبلغ ١,٧ بليون دولار عام ١٩٩٦. وتحتل اسبانيا المركز السادس بين دول الاتحاد الأوروبي من حيث حجم التبادل التجاري مع السعودية.

ودعا فقيه رجال الأعمال الاسبان الى اقامة شراكة حقيقية مع نظرائهم السعوديين من خلال الاستثمارات والمشاريع المشتركة المصحوبة بالتقنية العالية، والاستفادة من المزايا والحوافز التي توفرها السعودية للمستثمرين في مختلف المجالات ومن ابرزها القروض الميسرة، والأراضي شبه المجانية، والاعفاء من الرسوم الجمركية، والتجهيزات الأساسية ذات الكلفة المنخفضة، والاعفاء الضريبي للمشاريع الصناعية لمدة عشر سنوات قابلة للتمديد. اضافة الى المزايا العالية المتمثلة في توافر الموارد الطبيعية من نفط وغاز ومعادن، والأسواق ذات القدرة الشرائية العالية التي تتميز بها السعودية ودول الخليج المجاورة.

واكد على أهمية تطوير التعاون السعودي - الاسباني المشترك وتوظيفه لتحقيق المزيد من المنافع بين البلدين، معبراً عن امله في الخروج بنتائج مثمرة خلال هذه الدورة تسهم في تعزيز التعاون في المجالات التجارية والاقتصادية والتقنية والعلمية والتعليمية والتربوية والثقافية.

فرنسا تدرس دعم قطاع الاتصالات في اليمن

□ صنعاء - إبراهيم العشماوي

■ اختتمت أمس في العاصمة اليمنية أعمال الاجتماع الـ ١٦ للجنة اليمنية - الفرنسية للتعاون في مجال الاتصالات بالتوقيع على محضر يتضمن تقديم مساعدات فنية الى اليمن. وراس الجانب اليمني وزير المواصلات احمد الانسي فيما راس الجانب الفرنسي سكرتير الدولة للصناعة والمسؤول عن الاتصالات والبريد والطاقة كريستيان بيريه. وعبر عن ارتياحه لتطور التعاون مع فرنسا لا سيما بعد زيارة الرئيس اليمني الى باريس. وقال بيريه ان فرنسا ستعطي الأولوية لاستثماراتها في اليمن لجهة تشجيع الشركات والقطاع الخاص على تنفيذ مشاريع في مجالات الصناعة والطاقة والاتصالات والغاز.

بعد حصولها على عقود في المغرب

'غاز ناتورال' الاسبانية تسعى الى توزيع الغاز الطبيعي في القاهرة

□ مدريد - طلعت شاهين

■ اعلنت شركة «غاز ناتورال» احدى اهم شركات انتاج وتوزيع الغاز الطبيعي في اسبانيا انها تستعد لتنفيذ عدد من المشاريع الجديدة في مجال توزيع الغاز الطبيعي الموجه للاستهلاك المنزلي في مصر والمغرب. وقال خوان لويس لوبث دي ساليناس مدير النقل في الشركة ان «غاز ناتورال» تقدمت بعطاءات الى السلطات المصرية لتنفيذ مشروع مد الغاز الطبيعي في القاهرة.

واشار الى انه متفائل من الحصول على العقد، لأن شركة «ربسول» الاسبانية تتولى ادارة وإنتاج اكبر حقول الغاز الطبيعي في مصر، ما يجعلها حليفا قوياً تنظر اليه الحكومة المصرية بعين الاعتبار.

من ناحية اخرى اعلنت الشركة الاسبانية عن مشاريع مستقبلية اخرى في المملكة المغربية، بعد ان حصلت على عقود ضخمة لتوزيع الغاز الطبيعي الموجه للاستهلاك المنزلي في عدد من المدن المغربية، وبشكل خاص الدار البيضاء.

'دراغادوس' الاسبانية تتعاقد على توزيع الماء والكهرباء في الرباط

□ مدريد - «الحياة»

■ حصلت الشركة الاسبانية للإنشاءات «دراغادوس» على اكبر عقد مع المغرب في تاريخ الشركات الاسبانية العاملة هناك، حيث تمكنت بالاشتراك مع شركة «بلايدي» البرتغالية، و«البورادا» المغربية من الحصول على عقد لتوزيع الكهرباء، والماء النقي والخدمات الصحية لمدينة الرباط طيلة ثلاثين سنة.

وقال متحدث باسم «دراغادوس» في مدريد امس ان قيمة العقد تصل الى نحو ٣٠ بليون بيزيتة اسبانية سنويا (نحو ٢٠٠ مليون دولار اميركي)، تضاف اليها الارباح التي يمكن تحقيقها من تقديم تلك الخدمات، والتي ستقدمها الشركة المساهمة الى الشركات الثلاث تلبية لاحتياجات نحو ١,٧ مليون نسمة، ومن المتوقع ان يزيد عددهم الى الضعف خلال عقدين.

الوسط هذا الاسبوع



سيناريو الحرب جاهز
والانقسامات تؤخرها

صدام والعالم: مأزق الخيارات

الجنرال دولابيلير:
الغارات الجوية غير مؤثرة

مهاجراني: ولى زمن احتلال السفارات وبدأ عهد سيادة القانون

٣ مناصب دستورية خلعتها الخرطوم على القائد الجنوبي ذي الزوجات السبع

السودان: لغز كاربينو والقصة الحقيقية لمحاولة احتلال واو

مطلق «ثورة الجياع» من دون غطاء سوري؟

لبنان: سقوط الطفيلي في المحظور الاقليمي

تحدث الى «الوسط» عن زعامة بيروت والانتخابات البلدية والرئاسية

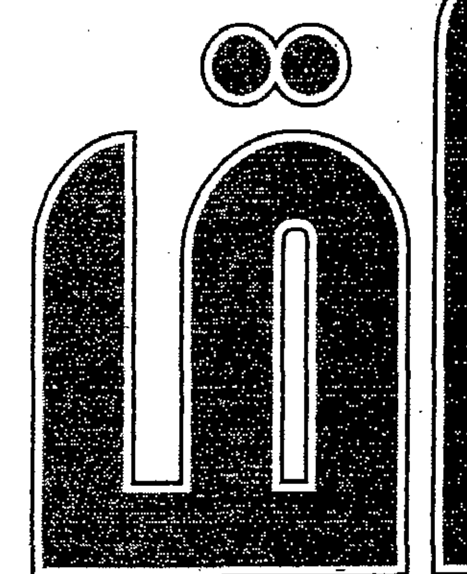
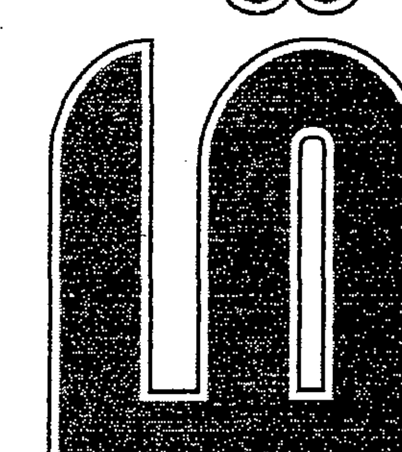
تمام سلام: سأتعامل مع الحريري والحص ومقياسي مصلحة البلاد

٢٠ ألف زواج مصري تحت الأرض

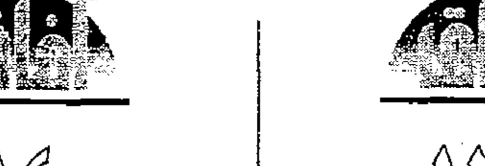
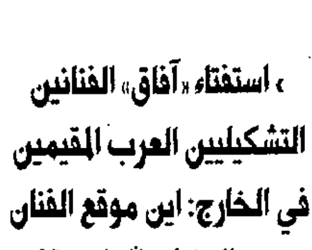
كيف نجا راغب علامة من رصاصات «قاتل محترف»؟
ماذا تقول الاذاعية السعودية مريم الغامدي؟
رغدة .. على أي أساس تقاضي صحفاً كويتية؟
ماذا يجمع بين صابرين وصفية العمري؟
ولماذا تواجه لوسي كل هذه الانتقادات؟



اسبوعية سياسية مستقلة تصدر صباح كل اثنين


ملحق اسبوعي يعنى بشؤون الثقافة والتراث

الاثنين ٩ شباط (فبراير) ١٩٩٨ الموافق ١٢ شوال ١٤١٨هـ العدد ١٢٧٦١
AL HAYAT MONDAY 9, FEBRUARY, 1998 ISSUE NO 12761

روايته الجديدة «باب الشمس» تفتح أبواباً مختلفة للتجربة السردية

الياس خوري: أدبنا اليوم يولد في القعر!

□ بيروت - علويّة صبح

■ يفتح الياس خوري في روايته الجديدة «باب الشمس» باباً جديداً في تجربته وعالمه الروائيين. فهي تستعيد تاريخ مرحلة من التجربة الفلسطينية ومن حكايات الاقتلاع والتشرّد والمجازر والمقاومة... ومعها نستكشف تاريخ مرحلة منذ نكبة ١٩٤٨، وما قبلها وحتى الحرب اللبنانية ولكن عبر قصة حب، يتداخل فيها الشخصي بالعام، والتجربة الفردية بالمجتمعية، كما يتداخل المتخيل بالواقعي، والانساني بالتاريخي.

«باب الشمس» رواية تتقاطع فيها الحكايات وتتكامل القصص وتتوالى تجارب بشر وشخصيات مجبولة بماسي المجازر ومحكومة بشبق الحياة وسلطة الرغبة وسلطان الحلم والخراقة وعنف التجربة والخطايا والشهوات واقدار الموت او الجنون...

عالم روائي غني ومتعدد ومتشعب يكشف عن لغة روائية تستقي من لغة الشخصيات حرارتها وحياتها بعيداً عن لغة الخطابة او الشعارات او الايديولوجيا او الترميز.

حول رواية «باب الشمس»، كان لنا مع الياس خوري هذا الحوار:

● تقرأ في «باب الشمس» تحولاً او منعطفاً في كتابتك الروائية، وفي الكتابة الروائية الحديثة، ولا سيما تلك التي تناولت القضية الفلسطينية. صورة «البطل» ليست نقية، واللغة تخرج عن لعبة الترمين، و«أنا» المؤلف تختفي من اجل ان تحضر لغة الشخصيات وتجاربهم. هل هذا البحث الروائي، اذا صح التعبير، محاولة لكسر لغة روائية سائدة، وكتابة ذاكرة روائية مختلفة؟

- شعوري العميق انني حين ابدأ في كتابة رواية، احس بأنني اكتب للمرة الاولى في حياتي، كأنني نسيت كل شيء، او كأنني لا اعرف اصول الفن الروائي. اكتب كأنني لا اعرفه، بمعنى انني انسى ما كتبته وما كتبه الآخرون. لكنني اكتشف وأنا اكتب انني داخل غابة من النصوص الأخرى، عليّ استخدامها والتحرر منها في آن معاً. وعندما اصل الى لغتي في الرواية الجديدة، اكتشف انني لست المؤلف. هذا هو اكتشافي الاكبر في «باب الشمس».

في رواياتي السابقة حاولت ان لا اكون المؤلف، نجحت حيناً وفشلت في احيان اخرى. اما هنا، فلقد اكتشفت هول ان اكتب رواية ولا أؤلفها، اي ان اخضع لها بشكل كلي، وأترك لمناخاتها ان تستولي علي وتحولني مجرد اداة. وعندما انتهيت من كتابة هذه الرواية لم اشعر بالفخر، شعرت بهامشيتي الشخصية، وبأن قدري ارتسم كي اكون مجرد راوٍ يصوغ لغات الآخرين ولا يخترعها، وبدل ان يتسلل هو الى لغتهم تقوم لغتهم بافتراسه.

اعتقد بأن هذا هو الأدب الروائي. والوصول الى هذا الأدب يصبح لحظات عذاب كبرى. لقد تركت نفسي أتجرجر واتعذب وأحاول الاكتشاف كي أمحو صورة الكاتب مثلما تعلمتها من جبران خليل جبران الى غسان كنفاني.

ليست «باب الشمس» فتحاً في تاسيس الخروج من «أنا» الكاتب. فثلاثية نجيب محفوظ نجحت في ذلك من زمان. لكن «باب الشمس» لا تخضع لترسيمة وصفية او تطورية، انها تقدم نمطها الخاص من الخروج على «الأنا»، انه خروج داخلي، احشاء الشخصيات ومعاناتها وحكاياتها تندغم بعضها مع بعض لتقدم لوحة متنوعة للقصص والتجارب التي تؤلف عالماً متشابكاً تصنعه العلاقة بين الحقيقي والمتخيل.

«باب الشمس» حكاية حب بسيطة. يونس المقيم في مخيم شاتيلا يعشق زوجته نهيلة التي بقيت في قرية دير الأسد في الجليل، وخليل يعشق شمس. ولكن حين ندخل عالم الحب، نكتشف كيف يختزن الحب الزمن ويتحول الماضي حاضراً والحاضر ماضياً. وكيف يتحول الحب اطاراً لتجربة جماعية تتمرد على الايديولوجيا الجماعية الجاهزة. حتى المواجهات المباشرة مع الاسرائيليين (نهيلة مع المحقق العسكري او جمال مع خاله العقيد الاسرائيلي) ليست محكومة بالايديولوجيا، بل بالتجربة الانسانية العميقة.

حاولت ان اكتب حكاية عن الحب والرغبة والعشق التي تجعل من فلسطين حكاية اكبر من السياسات الظرفية، وتضعها داخل التجربة الانسانية في كل تناقضاتها.

● لولا الهزائم وموت مرحلة تعلنها في «باب الشمس»، هل كان السؤال الأدبي سيتغير نحو قراءة الذات في هذا الشكل العادي؟

- السؤال الأدبي يتبلور دائماً في المراحل الانتقالية التي تمر فيها المجتمعات. وأعتقد بأن خصوصية التجربة الفلسطينية انها في مرحلة انتقالية دائمة. احداث الرواية تدور في فلسطين ولبنان. وربما وصلنا، بعد التجربة الفلسطينية في لبنان وبعد الحرب اللبنانية والانتفاضة، الى قعر الاشياء. الأدب اليوم يولد في القعر، وهناك في القعر المعتم نكتشف كيف تضيء التجربة اللغة وتغيّرها، وندخل مطهر الموت الذي هو الاسم الآخر للحياة. في النهاية الأدب بحث عن المعنى.

اهمية القعر انه يسمح للمؤلف بالموت من اجل ان تعيش الشخصيات التي صنعها. فالأدب هو قبول بالتواضع.

● في «باب الشمس» نقرأ هذا الامتزاج بين الواقعي والمتخيّل، بين الحقيقي والاسطوري، كأن رؤيتك تغيرت، ماذا غيرك؟

- غيّرني الناس الذين يعيشون في قعر الحياة. انا مثل كل المؤلفين، لم أؤلف كل حكايات الكتاب، ألفت الكتاب ولم أؤلف حكاياته. فوجئت وانا استمع الى الناس يروون حكاياتهم، كيف يعيش الانسان حكايته. وكيف ان علاقة حكاياتنا بواقعنا تأخذنا الى عوالم خيالية لا حدود لها.

وانا في الحقيقة كنت احمل موقفاً نقدياً مما يسمى الواقعية والاسطورية الذي انتجته رواية اميركا اللاتينية. في «باب الشمس» سوف تلاحظين الفرق العميق بين المتخيّل الواقعي والواقعية السحرية. في المتخيّل الواقعي نكتشف ان ضم عناصر الواقع المختلفة تنتج لحظات خيالية خارقة. فنحن لسنا في حاجة الى العجيب الاسطوري كي نصل الى الخيال. الشخصية الاسطورية الوحيدة في «باب الشمس»، وهي شخصية عزيز ايوب حارس السدرة في الغابسية، يتم التشكيك كل الوقت في اسطوريتها. لانني اعتقد بأن الأدب حين يذهب الى قعر الواقع وقعر التجربة الانسانية، يكتشف لامحدودية الخيال، فالناس لا يعيشون حياتهم إلا عبر مزجها بحكايتهم عنها.

● في الرواية بحث تاريخي في نكبة فلسطين العام ١٩٤٨، وفي حروب لبنان، كيف تميّز «باب الشمس» عن الرواية التاريخية؟

- في هذه الرواية جانب تاريخي، لكنها ليست رواية تاريخية. فالرواية التاريخية كما رسمت منذ والتر سكوت. الى جرجي زيدان هي رواية السلطة.

في روايتي استخدمت الحقائق التاريخية من اجل بناء الذاكرة. انها تاريخ للناس العاديين وليس للسلطة او القادة او الزعماء. حاولت دخول التجربة الفلسطينية انطلاقاً من تجربة قرى الجليل وتجربة المخيم. لم ابحث عن رموز كما في روايات كنفاني، او عن توليفة لشخصية نمطية مندهشة كما في «متشائل» اميل حبيبي، ولا عن تثاقف كما في اعمال جبرا ابراهيم جبرا. حاولت ان اسمح لتجارب الناس بالتفجر داخل حكايات واقعية تنبع من لحظة الحب التي هي تجربة الانسان في علاقته بالحياة.

● من خلال قصص الحب في الرواية، لاحظت ان ثمة تكسيراً للمفهوم السائد للحب عند المرأة، والذي نستشفه من تجارب الحداثة الروائية، حيث المرأة اما جسد واما روح، اما زانية واما قديسة. هنا نجد امرأة تعشق رجلين، وحبها مختلف؟

- في روايتي خمس شخصيات رئيسية، ثلاث نسائية هن: نهيلة وشمس وام حسن، ورجلان هما يونس وخليل. نجد في الرواية القوة الهائلة التي تختزنها المرأة، وكيف انها تشبه الرجل لانها صورة الانسان المؤنث. الا تعتقدين بأن شمس تشبه يونس، ونهيلة تشبه خليل؟ قدرة المرأة على الحب والتنوع تعبير عن حقها في الحياة. والمرأة تبحث عن حقها في الحياة.

● ولكن الم يكن تعبير المرأة عن رغبتها مقموعاً وغير مسموح به؟

- اعتقد بأننا لم نكن نعرف كيف نعبّر عنه، يجب أن لا نغطي جهلنا بادعاء القمع. على الكاتب كي يعرف ان يذهب الى الاعماق وإلى الآخرين كي يتعلم الكتابة. فالكتابة بحث عن المعرفة.

نحن لا نجهل المرأة فقط بل نجهل كل شيء، لأننا لا نجرؤ على مواجهة الحقيقة. اما حين تحضر الحقيقة او حين نذهب اليها فاننا نصاب بالخوف. حاولت في «باب الشمس» ان لا اخاف. خفت كثيراً، لكنني تجاوزت خوفي كي اعرف. لقد علمني هذا الكتاب الكثير. تعلمت تاريخ هجرة ١٩٤٨ التي لم اقرأها في اي عمل ادبي، وتعلمت اساساً ان اكتشف الآخرين. وهذا ترك تأثيراً كبيراً في حياتي الشخصية، لانه جعلني اكتشف مناطق لا اعرفها في روحي ولا في عقلي ولا في جسدي.

● ولكننا نقرأ ايضاً مفهوماً مختلفاً للذكورة. كأن الرجل بلا امرأة يصبح بلا تاريخ، بل يموت؟

- حاولت في «باب الشمس» الذهاب الى المعرفة. كيف يمكن كتابة الحكايات الفلسطينية والاقتلاع والتشرد والموت؟ حاولت الاقتراب من العلاقات الانسانية التي حملت الحكايات، وهنا اكتشفت ان المرأة سيدة الكلام. كلامها هو التجربة المعيشية وروايتها تختصر الازمنة. نهيلة وشمس وأم حسن هن سيدات الكلام. فالرجل، اي يونس وخليل، لا يعيش من دون كلامها، لانها حين تفرش كلامها تصنع حكايتها وحكايته. من ناحية ثانية، ان تجربة الحب كما تعلمتها في هذه الرواية تلغي الرجولة. فتأنيث الرجل هو قمة الحب. حين يقيم خليل علاقة حقيقية مع شمس يتأنث وينسى كل وهم الذكورة، حتى يونس، حين يفاجئه كلام نهيلة عن معاناتها في الجليل، يستسلم للطبيعة ويدخل في جدل الانوثة والذكورة.

● هل تعتقد بأن الرواية تشكل رداً على اسرائيل، او شهادة عن مجازرها؟

- «باب الشمس» محاولة لتقديم الحكاية الاخرى. فالفلسطينيون لم يكتبوا روايتهم عن العام ١٩٤٨. لقد ارتسمت حكاية ١٩٤٨ في ذاكرتنا بوصفها نكبة عصية على الادراك. بينما الرواية السائدة في العالم عن كارثة ١٩٤٨ هي الرواية الاسرائيلية التي تحكي عن الرواد الذين زرعوا الصحراء وعن حرب الاستقلال وإلى آخره... حاولت ان اكتب الحكاية من جانبها الفلسطيني، بالطبع ليست روايتي هي اول عمل عن الموضوع. استطيع الاشارة الى رواية «ارابيسك» لأنطون شماس او إلى «المتشائل» لإميل حبيبي او «عائد الى حيفا» لغسان كنفاني. لكني حاولت من خلال مجموعة من القرى: الغابسية وعين الزيتون وشعب والبردة، تقديم الحكاية كما عاشها اهلها وكما يعيشونها في ذاكراتهم. وهذا قد يضعها في مواجهة مع الرواية الاسرائيلية للنكبة. انا لا اقول ان الادب هو اداة صراع سياسي، ولكن المسألة ان الصراع الاخير يدور حول من يروي الحكاية.

● ترتبط «باب الشمس» بتجربتك السابقة في البنية الحكائية التي تترابط فيها الحكايات الشفهية، حيث تطلع الحكاية من الحكاية. وتذكرنا علاقة خليل التكرارية بمريض يونس بالتكرار الجميل الذي كانت تبدأ به فصول رواية «رحلة غاندي الصغير». هل ترى معي ان التقنية هنا اصبحت اكثر نضجاً بحيث لم تعد طاغية؟

- الكتابة هي بحث عن الاسلوب. وطريقة بناء الحكايات المتداخلة تجديدنا في اعمالي الروائية السابقة. لكني اشعر بان التجربة قادتني هذه المرة الى تقنية سردية شفافة. طموحي هو الوصول الى نص تتوالد فيه الحكايات الى ما لا نهاية، مثل «الف ليلة وليلة». لا احد يستطيع اليوم كتابة نص شبيه بالف ليلة. الآن نحن في زمن آخر، ونكتب الرواية، لكنني اسعى الى فتح النص الروائي على التعدد الحكائي الذي يسمح للقارئ بأن يقرأ ما يشاء ويساهم في تأليف الحكاية. طموحي ان يستطيع القارئ استخدام الرواية ساعة يشاء، يفتح صفحة يقرأ قليلاً ثم يطوي الكتاب، ويعود اليه بعد فترة. طموحي ان يصبح القارئ حراً مثل الكاتب، وان يذهب معه الى رحلة لاكتشاف ذاته او ذواته في الآخرين.

كما ترين، انا في العمق لم أرد ان اقول شيئاً. سحرني حب يونس ونهيلة، وكان هدفي كتابة قصة حب. ثم قادني الحب الى كل شيء.

● يبدو لي من خلال قراءة الرواية انك تغيرت كروائي، ولكن ايضاً... تغيرت كإنسان؟

- تغيرت نعم، بل وتغيرت كثيراً. قصتي ليست قصتي، انها قصة الروايات التي كتبتها وسأكتبها، انها قصة الشخصيات المتعددة في داخلي. هناك لا شك تراكم في التجربتين الكتابية والحياتية، وهناك العمر، وهناك اكتشافي كيف ان الحب يجددني كما يجدد ابطال روايتي. واكتشفت ان كلماتي لا تعكسني، بل تعكس العالم الذي صنعني وأصنعه كل يوم.

اردت ان اقول ما شعرت به امام حكاية حب يونس لنهيلة في تلك المسافة التي تفصل الانسان عن ارضه وامرأته. وتعلمت منهما انه لا وجود لحكاية واحدة. نقدي الأساسي للمجتمع الاسرائيلي هو انه اسير حكاية واحدة. فلسطين ليست حكاية واحدة. الفلسطينيون ليسوا ضحايا فقط. فكرة ان يكون الانسان ضحية فقط تنزع عنه انسانيته وتحوله بعداً واحداً. وانا اتعجب لماذا يصرّ المجتمع الاسرائيلي على صورة واحدة تلخصه!

● الشخصيات تتعدد في الرواية ومعها تتعدد الاسماء، حتى الشخص الواحد يتخذ اسماء كثيرة، كأن الشخصيات مرايا الشخصيات. هل هي لعبة روائية ام محاولة لاستعارة الاسماء من اجل ان نروي وجوهنا وماضينا وحاضرنا؟

- لا، ليست لعبة سردية، انها الحكاية. الحكاية ان الشخصيات تختلط بعضها مع بعض، والذاكرات تتمازج. خليل يلجأ الى يونس خوفاً من انتقام اهل شمس، بعد مقتلها الوحشي، وفي المستشفى يعالج الطبيب مريضه ثم يقتله، كأنه وهو يصنع لحظة التماهي معه وينام مع صورة امرأته، يرثه، يستولي عليه وعلى تاريخه وحبه. يأكله كي لا يكون الماضي ماضياً بل يعيش في الحاضر ومع الحاضر.

فلسطين حكاية تبدأ كل يوم، لأنها حكاية الناس الذين يحلمون بالحب والكرامة والشرط الانساني. وفي النهاية هذه الرواية، بالنسبة اليّ، هي رسالة حب شخصية لفلسطين وعشاق الحياة.



اللغة المزدوجة

■ هل هجر الكاتب التشيكي الكبير ميلان كونديرا لغته الأم نهائياً أم تراه سيرجع إليها ثانية؟

هذا السؤال تطرحه روايته الجديدة التي كتبها بالفرنسية مباشرة وعنوانها «الهوية»، وكانت سبقتها العام الفائت رواية أخرى كتبها بالفرنسية أيضاً وهي «الهوينى». ومن يقرأ الرواية الجديدة والرواية السابقة لا يحسّ بأن اختلافاً ما طرأ على عالم كونديرا الروائي أو على لغته وعلى التقنية السردية التي يعتمدها. كأنّ كونديرا الذي أصبح فرنسياً لم يعد يشعر بأنّه منفيّ كما من قبل ولم يعد يحسّ بأنّ اللغة الفرنسية هي لغة غريبة عنه.

تُرى هل يكتب كونديرا الفرنسية بسهولة أم أنه يجهد في كتابتها؟

روايتاه «الفرنسيتان» تنمّان عن حذاقة في التعبير وعن مراس في صوغ اللغة جملاً وتراكيب. وقد استطاع عبرهما أن يفرض نفسه ككاتب بالفرنسية وليس ككاتب مترجم الى الفرنسية فحسب.

وقد يشي عنوان الرواية الجديدة «الهوية» بما يسمّى أزمة «الإنتماء»، لكنّ الرواية هي رواية حب أولاً وأخيراً ولكنّه حب مأزوم كالعادة. وأزمة «الهوية» ليست إلا أزمة الحبيبين (جان مارك وشانتال) في معناها الداخلي، النفسي والوجودي. فالكاتب لم يعان أزمة «الهوية» شخصياً فوطنه أدبه وعالمه هو نتاجه، وينكر البعض كيف ثارت ثائرته مرّة حين صنّف ككاتب تشيكي بعد حصوله على الجنسية الفرنسية. ولم يكن رفضه لذاك التصنيف إلا رفضاً لفكرة المنفى و«الإنشقاق»، خصوصاً بعد سقوط المعسكر الإشتراكي.

طبعاً ليس ميلان كونديرا أوّل كاتب يختار «الأزدواجية» اللغوية. قبله اختار بعض الكتّاب أن ينتموا إلى لغتين من غير أن يحسموا مسألة «هويّتهم» السياسية، ولعلّ أبرزهم صموئيل بيكيت الذي كتب بالإنكليزية والفرنسية في الحين عينه، ولم ينحز إلى أي من اللغتين ولم يؤثر لغة على لغة علماً أنه كان يردد دوماً أن الكتابة بالفرنسية أسهل لأنها كتابة بلا أسلوب.

ولم يعمد صموئيل بيكيت إلى ترجمة رواياته ونصوصه المسرحية من الإنكليزية إلى الفرنسية أو العكس، بل كان يكتب النص نفسه بالفرنسية والإنكليزية وكان يسمح لنفسه بأن يمرّر بعض التعابير هنا وبعض التعابير هناك. وإن بدا كاتباً كبيراً باللغة الإنكليزية فهو استطاع أن يثير غيرة الفرنسيين تبعاً لنجاحه الباهر في استخدام الفرنسية وتطويعها. ولم يعانِ بيكيت أي أزمة على مستوى الإزدواجية اللغوية أو التعبيرية. فالصنيع الأدبي في نظره يتخطّى اللغة نفسها لأنه قائم على العدم وعلى «ما لا يُسمّى» كما يدلّ عنوان أحد كتبه.

لكنّ بعض الكتّاب والشعراء خالفوا كونديرا وبيكيت وأصرّوا على الكتابة بلغتهم الأم حتى وإن طالت منافيهم. وأبرزهم الشاعر الألماني بول تسيلان الذي عاش ردحاً طويلاً في فرنسا ومات منتحراً في نهر السين. لم يكن تسيلان يشجب الكتابة المزدوجة فقط بل كان يؤمن بأن الكتابة (ولا سيّما الشعر) هي نوع من القدرية المتمثلة في وحدانية اللغة. وكان في إمكانه هو الذي يجيد أكثر من لغة إجادة تامة، أن يختار لغة إضافية كالفرنسية مثلاً لينفتح على القراء الفرنسيين طوال إقامته في فرنسا... لكنّه لم يفعل. وكان يقول أن من الممكن للكاتب أن يتحدث بلغتين وأكثر ولكن لا يمكنه أن يكتب إلا بلغة واحدة.

والمسألة، مسألة ازدواجية اللغة، يصعب حسمها فالذين يؤيدونها يملكون حججاً مقنعة وكذلك الذين يرفضونها. وإن جسّدت المسألة حالاً اغترابية في نظر البعض فهي تجسد في نظر البعض الآخر ثمرة مثاقفة وانفتاح إنساني على العالم. وإن وجد فيها البعض خيانة للجذور والذاكرة والوجدان، فإن البعض الآخر وجد فيها تعدداً حضارياً وإطلالة واسعة على قراء آخرين وعالم آخر. وكم من الكتّاب الأفارقة استطاعوا أن يخرجوا من عزلة أوطانهم ولغاتهم المحليّة حين اعتنقوا الفرنسية أو الإنكليزية لغة للتعبير. وقد أحسّ بعضهم بحال من التمزّق والإغتراب عبر استخدام لغة «المستعمر» أو لغة «الإستعمار» فيما استطاع بعضهم فعلاً أن يصل إلى العالمية. والأمثلة كثيرة جداً. وما يقال في الكتّاب الأفارقة يقال أيضاً في معظم كتّاب العالم الثالث الذين اختاروا أن يكونوا فرنكوفونيين أو أنغلوفونيين.

ترى لو لم يكتب جبران كتابه «النبيّ» باللغة الإنكليزية هل كان قدّر له أن يشهد النجاح العالمي الذي شهده؟

أن يكتب الكاتب بلغته الأم أو أن يختار لغة أخرى ليست هي المسألة، المسألة هي أن يكون الأدب حقيقياً وما يبقى يظلّ قيد النقاش.

عبده وازن

اشكالية «التراث - المعاصرة» مرة أخرى

رسامونا رهائن لماضٍ لم ينجز بعد!

فاروق يوسف *

غالباً ما يجيء كلام الرسامين العرب على صلتهم بالتراث او تقييمهم له وكأنه محاولة لحذف اتهام ما، اتهام يتضمنه السؤال وإن بشكل خفي. حتى ان عدداً كبيراً منهم جعل من هذه الصلة الملتبسة، لا على مستوى الاداء الشكلي فحسب، بل وعلى مستوى التفاعل المفاهيمي ايضاً، سداً يمنع الآخرين من الاستغراق في تجريمه وادانته. وكما ارى فإن الرسام العربي المعاصر بدلاً من ان يتفحص مصادر هذه المشكلة الثقافية ساهم بطريقة او بأخرى في الوقوع في مصيبتها من خلال استسلامه لطابعها القدري، الذي هو في حقيقته انما يجسد وهم ثقافة في احد تجلياتها.

لقد صنع الرسام العربي، بدءاً من الخمسينات، من فكرة «التراث» سلطة، رغبة منه في انهاء اي نزاع محتمل مع الجمهور الغاطس في تلذذه الفولكلوري لصالحه. وإذا ما كان هذا الرسام استنجد بوحدات شكلية مستعادة او مستلة من التراث الفني لبلده او لشعبه فإنه لم يقم بذلك إلا من خلال عيني رسام تم صنعه بصرياً في اوروبا إذا لم اقل من خلال عيني رسام اوروبي. ونظرة سريعة الى مستلهمات السويسري بول كلي البصرية لعالم الشرق اثر زيارته لتونس ومراجعات العراقي جواد سليم لفن الرسام العراقي القديم يحيى بن محمود الواسطي، تجعلنا على يقين من انهما يقفان عند خط واحد من خطوط النظر وينطلقان من جهة واحدة من جهات التفكيك الذهني. لقد رسم سليم منفعلاً بخطوط وتقنيات جده الواسطي مثلما رسم كلي منفعلاً بطراز العمارة التونسية المحلية، والفرق بينهما: ان كلي رسم رسومه في العشرينات، في حين كانت الخمسينات هي موعد عطاء سليم. هذا أولاً، وثانياً اننا لا نملك اية وثيقة تؤكد ان كلي كان قد اطلع في يوم ما على رسوم الواسطي. في حين نعرف ان سليم كان من اكثر المتحمسين للدرس الحداثوي الأوروبي جرياً وراء فكرة التقدم.

وبعكس ما توهم رسامو الخمسينات فقد كانت سلطة التراث هي سلطة قمع أرضي اكثر مما هي سلطة اقناع متخيل، حيث وجد الجمهور العريض بنوعيه، النخبوي والشعبي، ان بامكانه ترويض هذا الحصان الجامح الآتي من بلاد بعيدة، والذي اسمه الرسم الحديث لا بأساليب مبتكرة بل من خلال ادعاءات ومزاعم رواده والمتحمسين له.

وهكذا فقد تحول «التراث» الى عقدة مستاصلة، لا يمكن الفكاك منها، لا من قبل الجمهور ولا من قبل الرسامين. حيث تحولت وبشكل فوضوي لا اساس له الى قيمة، تدل استعاداتها الى مقاييس جمالي خاص. وسيلة اقناع هي تحولت الى برهان وحقيقة، على اساسها ولدت معادلة وثنائية «التراث - المعاصرة». هذه الثنائية التي ما تزال حتى الآن تتحكم بالجزء العظيم من امكانية القبول والتداول والايواء التي تنطوي عليها علاقة الجمهور العربي بالرسم الحديث. والأنكى من ذلك انها استطاعت عبر مسارها التاريخي، اينما صنع الوهم تاريخاً لخطاه، ان تؤسس مدارس واتجاهات وأساليب فنية، لا يمكن للدارس «الاكاديمي» تجاهلها.

هذا الوهم ظل قائماً، لا لشيء إلا لأن ثقافتنا العربية أظهرت عدم استعدادها للقبول بصرخة من نوع «ان الملك يمشي عارياً»، تلك التي اطلقها الطفل في قصة اندرسون الشهيرة. ومع ان الستينات كانت أكثر العقود الثقافية اندماجاً بفكرة المعاصرة غير انها لم تقطع الصلة، من خلال بوح رساميها وسلوكهم بفكرة التراث. بل أن «الكذبة» اتخذت هذه المرة طابعاً سياسياً، الأمر الذي جعلها أقرب الى الممارسة الشعبية منها الى التأمل النخبوي مثلما كان الأمر في الخمسينات.

كان من الممكن التساؤل يومها: هل ينبغي الاستمرار في معالجة موضوع قد بانت نتائجه في رسوم الخمسينات؟ وهل العودة اليه امر نافع؟ وكيف يتم الانقطاع عنه، للبدء في مسيرة تخلو منه، كونه أمراً ينتمي الى الماضي؟

غير ان الستينات، وهي فرصة ذهبية للقول ذلك لأنها السنوات الأكثر انهماكاً بالأسئلة المصيرية، قد زادت الموضوع تعقيداً وارباكاً حين وضعته وسط رؤاها الجوهرية، حيث اظهر رسامو الستينات، على رغم تحررهم المظهري - الشكلي، رهبة خاصة بإزاء ثنائية «التراث - المعاصرة». وكانوا بذلك، من غير ان يعرفوا، انما يكرسون ازلية هذا الوهم، ذلك لأنهم اعتبروه قدراً ثابتاً لا سؤالاً يبحث عن اجابة. ولهذا، وبسبب التغاضي الستيني عن نسبية الصلة بالتراث كونها أمراً يخص الخمسينيين وحدهم، صار «التراث» عقدة كل الأجيال. وهو في حقيقته الثقافية عصا القمع التي قوتها أفكار الرسامين المعاصرين وسلوكهم وحتى امنياتهم ورجاؤهم.

لقد انحدر الجميع بإزاء فكرة «التراث». ولم يتساءل أحد بإخلاص: هل ان سلوكنا الفني الأوروبي يؤهلنا لانتزاع الفكرة من ماضيها، ام كنا مجرد رسامين تتنازعهم رؤى استشراقية، بغض النظر عن الأساليب؟

لنعد الى الماضي.

في أرقى ملامحها، طرحت العلاقة بالتراث من خلال استلهام الحرف العربي. هذا النهج الفني اجتاح الوطن العربي من خليجه الى محيطه في يوم ما. غير ان الفكرة «التاريخية»، تكاد في هذا الموضوع تقمع نظريتنا التراثية. إذ ان الخط العربي لم يتطور الا بناء على النص القرآني المقدس. وهذا النص هو جزء من الحضارة الاسلامية. وهنا يلتقي الباكستاني بالعربي مثلما يلتقي الايراني بالاندونيسي. فسحر الخط مرتبط بقوته وسلطته الروحية. ولهذا فانني اجد ان فكرة «استلهام الحرف العربي» هي الأخرى محاولة عمياء لاستدراك ما يمكن القيام به بإزاء فكرة الصلة بالماضي الذي هو «التراث».

السؤال الحقيقي هو: ما الذي يفعله الرسام العربي المعاصر بهذا الماضي (ان كان موجوداً) لا كيف يرمم صلته بالماضي؟

من جهتي ارى ان كل المحاولات ذهبت هباء، وان سنوات عظيمة من عمر الثقافة العربية أهدرت من غير جدوى. فما كنا نظنه «تراثاً» لم يكن سوى قناع حاول من خلاله عدد من الفنانين، بإخلاص، ان يمهدوا لوجودهم الثوري، ليس إلا... وكانوا قد استغاثوا به عنواناً. وهنا اتذكر مقولة الرسام الفرنسي فرانسيس بيكابيا: «لا يوضح العنوان عمق الصورة، انما الصورة توضح عمق العنوان». ولقد كانت الصلة بالتراث عنواناً في وقت ما، ليس إلا. غير ان السلوك السياسي، في ما بعد، هو الذي جعل منها مرآة لكل التحولات بحيث صارت بالنسبة الى أجيال من الرسامين جزءاً من الاتفاق الثقافي الذي لا يمس.

حين طرحت ثنائية «التراث - المعاصرة» جاءت ضمن سياق البحث المعرفي الذي يخص مسألة الهوية. وهو بحث يتعلق بمحاولة الاجابة على سؤال من نوع: من أنا (الجمعي) وسط خضم الحيوية المعاصرة للرسم الحديث في العالم. وهذا السؤال هو ابن مرحلته التي تقرر مصيره، ولا يمكن ضمه الى الأسئلة الخالدة الملتصقة بجوهر الفعل الفني وبأفكار وسلوك الفنانين.

وليس افتراضاً القول ان الحياة العربية، بضمنها الثقافة، قد غادرت تلك المرحلة منذ زمن بعيد (متغاضين هنا عن محاولات الردة المستمرة بقناعيها الديني والثوري). ومن الطبيعي ان تفرض هذه المغادرة قوانينها الداخلية وشروطها لكي تظهر حقيقتها فعل تحول. وأول هذه الشروط التخلي عن جزء عظيم من الأسئلة القديمة، الأسئلة البائدة التي تخص حياة بعينها. هذه الواقع ادارت الثقافة العربية، وبالأخص ثقافة الرسم، اليه ظهرها. فصار سؤال الهوية، مثلاً، سؤال كل الأجيال من الرسامين. وكأنه واحد من أسئلة الرسم الجوهرية. وهو في حقيقته سؤال يخص جيلاً محدداً من الرسامين عاش قلق التكوين والتمزق النفسي الذي سببه شعور ابناء هذا الجيل بالاختلاف البنوي والثقافي بين مجتمع النشأة ومجتمع الثقافة. بين الانا الظلامية والآخر المضيء، بين سبل العيش المقهورة والمحبطة ووسائل الاستيلاء التقني المفتوحة والمستعدة للهضم السريع، بين الثبات والحركة.

وما ينبغي الاعتراف به الآن هو ان هذا الجيل مضى بكل اسئلته، بل صار جزءاً من التاريخ. وصارت اسئلته تتجه الى الداخل اكثر مما تلقي ضوءاً على بقعة تقع خارج فكره المحلي. هذا الفكر القابل للتسويق على اساس بداهته التاريخية ليس إلا.

غالباً ما اتساءل: لماذا يستعرض الرسامون العرب فضائل وقوعهم رهائن للماضي ولما يتجلى عنه من افكار ووقائع متشددة في سلوكها القمعي؟ والمشكلة قد تفاقمت مع مر الزمن. ذلك لأن عدداً كبيراً من الرسامين العرب وقع في مصيدة الحل التاريخي الذي يمثله اللجوء الى التراث (المفتعل) حاضنة لتجاربهم منعاً من اختلاطها بتجارب الآخر، الغربي، وتحقيقاً لاستقلالهم. هذا الاستقلال الذي لا يتم الاعتراف به إلا من خلال النظر اليه عبر مرآة غربية. وهذه المرآة لن تكون سوى مرآة الفكر الأوروبي. وهنا تعود الكرة الى ملعبها الأساس. لقد نشأ الرسم الحديث، لدينا، اوروبياً. ومضى في اكثر تحولاته ابهاراً على خطى التحول الأوروبي في الرسم. وعصفت به رياح الحداثة وما بعدها. وصار الرسام العربي المعاصر لا يرى في تجربة الآخر سوى مرآة تعكس تقدمه او تفضح تخلفه.

إذن هناك فكرة واحدة لا بد من تحقيقها لكي يكون رسامنا معاصراً حقاً. هي فكرة الاندماج بحاضر الرسم في العالم. ولن يكون مهماً النظر الى الحاضنة الثقافية. فانتماء الرسام الى العصر المتسارع في خطاه سيكون ذريعة مناسبة لإلغاء عصر الهوية وسؤالها.

الرسام العربي المعاصر، إذن، يقف أمام طريقين: الأول يقوده الى ماضيه (الفني)، الذي هو ماض مشكوك فيه، إذ يختلط في جزء عظيم منه بالفولكلور. والثاني يقوده الى المستقبل حيث مناسيب المياه لا تغمر وقع خطاه الواثقة.

اما إذا كان رسامون يظنون بأن الماضي بكل قرونه لم ينجز حتى الآن فعله الجمالي، فتلك مشكلة أخرى.

* ناقد ورسام عراقي.

استفتاء «آفاق» للفنانين التشكيليين العرب المقيمين في الخارج:

ايها الفنان من انت بين التراث والمعاصرة والهوية؟

يوسف الناصر *

■ لم يغب سؤال العودة للتراث واعادة اللحمة مع الماضي عن ساحة الثقافة العربية منذ عقود طويلة وتحول على ايدي رواد الحركة التشكيلية العرب الاوائل الى امر واقع يعاد اليه في كل مناسبة، واكثر من ذلك تحول مفهوماً ومنهجاً للعمل طبعاً الحركة التشكيلية خصوصاً للفترة التالية، الامر الذي نتج عنه مفاهيم فرعية عدة وتجارب واتجاهات منوعة وتحول الى اسلوب عمل لفنانين معروفين، وصار مدخلاً للكثير من المناظرات والكتابات على انواعها وطبعاً المشاحنات والخصومات وبعض الاتهامات الثقيلة.

ومع ان المعني بفكرة العودة للتراث والاصالة وربطهما بالمعاصرة وغير ذلك ليس الفن التشكيلي وحده بل كل انواع الفنون والادب الاخرى، الا انها التصقت به بصورة ما وصارت تعني ميدانه وتخصصه وطريقة تفكيره دون غيره. وكلما مرت تلك الافكار قفز التشكيل الى الذهن وصار السؤال الموجه بهذا المعنى لمبدعين مختلفين يُشعر التشكيلي بانه هو المعني. ثم تعدى الامر حلقة المبدعين الى الشارع ولم يعد يقتصر على توجيه السؤال الى الرسام مثلاً عن فهمه للموضوع وطريقة معالجته وتاثيره في خصوصية مادة عمله الداخلية، بل تحول وبطريقة لا سعة افق فيها الى اساس حكم وقاعدة استشعار والة قياس بمقادير محسوبة سلفاً تقود الى قبول هذا ورفض ذاك.

وضاعت المحاولات العاقلة التي جهدت لنقل الموضوع الى مساحة اوسع والانفتاح على رحابة الفن ادراج الرياح في خضم الدفع الهائل الذي ساهم فيه الفنانون انفسهم، الى جانب وسائل التثقيف والاعلام المختلفة، خاصة وعامة، وأصبح سياسة ثابتة للعديد من وزارات الاعلام العربية والمادة الجديرة بالرعاية المعنوية والمادية، عن وعي او من دونه، هذا اذا اضفنا الى ذلك تخلف الفهم الشعبي العربي للفن والادب عموماً وتعلقه بمثال قديم يعرفه او في اعادة طرح ذلك المثال، مثار الحنين، عن طريق الفن.

ساهم ايضاً في ذلك مساهمة فعالة تبني مختلف الاحزاب العربية الجماهيرية لاشكال ضيقة وخاصة بكل واحد منها لفكرة التراث والاصل والعودة اليهما. وافضل تسميتها هنا جلب التراث والاصل دفعاً لأي التباس – ورفضها لكل ما عدا ذلك. فبينما كانت المدارس الفنية الحديثة، سريالية وتجريبية وغيرها بالنسبة الى البعض عبثية وعديمة القيمة ولا انسانية ونتاج «لا انسانية» الغرب الراسمالي، فان البعض الآخر وجد في اعادة احياء النموذج القديم دعماً للنضال القومي واشهاراً لسيف الهوية الخاصة في وجه الهوية العدوة الزاحفة ودفاعاً عن الخير مقابل الشر.

عند هذا الحد خرج الامر عن ايدي مصمميه الاوائل، ولم تتطور افكارهم باتجاهها الصحيح على ايدي الجيل اللاحق بقدر ما استغلت لغايات اخرى وتضاءلت وتحولت من مادة نهضوية بعد سبات دام قروناً طويلة تدعو الى اعادة تقييم النفس ومعرفة فضائلها مع الانفتاح على الآخر والنظر اليه باهمية وروح ايجابية الى تبرير لضيق الافق وتزيين للانعزال ومعاداة الآخر والشك فيه والحط من قيمته. وكأني بجواد سليم الذي تفتحت موهبته وعقله وروحه الفنية في هواء الحركة الفنية الاوروبية نادم – وارجو ان لا يكون كذلك – على الساعة التي فكر فيها بالتراث والعودة اليه. فالرجل لم يدع ابداً الى تحويل الماضي الى سجن ولم ير فيه «تابو» مقدساً او مادة تجريم، ولم ير في الهوية القومية اي نوع من اداة في صراع ايديولوجي او سياسي وهي كانت بالنسبة اليه الهوية المحلية، اكثر منها القومية او الدينية، وتنظيراته وبغدادياته التي كرست اتجاهه لم تكن حول احدى عواصم العروبة او حواضر الاسلام.

هنا لا بد من الاشارة الى مفارقة من نقطتين:

اولاهما ان النهضة التشكيلية العربية الحديثة تمت على ايدي اساتذة وفنانين تعلم معظمهم في الغرب وكانت حصيلتهم النظرية هي تاريخ وفلسفة الفن الاوروبي ومدارسه المختلفة، ومطامحهم تؤطر بالالتقاء بتلك المدارس والاشتراك في توصلاتها او اتخاذها مثالاً يحتذى على اقل تقدير، فيما كان تدريبهم العملي محصوراً ضمن اطار التقنيات الاوروبية في الرسم والنحت والغرافيك والتصميم، واللوحة الحديثة والتمثال والمطبوع هي نتاج اوروبي خالص، وان هؤلاء الاساتذة بعد عودتهم للبلدان العربية اسسوا معاهد لنقل الانتاج الاوروبي بافكاره ومدارسه وطرائقه العملية، كما شكلوا مدارس وجماعات على غرار النموذج الاوروبي.

والثانية هي ان النهضة التشكيلية تلك لم تتاسس على موجود تشكيلي محلي معاصر لها في صورة عمل فني اكثر منه مصنوعات شعبية، وكانت اقرب صلاتها بذلك الموجود تعود لقرون عدة الى الوراء، وان تلك النهضة حدثت في وقت كان الادب العربي يبحث عن هواء جديد وشهدت، بين ما شهدت في انواع الادب المختلفة، انفصال الشعر العربي عن صورته التقليدية المعروفة وخروجه شكلاً ومضموناً على الحال التي وجد عليها و«طبيعته» التي اكتسبت صفة الثبات والتكريس ان لم نقل التقديس.

والحال ان خروج الشعر على «التابو» عُدّ في صالحه واعتبر الثورة الايجابية الاهم في تاريخه ودخل رواد الحداثة الشعرية التاريخ ظافرين. اما التشكيل الذي ولد خارج «التابو» وتهيئت له فرصة عظيمة للانطلاق وأعطي الحجة الكافية لنكران صلة القرابة، فان عودته مخذولاً الى ما لا يمت له بصلة حقيقية وضع في مصاف الثورة الاولى وطولب بها باعتبارها عملاً مجيداً، حضارياً وانسانياً (ووطنياً ايضاً).

هل يعود ذلك لطبيعة تقديرنا للتشكيل ومقدار احترامنا ودرجة اعتبارنا له وشعورنا باهميته ام انه طبع في التشكيلي الذي بقدر ما تحمل من ثقل التقاذف به في الصراعات المختلفة فانه يبدو اقل اللاعبين اهمية على الساحة الثقافية في فترات الهدنة والاستراحة وانتصار احد الاطراف، ذلك في وجهة نظر مستغليه، وهو ايضاً اقل المبدعين مطالبةً، ربما لأن التشكيل – واللوحة بالذات – اكثر الفنون تواضعاً واقلها ادعاء!

ذلك جانب من الصورة التي لا فكاك عنها حتى الآن والتي توجب على التشكيلي التعايش معها وتحمل تبعاتها في بلدان المنشأ – العربية – فما الذي حدث للتشكيليين العرب او الذين نشأوا في البلدان العربية من قوميات اخرى والذين يعيشون الآن خارج المنطقة، في اوروبا واميركا، تحديداً في ما يتعلق بموضوعنا (الماضي والتراث والمعاصرة): كيف يفكرون به، وما الذي يقصدونه بالتعابير ذاتها، وكيف يتعايشون معه، وكيف يتجلى في نتاجهم؟ فبينما يتبنى بعضهم آخر صرعات الحداثة الاوروبية مع عنصر هنا واشارة هناك لاصولهم فان آخرين يبدون منشغلين به، وهم الاغلب، او انهم اخذوه على عاتقهم او أخذوا به لاسباب يطول شرحها هنا. ويجوز تصنيف بعضهم باعتبارهم اكثر صرامة في الانحياز لفكرة الهوية والارث في اقرانهم في بلدان المنشأ، ذلك على رغم ان لغة التشكيل البعدية تبدو مفتوحة الآفاق واكثر قابلية للاستجابة لاغراء شرطها الداخلي وصوتها الخاص اذا ما قارنّا التشكيلي بالاديب العربي الذي يخضع للشرط نفسه، حيث يبقى الاخير ضمن دائرة الانتاج الثقافي العربية على رغم اقامته في اوروبا او على علاقة وثيقة بها بحكم شرط اللغة وتوزيع المطبوع، اي الجمهور المفترض، وكذلك الحال بالنسبة الى الموسيقي الذي يرث بناء موسيقياً معلوماً ويستعمل آلات ذات طبيعة ومهمة خاصتين ويتوجه الى جمهور معروف.

انطلاقاً من هذه الارضية، اضافة لأسباب اعلامية نقصد من ورائها طرح صوت الفنان التشكيلي كرافد اساسي من روافد الابداع في منطقتنا لا نرى انه يحظى بما يستحقه من تعريف ولا ينال حصته من عموم الحركة الثقافية، رأينا نشر استفتاء للفنانين المتحدرين من المنطقة العربية – وليس العرب فقط – المقيمين في اوروبا، وعلى اعتبار ان سؤال الارث والماضي والهوية يشغل منطقة اكثر مراجعة بالنسبة الى هؤلاء الذين تلتقي فيهم ثقافتان ويعيشون يومياً في منطقة رحبة لا تتوقع من الفنان شكلاً محدداً لانتاجه، وبالتالي لا يخضعون بشكل مباشر لمواصفات شروط وطبيعة الحوار الدائر في بلدانهم الاصلية، وهم عرفوا بالمعايشة والممارسة والتعلم غنى التعدد والامكانات الحاضرة دائماً لاخلاء حيز للآخر.

والاستفتاء مفتوح لكل من يود المشاركة ولمن فاتنا التوصل الى محل اقامته او غاب من دون قصد عن ذاكرتنا.

* فنان وناقد تشكيلي عراقي.

■ ينوي ملحق «آفاق» في جريدة «الحياة» ان ينظم استفتاء بين الفنانين التشكيليين العرب المقيمين في أوروبا تحت عنوان عريض هو «من أنت؟» هدفه فهم العلاقة بين كل فنان وخلفيته الثقافية من جهة وبينه والواقع التشكيلي الذي يعايشه يومياً من جهة اخرى. نأمل ان تاتينا الأجوبة تباعاً خلال أربعة الى ستة أسابيع، على ان يتراوح الرد المكتوب بين ٤٠٠ – ٦٠٠ كلمة، اضافة الى نبذة عن الفنان نفسه وصورة عن أحد أعماله المعبرة عن شخصيته الفنية. وسننشر المساهمات تباعاً حسب ورودها الينا.

من أنت؟

تبدو لغة الفن التشكيلي البصرية مفتوحة الآفاق، وبشكل ما أكثر جاهزية لاختلاط الخصوصية وربما فقدانها، وتهميش الارث والاختلاف، خصوصاً ان الأساس الذي وجدت عليه خلال نهضتها الحديثة في البلدان العربية هو أساس أوروبي، ودراستها تعني دراسة حركتها الأوروبية عموماً. كذلك فإن وسائطها وتقنياتها أوروبية هي الأخرى.

وأمام فقدان العوامل الخارجية، وضمنها أدوات المهنة ووسائلها، يبقى أمام الفنان العامل الأساسي الذي يساعده في الحفاظ على تميزه واختلافه الطبيعيين، ألا وهو تجربته الروحية.

اذا كنت ممن يؤمنون بالخصوصية والتميّز وبتأثير بيئة وحياة الفنان الأولى على فنه مستقبلاً، بينما تعيش في الوقت الراهن ثقافة أخرى، في أوروبا، تخلق لك علاقات وشروطاً وتحديات مختلفة وتهيئ لك معادلة حياتية وفنية جديدة، فربما وضعك ذلك أمام سؤال: من أنت؟

هذا السؤال تنطوي تحته أسئلة كثيرة منها: هل تعتبر وجودك في أوروبا بعيداً عن بيئتك الطبيعية امتيازاً لك أم نقصاً؟ وكيف انعكس ذلك في عملك الفني؟ وما هي حصيلة تفاعل مؤثرات النشأة الأولى والوضع الراهن على فنك وفكرك؟ وما هي الحلول الفنية التي اتخذها عملك التشكيلي استجابة لتلك المحصلة؟ ومن هو جمهورك؟

تشومسكي ومأزقه الألسني

من المعرفة الفطرية المسبقة الى المخيلة اللغوية الفعالة

علي حرب*

■ هل تُكتسب اللغة بالتجربة والمهارة ام هي شيء يحدث لنا كما تنبت الاسنان وتتكوّن الأنرع؟ هل هي برنامج وراثي مزروع في الخلايا نقوم بتنفيذه ام ان علاقتنا بها هي علاقة إبداع وتوليد؟ بسؤال اقرب الى مفهومه: هل الذي يتكلم لغة من اللغات هو مجرد «ناطق» بها ام هو فاعل فيها؟

هذه اسئلة تُدخلنا رأساً الى نظرية تشومسكي التوليدية التي خرج بها العام ١٩٥٧، على الاوساط اللغوية والفكرية، عبر كتابه «البنى التركيبية». ومفاد هذه النظرية ان اللغة البشرية هي ملكة فطرية، ذات مظهر إبداعي، تتجلى في القدرة على فهم وإنتاج ما لا يتناهى من الجمل الصحيحة، من خلال «نسق صوري» متماسك يدخل في التركيب العضوي للدماغ، بمقدار ما يشكل جزءاً من النظام الإدراكي للعقل.

هذا النسق اللغوي الوراثي قوامه جملة محدودة من المبادئ العامة يسميها تشومسكي «الكليات النحوية»، ويرى انها تتحكم في جميع اللغات البشرية. ومن الامثلة التي يوردها على هذه الكليات ان قواعد اللغة تعتمد على البنية، وان الضمائر لا بد ان تكون حرة في مجالها، وانه لا تناظر بين الفاعل والمفعول، كما جاء في كتابه «اللغة ومشكلات المعرفة» (ترجمة حمزة بن قبلان المزيني). والكليات النحوية، بوصفها كذلك، تشكل موضوع «النحو الكلي»، وهو فرع استحدثه تشومسكي يهتم بدراسة «الحالة الأولية» للملكة اللغوية السابقة على كل تجربة، كما يهتم بمعرفة الكيفية التي يتم بها «اشتقاق» اللغات المعيّنة من المبادئ العامة، بواسطة «المتغيرات»، التي تقترن بها، والتي يمكن ان تتخذ اوضاعاً مختلفة يتولد عنها اختلاف اللغات كالعربية او الانكليزية او الصينية.

بذلك تكون وظيفة النحو الكلي، هي اولاً صياغة المبادئ العامة والثابتة للغة البشرية، وهي ثانياً تفسير كيفية ترجمتها الى لغات متعددة او شرح آليات تحويلها الى قواعد خاصة بكل لغة. من هنا سمّيت نظرية تشومسكي «توليدية» او «تحويلية».

فهي توليدية بمعنى انها تتيح لنا ان نفهم كيف يكون بالامكان استخدام وسائل متناهية بصورة غير متناهية، اي انتاج تعابير سوية وحرة بصورة متواصلة ومتجددة الى ما لا نهاية له. وهي تحويلية بمعنى ان مبنى النشاط اللغوي هو «الفرق» الحاصل بين نظامين او مستويين من المعلومات والاجراءات، الامر الذي يجعل هذا النشاط عبارة عن ترجمة او تحويل، عبر قواعد وآليات تشتغل بين الملكة والقدرة، او بين الكفاءة والأداء، او بين المعرفة والعمل، او بين البنى العميقة والبنى السطحية، او بين المبادئ العامة والثابتة والاستعمالات الفردية والخاصة المتغيرة.

والملكة اللغوية، ذات القدرة الإبداعية، وحدها برأي تشومسكي تتيح لنا بكلياتها النحوية وقواعدها التحويلية تفسير الوقائع الأساسية للغة البشرية، اي هي التي تتيح لنا ان نفهم كيف ان الطفل يتعلم اللغة بادنى جهد وبسرعة قياسية، بحيث يكون بمقدوره ان يفهم ويركّب جملاً صحيحة لم يسمع بها من قبل، مع ان النظام اللغوي هو نظام معقّد يستغرق درسه ووصفه سنوات عدة من قبل العلماء وأهل الاختصاص.

والنظرية التوليدية هي اشبه ما يكون بنظرية المثل عند افلاطون او بالأفكار الفطرية عند ديكارت. من هنا فان تشومسكي يعود في تفسيره للواقعة اللغوية، ليس فقط الى ديكارت الذي الهمه حدوسه، بل الى افلاطون بالذات، متخذاً من حوار سقراط مع العبد الذي تعلم منه مبادئ الحساب، من غير تدريب سابق، نموذجاً لبناء نحوه التوليدي، معتبراً ان الناطق بلغة من اللغات لا يتعلمها إلا لأنه يتمثل اساساً، ومن غير وعي، نظاماً ادراكياً يسمح له ببناء جمل صحيحة او استخدام تعابير حرة لم يسبق سماعها. وكما ان المعرفة عند افلاطون هي تذكر لما كانت النفس تعرفه مسبقاً في عالم المُثُل، كذلك شأن اللغة عند تشومسكي: فالطفل لا يتعلم من الألفاظ والمفردات، إلا ما يتوافق مع قائمة التصورات والمفاهيم الموجودة لديه، في العقل او في الدماغ، بصورة سابقة على وجود اللغة نفسها.

وهكذا يعود تشومسكي الى مقولة «المعرفة الفطرية» القديمة، يستنجد بها ويقوم بتعويمها من اجل تفسير الحدث اللغوي الذي هو ابرز واقعة في العالم البشري. من هنا تنفتح نظريته التوليدية على ضربين من القراءة: الأولى تقرأ ماهية اللغة من خلال مقولات الطبيعة والدماغ او الذاكرة والوراثة او الآلة والضرورة. اما الثانية فانها تحاول تفسير النشاط اللغوي من خلال مفاهيم العقل والثقافة والحرية او الابداع. ولا مراء في ان النموذج الذي ابتكره تشومسكي لفهم الوقائع اللغوية ينطوي على الجدّة والأصالة، اذ هو قلب النظرة الى اللغة واحدث تحولاً في التفكير الألسني من خلال مفاهيم النحو التوليدي، والقواعد التحويلية، والكفاءة اللغوية، والأداء اللغوي، وسواها من المصطلحات التي جرى انتشارها وتداولها، في الميدان الألسني وخارجه، لما قدمته من الامكانات الخصبة للشرح والتفسير.

وفضلاً عن ذلك، فانه مع تشومسكي يتعدى التفكير في اللغة المجال الألسني الى مجال الفلسفة ونظرية المعرفة وعلم النفس، بحيث يُعاد طرح او إحياء شبكة من الأسئلة والمشكلات المتعلقة بالقدرة المعرفية والبنية الإدراكية والكفاءة اللغوية، استاثرت باهتمام الفلاسفة والعلماء من افلاطون الى غاليليه ومن ديكارت الى برتراند راسل. غير ان تشومسكي مذ بلور حدسه الخلاق والمثمر، المتمثل في مفهوم التوليد او التحويل، لم يتقدم الى الامام لتطوير نظريته، بمقدار ما اشتغل كحارس لأفكاره. فقد كان هاجسه الدائم الدفاع عن عقيدته الفطرية حول الكليات النحوية الوراثية، معتبراً ان البيئة والتجربة والمهارة كلها ليست سوى «قادح» لكي يعمل النظام اللغوي الموروث على نحو ما تتحول البيضة الى دجاجة، او كما تنفّذ الخلية الحية برنامجها الوراثي لتوليد خلية اخرى.

تشهد على ذلك جهود تشومسكي العلمية التي اعقبت ولادة نظريته في النحو التوليدي، وهذا ما تجلى ايضاً في المناظرات والمساجلات التي انخرط فيها لمواجهة الذين اعترضوا على نظريته من المناطقة وفلاسفة اللغة وعلماء اصول المعرفة أمثال ويلارد كواين وجوناثان كوهن وجان بياجيه وانديه مارتينيه.

نعم ان تشومسكي يفيد من مواكبته المستمرة للمستجدات المعرفية في بعض الفروع والميادين كعلم السلوك وعلم الوراثة والفيزيولوجيا العصبية والثورة الادراكية وثورة المعلومات. ولكنه يوظف ذلك كله من اجل التاكيد في فهمه اللغة على مقولات التكوين الوراثي والفطرة الاصلية والطبيعة الانسانية، وبصورة تقود الى نسف مفهوم الإبداع اللغوي من غير وجه:

اولها ان تشومسكي فسّر التوليد تفسيراً رياضياً بوصفه مجرد تعداد إحصائي او إجراء حسابي، مجرداً بذلك اللغة من نبضها الحي وكثافتها التعبيرية وشحناتها الرمزية، بعد تحويلها الى نسق صوري هو عبارة عن مجموعة من المبادئ العامة والقواعد المجردة. من هنا ازدراؤه لما تنطوي عليه اللغة من التقنيات الاسلوبية والأبعاد البيانية او الجمالية، كما روت عنه الكاتبة والمحللة النفسية جوليا كريستيفا.

ثانيها ان تشومسكي تعامل مع اللغة بعقل غيبي ماورائي، بحثاً عن حالة اولية او بنية اصلية او لغة مثالية تتعالى على التجارب والخبرات او تسبق النصوص والكتابات. وهذا ما جعله يستبعد ما يحدث على ارض الواقع اللغوي، المحسوس والمعاش، من الانشاءات الخطابية والأفعال الكلامية، او ما ينبني ويتحول من التراكيب النحوية والروابط الدلالية.

وثالثها ان تشومسكي يجرد الانسان من فاعليته، للتعامل معه بوصفه مجرد ناطق بلغة تتحكم به او مجرد منفذ لبرنامج وراثي يسبقه ويقوده من حيث لا يعقل ولا يشاء. ولا عجب، فما طمح اليه تشومسكي منذ البداية، ليس فهم كلام المتكلم بحيويته وجدته وفرادته، بل التفتيش عن «متكلم مثالي» ينتمي الى مجموعة لغوية هي في غاية التماثل والانسجام. بذلك تناسى صاحب النحو الكلي الواقع اللغوي المراد تفسيره، بمقدار ما تعامل مع اللغة كماهية ثابتة او كهوية مسبقة او كقوالب متعالية، معتبراً ان الوقائع اللغوية هي مجرد شواهد للاستدلال على الهوية الماورائية او الوحدة اللاهوتية للغة، على نحو ما يستدل علماء اللاهوت على العالم الإلهي من خلال العالم المرئي، باستخدام قياس الشاهد على الغائب.

هنا بالذات يكمن مأزق تشومسكي: الدفاع عن النحو التوليدي بعقل لاهوتي ومنطق تقليدي، الامر الذي جعله مشدوداً بفكره الى الوراء، ولذا فهو يبدو في نظريته حول النحو الكلي تقليدياً قياساً على ديكارت. ذلك ان الانجاز الديكارتي لا يتمثل في القول بوجود افكار فطرية، بل في القول: انا افكر اذن انا اكون. ومؤدى هذا القول خروج الانسان من عجزه ومفعوليته او مخلوقيته، لممارسة وجوده على سبيل الاستقلالية والفاعلية والحضور، عبر نتاجات الفكر وإبداعاته.

اما تشومسكي فقد جعل الانسان اسير طبيعته، باختزاله مفهوم التوليد وجانب الابداع في اللغة، الى مجرد اجراء حسابي يرى بانه كامن في غياهب العقل او في تلافيف الدماغ. من هنا تعامله مع اللغة والمعرفة والعقلانية بوصفها معطيات عضوية وراثية، اي بوصفها فقط ما نرثه او نتذكره طبقاً لنظام الطبيعة وآلياتها، لا بوصفها ما نقوم باكتسابه وتحصيله او بصنعه وإنجازه. بذلك يتراجع تشومسكي عن مشروعه التوليدي وينقلب على انجازه الألسني الإبداعي. وهذا شأن العالم عندما يتفلسف بمنطق علمي او رياضي.

المخيلة الخلاقة

هذا المأزق لا يمكن الخروج منه إلا بالتخلي عن المقولات التي تتعامل مع اللغة بعقل ماورائي او بمنطق صوري تقليدي. فالحالة الأولية والبنية الماورائية والتركيبة الوراثية والمعرفة الفطرية، مثل هذه الشبكة من المفاهيم لا تفي بوصف النشاط اللغوي وتفسيره. ذلك ان الانسان، بمجرد ان يفكر ويتخيل او يرمز ويتكلم، يتعدى المجال العضوي والوراثي نحو مجال آخر يجسده النشاط الثقافي والفعل التواصلي والوسط المفهومي او الابداع التخيلي. ولو كانت اللغة تحدث كما تتكون الأنرع او كما تتحول البيضة الى دجاجة، لكان الناس يتكلمون لغة واحدة تختلف لهجاتها لا اكثر كما تختلف ذراع الواحد من البشر عن ذراع سواه، ولانتفى اساساً فعل الخلق والإبداع او عمل الفهم والبناء، ولانعدمت القدرة على ممارسة الفعل والتأثير...

ثمة «مخيلة لغوية»، اذا جاز الاصطلاح تقف وراء الكلام وتمارس انتهاكها للطبيعة، بمقدار ما تفتح المجال امام لعبة الممكنات، اي القدرة على الانتاج اللغوي بصورة حرة، متواصلة ومتجددة. ولذا فالذي يتكلم لغة من اللغات ليس مجرد «ناطق» بها، بل هو «فاعل لغوي»، كما أؤثر التسمية، بمعنى انه يفعل باللغة وفيها، بمقدار ما يخلق عبر كلامه وادائه، عالماً ممكناً يسهم في اعادة انتاج اللغة كبنية تفاضلية، من الفروقات والعلاقات، يجري تفكيكها وإعادة تركيبها، باستمرار، على نحو توليدي تحويلي. بهذا المعنى تصبح اللغة عبارة عن خلق مستمر تتغير معه عما هي عليه، بمقدار ما يجري النطق بها او التفكير فيها بصورة خلاّقة ومثمرة.

وهذا ما فعله كبار علماء اللغة مثل دوسوسير وياكبسون حديثاً، او مثل سيبويه والسيرافي قديماً: انهم لم يتملكوا، معرفياً، الواقع اللغوي بنموذجه الاصلي او مبداه الاولي؛ وإنما ابتكروا نماذج معرفية او ابتكروا عوالم مفهومية شكلت وقائع مهمة تغير معها المشهد على الساحة الألسنية. وهذا شأن المفهوم المهم والخارق: لا يتطابق مع واقع، بل يحتل موقعاً على ساحة الفكر، بمقدار ما يخلق مجالاً للتفكير او للعمل، يعاد معه تشكيل الموضوع او انتاج العلاقة بالواقع.

وهذا بالذات ما انجزه تشومسكي بابتكاره لمفهومات التوليد والتحويل او الأداء. انه لم يقبض بجهازه المفهومي الجديد على حقيقة اللغة بصورة موضوعية بمقدار ما افتتح مجالاً جديداً للتفكير في الوقائع اللغوية، تغيّر معه مفهوم اللغة والعلاقة بها، اي علاقة اللغة بكل ما عداها.

ولذا فان تشومسكي، بكلامه على الكليات النحوية والمعرفة الفطرية، لا يفعل سوى حجب ما احدثه من التحول على الساحة الألسنية بنظريته الجديدة حول التوليد والتحويل، اذ هو لم يصف بنية عميقة او يقبض على حالة اولية، بمقدار ما قام بصرف الاشكالات العالقة وتحويل الموضوعات السابقة من خلال المجال الجديد الذي ولد معه.

نقد المنطق الصوري

هذا ما يمكن ان يقود اليه فكر نقدي للمنطق التقليدي، الصوري او المتعالي، وذلك حيث المعرفة بالشيء لا تعود قبضاً على الماهيات الثابتة او المفاهيم المحضة، بل كل معرفة بشيء تخلق واقعاً يتغير معه الفكر والواقع نفسه. غير ان تشومسكي لم يفد من نقد المنطق وتحولاته، بل آثر القهقرى، للتعاطي مع نظريته التوليدية بعقلية غيبية، لاهوتية او ناسوتية، متكئاً بذلك على مقولة الطبيعة البشرية الهرمة، التي تشكل الداء المزمن للفكر الفلسفي والعلمي، من افلاطون حتى تشومسكي وتلامذته من العرب والغربيين. ذلك ان البحث عن الجوهري والأصلي والكلي والمثالي، فضلاً عن المسبق والثابت والواحد، يصدر عن شبكة من الاوهام والتهويمات لا تنتج سوى سلسلة من المآزق والمفارقات.

يتجلى ذلك عند تشومسكي في رفضه، بداية، الاتجاهات السلوكية والتجريبية او الذرائعية، باسم العقلانية والإبداعية، لكي ينتهي الى تبنّي العقيدة الفطرية التقليدية والإشادة باليد الاصيلة للطبيعة البشرية، كما جاء في مقالة له منقولة الى العربية بعنوان «اللغة والفكر، بعض التاملات في موضوعات مبجّلة» (ترجمة ياسين الحاج صالح)، هكذا متعاملاً مع العقلانية بوصفها مجرد معطى عضوي آلي.

مثل هذا الموقف يقوض، من جهة، إبداعية النحو التوليدي، لأن الابداع هو خروج على آلية الطبيعة وتحول عن عماء الفطرة. ويجعل، من جهة ثانية، المعرفة مجرد تحصيل حاصل، اي مجرد ادراك لما سبق تصوره او تذكره، في حين ان المعرفة هي اشتغال على المعطيات وتحرر من المسبقات وتحويل للعلاقات، من اجل توليد الجديد وعلى نحو غير مسبوق. ولم يكن النحو التوليدي في مبتداه، سوى ذلك، اي هو جديد معرفي في المجال الألسني وهذا الجديد هو ثمرة الجهد والتراكم والخبرة والمراس، اي هو صناعة وإنتاج.

ولو كان الامر مجرد فطرة طبعنا عليها، لما كان ثمة معنى لكل النقاش بين تشومسكي وخصومه. لأن الفطرة هي نقيض المعرفة. وهذا ايضاً ما حجبه تشومسكي في خطابه «الفطري»: كون المعرفة التي قدّمها لنا حول اللغة، وكيفية معرفتها، هي فعل خلق وانتاج، يولد معه الجديد، بمقدار ما يجري تحويل القديم، بالعمل على اعادة تشكيل الموضوع الذي نريد معرفته. ولذا فان نتاج تشومسكي، اي نصوصه التي تجسد خبرته وإبداعه وتحولاته المتواصلة، تشهد ضد خطابه وبياناته حول المعرفة الفطرية المسبقة.

بهذا المعنى نحن لا نفكر لكي نعرف ما هو موجود مسبقاً، او ما سبق لنا ان تصورناه، بل لكي نتحول عما نحن عليه؛ ونغير علاقتنا بالأشياء، عبر أدواتنا الفكرية ومركباتنا المفهومية وشبكاتنا اللغوية. اما مقولة «المعرفة الفطرية»، فإنها تقوض نفسها بنفسها، لأن معرفة المعرفة لا يمكن ان تكون فطرية، ولأن المعرفة الفطرية تعني اساساً ان ثمة طبيعة هي التي تعرفه كما تنبت الاسنان وتتكوّن الاعضاء.

ان مقولة المعرفة الفطرية لا تتيح لنا ان نفهم كيف تتحول اللهجات الى لغة واحدة، او العكس كيف تتفرع من اللغة الواحدة لهجات بل لغات، ذلك ان هذه المقولة تلغي تاريخية اللغة، اي كون اللغات هي فروقاتها وكون العلاقة بها هي علاقة تحولاتها. من هنا فإن مقولة «المعرفة الفطرية»، تقود على الصعيد المعرفي الى العماء او الى تحصيل الحاصل، تماماً كما ان مقولة الطبيعة البشرية، وشقيقاتها، كالفطرة الاصلية والسلالة المتفوقة او الأمة المختارة، تؤول، على الصعد الاخلاقية والاجتماعية والسياسية، الى الطوبى والمثالية، او الى الاصولية والارهاب، او الى العنصرية والاصطفاء.

الأحرى ان تُفهم اللغة كسيرورة إبداعية تتيح، عبر الفاعلية التخييلية والمفهومية، التعامل مع المعطيات الطبيعية بصورة غير آلية، اي بصورة مرنة ومفتوحة تتجاوز منطق الضرورة الصارمة والتنفيذ الآلي. بالطبع ان الكائن البشري هو جملة من الاعضاء والأجهزة والآلات. ولا شك في ان عمل الحاسوب يسلط الضوء على آليات الفكر وطريقة اشتغال العقل، وعلى نحو يحمل على إعادة النظر في إشكالية الفكرة والأداة، باتجاه فكرنة الأدوات او خلع الطابع الادائي على الفكر. وتشومسكي بارع في هذا المجال، اي في قراءة الفكرة بلغة المعلومة والشيفرة، بمقدار ما هو بارع في مساجلة خصومه والذين يناهضون نظريته.

ومع ذلك فان ما هو طبيعي او فطري في مجال معرفة اللغة او لغة المعرفة، هو المعطى والمادة، وليس الاداة او المحصلة، اي هو راس المال الذي ينبغي صرفه وتحويله، او الواقع المراد تغييره وإعادة انتاجه، عبر الفاعلية الذهنية التي تتيح الفهم والتدبر والتأثير، باشتغالها على الطبيعة وآلياتها. وهذا شأن الفاعلية البشرية: تحويل المعطيات الطبيعية الى خبرات وجودية هي مراس ذاتي ولغات مفهومية يتحول بها العالم عما هو عليه، بخلق الوقائع وإنتاج الحقائق.

المنطق التحويلي

أخلص من ذلك الى القول: ان التعاطي مع اللغة، بالمعرفة والعمل او الاستعمال، يحتاج الى شبكة من المصطلحات تتجاوز منطق النحو الكلي الذي يحيل اللغة الى هيكل نظري خاو، على ما يتصور الواقع اللغوي المعاش اصوليو اللغة الباحثون عن كلياتها المتعالية وتمائمها الاصلية. غير ان اللغة هي، بجسدها وخرائطها، اقوى من ان تُختزل الى نسق نظري او صوري، كما تشهد على ذلك ابداعية الناطقين بها او فاعلية المشتغلين فيها وعليها. انها ليست طبيعة ثابتة او فطرة اصلية او هوية مسبقة او شجرة واحدة او قاعدة مجردة، بمقدار ما هي بيئة او خبرة او صناعة او علاقة او رسالة. والأحرى ان نتحدث عن شبكة متواصلة لا تنفك عن التوالد والتكاثر او عن الاختلاف والتجدد او عن التحول والتبدل.

مثل هذه المفاهيم تصدر عن منطق جديد ومغاير اسميه «المنطق التحويلي» بقي تشومسكي مغلقاً بفكره إزاءه، بمقدار ما استبعد الانجازات الفكرية التي تحققت في الفلسفة وعلوم الانسان، بدءاً من نيتشه مع نهاية القرن الماضي، حتى ريتشارد رورتي مع نهايات هذا القرن، مروراً طبعاً بمفكري ما بعد الحداثة في فرنسا، وأعني بهم الذين اعادوا تكوين المشهد الفكري، في النصف الثاني من هذا القرن، على نحو تغيرت معه مفهوماتنا للغة والفكر والمعرفة والحقيقة.

غير ان تشومسكي آثر الرجوع بفكره الى الوراء لإحياء ما مات من اسئلة افلاطون وديكارت وراسل حول معرفة المعرفة او حول معرفة اللغة؛ لقد انشغل بالبحث عن اسرار القدرة اللغوية، فيما المطلوب ان نفهم عجز اهل المعرفة باللغة عن تعريفها بصورة حاسمة. وكان هاجسه الوصول الى قاعدة كلية تندرج تحتها كل اللغات، فيما المطلوب تفسيره هو عجز علماء اللغة عن استيفاء البحث في حرف لغوي مثل «حتى». وحاول ان يعرف كيف يؤتى للإنسان ان يعرف كل ما يعرفه مع قصر عمره وتجربته المحدودة مع العالم، متناسياً ان الذي يفسر لنا ذلك هو منطق التحويل والتوليد.

وهكذا عاد تشومسكي الى القديم، لا لكي يقرأه قراءة حديثة او معاصرة، بل لكي ينفي الحداثة ويهرب من المعاصرة. ولذا عندما سأله الدكتور عبد الوهاب المسيري، اثناء مجيئه الى القاهرة محاضراً منذ سنوات، عن موقفه من مفكري ما بعد الحداثة، اجابه بلهجة جافة وصارمة: انها ثرثرة المثقفين الفرنسيين الذين يجلسون في المقاهي للكلام على ما لا فائدة منه.

ومثل هذا الكلام يدعوني الى القول انها نرجسية المثقف كما يجسدها تشومسكي، والأحرى القول انها لاديموقراطية داعية الديموقراطية، التي هي الوجه الآخر لرجعيته الفكرية والفلسفية.

ومع ذلك اختم بالقول ان هذا النقد لتشومسكي ليس نفياً له، بمقدار ما هو اعتراف بإنجازه وعودة اليه. فانا اخرج عليه منه بالذات، محاولاً استثمار مجال قد فتحه، لفتح امكان جديد يمثله المنطق التحويلي. فهذا ما يحتاج اليه النحو التوليدي للخروج من مأزقه، وليس النحو الكلي بمنطقه التقليدي وأساسه الماورائي.

ذلك انه مع المنطق التحويلي لا يبحث عن نقطة النهاية، بالعثور على مبدأ أصلي يشكل التطابق معه تملكاً للحقيقة اللغوية، وإنما يرى دوماً الى الواقع اللغوي من خلال الفروقات والاختلافات التي لا يمكن إفناؤها بين الألسن واللهجات والأساليب، والتي يجري العمل عليها، بالصرف والترجمة والتحويل، بما يفضي الى اشتقاق امكانيات جديدة للمعرفة والعمل على الصعيد الألسني او اللغوي. فالاختلاف هو مبنى الواقع اللغوي، في حين ان التحويل هو شكل التفكير في هذا الواقع. وبهذا المعنى كل مفهوم يبتكر في قراءة ما يحدث او يستجد لغوياً، يتحول هو نفسه الى حدث يحتاج الى القراءة، صرفاً وتحويلاً، بما يؤدي الى توسيع المجال الألسني وإغنائه بالجديد او المثير او الاصيل من المجالات والإشكالات او المفهومات.

هذا هو منطق الخلق والفتح والفاعلية. اما منطق الصورة الذي ياخذ به تشومسكي حيث اللغة مرآة العقل، وحيث العقل مرآة الطبيعة، فانه منطق التبسيط والخداع والهشاشة. ولذا، فان نقد هذا المنطق، على ما مورس هنا، هو محاولة الخروج من المأزق ومغادرة مواقع العجز والهامشية.

* باحث لبناني.



«التفكير والهجرة» في اتجاه عالم يقوم على العقل والحرية

الكتاب: التفكير والهجرة.
المؤلف: ناصيف نصّار.
الناشر: دار النهار للنشر - بيروت ١٩٩٧.

موريس ابو ناضر

منذ كتابه عن ابن خلدون «الفكر الواقعي عند ابن خلدون» في الستينات، الى كتابه «طريق الاستقلال الفلسفي» في السبعينات، الى كتابه «الفلسفة في معركة الايديولوجيا» في الثمانينات، فكتابه عن «منطق السلطة» في التسعينات، اضافة الى كتب اخرى حاول المفكر اللبناني ناصيف نصّار ان ينزل بالفلسفة من القلعة التي يحتلها فلاسفة عبر التاريخ الى مجالات السوق الثقافية حيث يختلط حابل الفلسفة بنابل التاريخ والهوية، والدولة والحقيقة، حيث تنسج الفلسفة علاقات شديدة التعقيد مع مجمل البنية الثقافية ومع الكل الاجتماعي التاريخي الذي يكتنف تلك البنية الثقافية، ويحددها كبنية متميزة في اطار الثقافة العالمية.

وإنزال نصّار الفلسفة الى السوق الثقافية يصدر عن تصور فكر فلسفي عربي جديد مستقل، يكمن في مقولة الفعل، او في مقولة الوجود التاريخي، ويرتكز الى ما يسمى بالواقعية الجدلية التي لا تربط فعل التفلسف ربطاً حتمياً باي قطاع او نظام من قطاعات او انظمة البنية المجتمعية، وإنما تتركه حراً في استلهام هذا القطاع او ذاك بحثاً عن تبيان المبادئ والأنساق والنتائج التي تتخبط فيها مشكلات المعرفة والوجود والعمل.

ان اخراج نصّار الفلسفة من القلعة التي تسكنها الى السوق حيث تعجن الحياة وتخبز يومياً حمله على استكشاف اوضاع الحرية والعقل والإبداع في تاريخ الفكر العربي الوسيط والحديث: «ان نصوص هذا الكتاب تشترك في ثلاثة امور على الأقل: اولاً، لقد وضعتها بروح الحرية، وتحديداً حرية العقل التي هي درّة الحريات. ثانياً لقد ظهرت تباعاً في اجواء مجليّة وإقليمية يزداد ضغطها على الحرية. ثالثاً انها جميعاً تطرح، بكيفية او باخرى، موضوع الحرية».

ان حرية العقل التي يأخذ بها المفكر اللبناني تشكل في ابحاثه اداة معرفية بامتياز، فهي التي تلهمه وهي التي تخط طريقه وهي التي تهديه الى سواء السبيل. وحرية العقل عنده لا يقف امامها المحرّم، او المسكوت عنه، او اللامفكر فيه، ولا يحجبها المعقول التراثي او الحداثي. فكل القضايا عندها سيّان سواء تعلقت بالهوية، او بالدولة، او بالتاريخ.

في بحثه عن حرية العقل تستباح القضايا الصغير منها والكبير، وتتراصف مشكلات المعرفة والوجود والفعل باحثة عن مخرج لمعقوليتها وشرعيتها في نطاق فلسفة الواقعية الجدلية. في مراجعته لخصائص العقلانية الفلسفية العربية في العصور الوسطى يتوقف نصّار عند ابن رشد فيلسوف قرطبة، ويناقش نظريته الشهيرة في التأويل، معيباً عليه عدم اخضاعه الحقائق الدينية للفلسفة واكتفاءه بعقلانية توفق بين الشريعة والفلسفة. وتحصر السيادة في العمل من دون اعطاء العقل الفلسفي الذي هو نزوة العقل البشري اي سيادة فيه. يكتب المؤلف في هذا السياق: «لأننا لا نناقش الان ابن رشد وإنما نبيّن محدودية عقلانيته، فهو رغم اعجابه الشديد بأرسطو، لم يعترف للعقل الفلسفي بجميع حقوقه، وبخاصة في ميدان الأفعال الانسانية، ولذلك عندما نتحدث عن عقلانيته، يجب ان نشدد على المفارقة العجيبة التي تتسم بها، وقوامها مطالبة بسيادة العقل في ميادين المعرفة وتبرير لاستتباعه وإلجامه، بل وقمعه، في ميادين العمل، وبخاصة ميدان التشريع». وفي الجملة لا تنطوي عقلانية ابن رشد العملية على ما يرى نصّار اي مشروع فلسفي لتغيير الواقع الاجتماعي التاريخي، انها عقلانية محافظة اشد المحافظة.

في قراءاته الاخرى لبدايات الفلسفة في العصر الحديث ولصانعي حريتها العقلية يتوقف نصّار عند كاتبين لبنانيين هما نعمة يافث وفرنسيس مرّاش. يتوقف عند يافث الذي أسس بكتاباته الأصول التاريخية الاجتماعية للإيديولوجيات التي نشأت في مشرق العالم العربي بعد زوال الامبراطورية العثمانية، وينظر في مجموعته «مجموعة نعمة يافث» التي تحتوي على مقالات وخطب اذاعها في مناسبات دينية وسياسية واجتماعية. ويستطرد ملخصاً آراء نعمة يافث، بأن محورها الفرد الذي هو مستقل استقلالاً ذاتياً.

ويتوقف ايضاً عند المرّاش في كتابه «غابة الحق» ومدلول هذا الكتاب الاخلاقي والسياسي. ان تفكير المرّاش الاخلاقي على ما يرى نصّار مرتبط بالصراع بين العبودية والحرية، وبالصراع بين الظلم والعدل. والارتباط كما يتبيّن يحيل على واقع اجتماعي تاريخي يختصره المرّاش تحت مقولتي التمدّن والتوحش. وهذا يعني ان المرّاش يؤسس تفكيره في الأخلاق على تفكيره في الحرية، ويؤسس تفكيره في الحرية على تفكيره في التمدّن. الأخلاق الفاضلة هي، وفقاً لذلك، الاخلاق النابعة من الحرية، على اساس العدل «تحت سماء التمدّن». والاخلاق الشريرة هي الاخلاق النابعة من العبودية على اساس الظلم، في «دولة التوحّش». اما تفكير المرّاش السياسي، على ما يضيف نصّار، فيقوم على فكرة المساواة امام القانون «ان اعظم المقوّمات لصحة السياسة وإقامة الحق هو مجرى شرائعها متساوية على كل ابنائها فلا يجب الأخذ بيد الكبير ودفع الصغير، ولا الإلتفات الى الغني والإعراض عن الفقير، ولا مؤازرة القوي ومواراة الضعيف. بل يجب معاملة الجميع على حد سواء كيلا يقع خلل في نظام الحق». وبالقوة نفسها والحسم نفسه، على ما يقول نصّار، عبّر المرّاش عن مكانة الاهتمام بالمصلحة العامة في تهذيب السياسة: «ان اهمّ دواعي السياسة واعظم بواعثها هو النظر الدائم الى الصالح العام وتواصل السهر عليه».

ان البحث عن حرية العقل عند ابن رشد ونعمة يافث وفرنسيس مرّاش حمل المفكر اللبناني في القسم الآخر من كتابه على تشريح مقولات الذين يسدّون منافذ هذه الحرية عند القائلين بالنظام الكلّي، والتعصّب، والداعين الى الاصولية الدينية، والتراثية.

يعتبر نصّار ان النظام السياسي الكلّي الذي كان مطبّقاً في الاتحاد السوفياتي السابق، وفي بعض الدول العربية، هو نظام يقتل حرية العقل ويقضي على مبادئها من حيث انه يدمج الأفراد كلياً في الدولة، ومن حيث انه يطابق بين الوجود الخاص والوجود العام في وجود الناس الاجتماعي. انه كما يقول نصّار: «سيطرة السياسي كلياً على كل الوجود الاجتماعي، وتسييس كل شيء في المجتمع بصورة مباشرة من وجهة النظر المؤيّدة للدولة، وتحويل القوى الانسانية الناشطة في المجتمع الى قوى متماهية مبدئياً مع سلطة الدولة، وعملياً مع سلطة الحاكمين».

في المقابل يعتبر نصّار ان النظام السياسي المنفتح لا يخنق حرية العقل وإنما ينمّيها وينشر قيمها في الوجود الانساني بمختلف وجوهه. والنظام السياسي المنفتح الذي يدعو اليه نصّار يخلق على ما يرى جدلية بين الكل والأجزاء. فالاهتمام بالكلّ لا يقتضي ان يكون الحاكم وحده حراً والمحكومون في الأغلال، ولا يستلزم ان يكون الفرد مواطناً صالحاً، ولا شيء غير ذلك. الفرد مواطن من جهة انتمائه الى الدولة، ولكن هذه الجهة ليست الجهة الوحيدة في وجوده. ولذلك لا يحب النظام المنفتح طغيان المواطنية، اي اختصار وجود الفرد بعضويته في الدولة، وإنما يحب المواطنية الكاملة، والصحيحة التي لا يشوبها طغيان.

اذا كان النظام السياسي الكلي يقتل حرية العقل ويقضي على مبادئها، فإن التعصّب للدين او التراث يقضي على ملكة النقد العقلي ويغلق كل حوار حول جدواه. ويرى نصّار ان عودة ظاهرة التعصّب الى مسرح الأحداث مرتبطة بالتحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي شهدها العالمان العربي والإسلامي في العقدين الأخيرين. ويعود المؤلف الى الافغاني لاستطلاع مضامين هذا المفهوم وشرح أبعاده، والتعليق عليه. ان التعصّب، كما ينقل نصّار عن الافغاني، يقضي التركيز على ناحيتين: ناحية الاتحاد بين افراد الجماعة، وناحية الدفاع عن حق هؤلاء الأفراد.

وعندما تتحدّد طبيعة التعصّب بهذا الشكل يصبح من الممكن رسم أطر تفكير الداعين الى الأصولية التراثية والدينية. فالأصوليون الدينيون لا يتعصّبون في الاتجاه نحو الأصول الماضية وحدها، الأصول المقررة في العقيدة، وانما يعرضون عن كل ما طرأ وما وفد الى جماعة العقيدة. والأصوليون على ما يقول نصّار حركات تاريخية نكوصية تنشأ في اطار عقيدة معيّنة وترمي الى تحقيق المشروع الاجتماعي لهذه العقيدة بالعودة الى اصولها حلاً لأزمة معينة. اما الاصوليون التراثيون فيركّزون على محاربة الامبريالية تحت غطاء الاختلاط والتخلّف ويرفعون شعار التغريب متخذينه اطاراً لشتى الاتهامات والحملات والتفسيرات، ويتوسلون الكلام عن الهجمات الصليبية لقمع اية محاولة في التجديد والتحديث. والواقع ان محاربة الاصوليين التراثيين لفكرة الامبريالية وقضية التغريب ودعاوى الهجمات الصليبية تفترض تحديد هذه الأمور تحديداً علمياً على ما يرى نصّار، وتوفر المنطق الصالح لمعالجة اسئلة كهذه: هل الامبريالية المرادف التام للغرب بكل انجازاته؟ وهل محاربة الامبريالية تعني محاربة الحضارة الغربية برمّتها؟ وما هي بالضبط «شرور الامبريالية»؟ وإلى اي حد يصح استعمال مقولة الغزو لوصف حقيقة العلاقات القائمة بين العالم الغربي والعالمين العربي والإسلامي؟ وهل كل تعامل منفتح مع الثقافة الغربية هو استغراب وتغريب؟

أدّت الأصولية، ماضياً وحاضراً، بدعوتها الى بناء النظام السياسي الكلي القائم على التعصب لمفهوم احادي للعقيدة، الى نشوء حركات اسلامية تدعو الى التكفير والهجرة: تكفير كل من لا يؤمن بدعواتها، والهجرة باتجاه النموذج الاسلامي الأول في الحكم. اما المفكر اللبناني ناصيف نصّار فيشكل النقيض لهذه الحركات في دعوته الى حرية العقل، درّة الحريات بامتياز. لذا نراه يستبدل الدعوة الى «التكفير» بالدعوة الى «التفكير» النقدي الحرّ، ويستبدل «الهجرة» باتجاه النموذج الاسلامي الأول، بـ «الهجرة» باتجاه النهضة الثانية التي يتمنّاها ان تكون حركة شاملة قوامها استئناف النهضة العربية الاولى وإعادة بنائها ودفعها بروح الثورة، انطلاقاً من اعادة طرح قضية العقلانية والحرية والهوية بشكل متحرّر من سيطرة الايديولوجية وعقدة التراث، سواء كان تراث العصور الوسطى ام تراث الحداثة الأوروبية.

التعايش بين المسلمين والاوروبيين: افكار ايجابية في خضم واقع سلبي

الكتاب: المسلمون والاوروبيون - نحو اسلوب افضل للتعايش.
المؤلف: سامي الخزندار.
الناشر: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية - ابو ظبي ١٩٩٧

سمير رزق الله

يحاول الباحث الاردني الدكتور سامي الخزندار في هذه الدراسة الموجزة ان يستعرض معوقات وصعوبات التعايش بين الكتلتين الكبيرتين ذوات الجيرة الاستراتيجية، الاوروبيين والمسلمين، تمهيداً للوصول الى مجموعة افكار تجعل مثل هذا التعايش ممكناً او حسب كلمات المؤلف «نحو اسلوب افضل للتعايش».

وقارئ هذا الكتاب، ومن خلفية الواقع السياسي والحضاري الذي قد يفصل وقد يربط بين العالمين الاسلامي والاوروبي، يجد من الصعوبة بمكان ان يقتنع بامكان ايجاد مثل هذا «الاسلوب الافضل» على رغم ان المؤلف سعى الى تحديد مكوناته الاولية. وكل ما في الامر ان المحاولة بين الجانبين يجب ان تتركز على «تخفيف حجم التصادم بين الاوروبيين والمسلمين» في احسن الاحوال.

غير ان الدكتور الخزندار، بعد استعراضه المكثف للمعوقات المعرقلة لقيام التعايش، يعترف بان الكرة في هذا المجال تكمن في الملعب العربي الاسلامي (يركز على الهوية العربية لأن العرب هم المكون الاول والاساسي للاسلام المجاور لاوروبا). ويقول في خاتمة الكتاب: «... وسيتكرس هذا اللاتعايش ما لم يتغير الواقع العربي والاسلامي الى واقع قوي يفرض علاقة الاعتماد المتبادل على اسس من العدالة بين الطرفين بدلاً من علاقة هيمنة احدهما على الآخر».

ان العلاقة بين الغرب الاوروبي (وبالتالي الغرب الاميركي الوريث الجديد لاوروبا) والكتلة الاسلامية العربية (العالم العربي وتركيا وايران) لا تحكمها النوايا الطيبة والارادات الخيّرة، على اهمية مثل هذه النوايا والارادات. فثمة خلفية تاريخية موغلة في القدم من ابرز محطاتها: الحروب الصليبية، والتدخل الاوروبي في شؤون السلطنة العثمانية (عنوان الخلافة الاسلامية آنذاك)، والانتداب الاوروبي والاحتلال المباشر بعد الحرب العالمية الاولى، ثم قيام اسرائيل بدعم مستمر من اوروبا والولايات المتحدة الاميركية.

واذا كانت مفاعيل بعض تلك المحطات قد صارت في ذمة التاريخ، فان القسم الاهم منها ما زال مستمراً حتى يومنا هذا.

واذا ذكرنا العوامل السياسية فقط فلان المؤلف يذكر في مقدمته انه «سوف يدرس اهم المعوقات السياسية من حيث تحديد ماهيتها او طبيعتها، وكيفية تأثيرها في علاقة التعايش بين الطرفين». وهو يحدد هذه المعوقات في المحاور الاساسية التالية: الآثار السلبية للخلفية التاريخية الصراعية سياسياً وحضارياً، الهيمنة والتبعية (او الالحاق الحضاري)، صنع الصورة النمطية ضد العرب والاسلام وتوظيفها سياسياً، الوضع العنصري والواقع السلبي للجاليات الاسلامية في اوروبا، الدور الاوروبي السلبي في الصراع العربي - الاسرائيلي وتأثره بالنفوذ اليهودي، ترسيخ مفهوم الخطر الاسلامي على الامن القومي الاوروبي، الدعم الاوروبي للديكتاتورية في العالم الإسلامي، اللاموضوعية والعلاقة بين الباحث السياسي وصانع القرار الاوروبي.

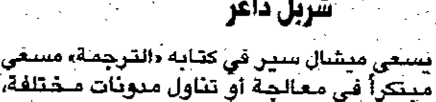
ومما لا شك فيه ان العوامل السياسية والمصالح الناجمة عنها هي التي تحدد التوجهات الحضارية والثقافية للغرب الاوروبي في علاقته مع العالم العربي الاسلامي. ومع اعترافنا بوجود اصوات اكاديمية وفكرية في اوروبا تطالب بالتفاهم والتعايش مع المسلمين، فان هذه الفئة تظل محدودة التأثير على ارض الواقع. ويوضح المؤلف جانباً من هذا الامر بالقول: «ان طبيعة المعوقات السياسية تشير الى ان اهتمام اوروبا بالعلاقة مع العالمين العربي والاسلامي مرتبط بالتحديات السياسية والاجتماعية والامنية والثقافية والمصالح الآنية التي تواجهها اوروبا، اكثر منها ببناء علاقة حضارية تحمل ابعاداً ثقافية واجتماعية. وبالنتيجة فان التفاعل الاوروبي مع حوار الحضارات مرتبط بهذه التحديات. وهذا يدل على ان استراتيجية اوروبا في الحوار بين الحضارات قائمة على ردة الفعل لمواجهة التحديات التي تخافها في العالمين العربي والاسلامي، وليس على علاقة استراتيجية ذات ابعاد حضارية ومضمون قيمي واخلاقي وروحي».

من حيث المبدأ نرى ان التعايش بين الغرب الاوروبي والمسلمين، في ظل الظروف الراهنة وموازين القوى الحالية، امر صعب للغاية بل ومستحيل ايضاً. ومع ذلك فان الافكار التي يقدمها الدكتور الخزندار في دراسته المكثفة هذه تفتح باب البحث والنقاش واسعاً، خصوصاً بين المفكرين العرب الذين يعانون من الاستقطاب الحاد الآن.

الترجمة بين النقل الأمين والوساطة للثقافات التبادلية

الكتاب: الترجمة.
المؤلف: ميشال سير.
الناشر: هرمس - باريس ١٩٩٧.

شربل داغر




يسعى ميشال سير في كتابه «الترجمة» مسعى مبتكراً في معالجة أو تناول مدونات مختلفة، مثل التصوير والفلسفة والرواية والتاريخ وغيرها، ويرى أنها لا تعدو كونها حاصل توسط، حاصل ترجمة عن معطيات واقعة خارجها في الأحداث والتحولات المادية. ولو أردنا عرض ما يقوله لقلنا أنه يصور لنا بعض الظواهر في كيفيات حركية ترينا الحدوثات فوق مساحات المدونات (اللوحة، الكتاب...) بوصفها تحققات لما يجري خارجها، لا في كيفيات انبثاقية (مثل صدور الأفعال الطبيعي عن وقائع لازمة صدور الجنين عن امه)، ولا نسخية (كما في الأدبيات الماركسية عن «الانعكاس»)، بل في كيفيات من الترجمة. ولو شئنا تبسيط ما يقوله لأفدنا أنه يجعل المدونات صيغة من الترجمة عما هي عليه خارجها، لا نسخة مطابقة لها، عادماً بالتالي فكرة الأصل والتطابق، ناظراً الى نتاجات البشر المختلفة بوصفها نظاماً من التبادلات: فهذا النص لا يصدر عن هذه المعطيات، أو لا يعكسها، بل يتبادل معها معطيات، ويحقق مدونات لا تعدو كونها صيغاً، لا عن نموذج متحقق بل عن نظام عام هو مجموع التبادلات الممكنة.

وهو في مسعاه هذا ينحي بالترجمة الى ان تكون نظرية ناظمة لعدد من الأحوال، فلا تكتفي بعلاقات بين نصوص بل بينها وبين وقائع خارجها، وهي توسعة كبيرة لعلم الترجمة قلما سعى اليها دارس أو باحث قبله. الى هذا فان التوسعة هذه تجعل الترجمة علماً قادراً، أو طامحاً بالأحرى لدراسة مجموع التبادلات الثابتة في مداها الأقصى التي تشتمل عليها اية استراتيجية في التبادلات. وهو قول يؤدي الى تناول أعم للثقافات، التي تتدرج فيها هذه التبادلات، فلا تعود الثقافات تتباين بل تتنوع فحسب، وهو ما يفسر وجود ثقافات وفضاءات ثقافية عدة في العالم. ويميز سير في ذلك بين النظام المجرد ذي التبادلات الثابتة في إمكانها الأقصى وبين ما هو عليه هذا النظام واقعاً، في تبادلاته المتغيرة، أو في إمكاناتها الدنيا المتحققة في راهن الثقافات. ويمكن الاستنتاج، بناء عليه، اننا نعايش في واقع الثقافات وتبايناتها الحال الثانية، المتغيرة والدنيا. وتصبح الترجمة عندها العلم القادر على تناول التبادلات في صيغها الثابتة، العليا، أو في تحققاتها الدنيا، اي في علاقات التبادل التي تجريها، او التوسط التي تقوم عليها بين مدونات ووقائع متباينة.

هكذا يعيد الكاتب النظر في الترجمة، لا في بنائها النظري فحسب بل في طريقتها الإجرائية كذلك. وينتقل من مفهوم الترجمة، اي النقل من حال الى حال، الى مفهوم التوسط، اي طلبه وتقبله في آن. وهو ما يفيدنا، على ما نعتقد، في النظر الى احوال الترجمة في ثقافتنا المعاصرة. ذلك ان النظر التقليدي الى عمليات الترجمة يقيم او يطلب علاقة بين نص- اصل وبين نص - فارغ، إذا جاز القول، هو نص الاستقبال، كما لو أن النص المستقبل غير موجود قبل عملية الترجمة وقبل وجود النص المطلوب ترجمته، في ما نعرف أن للمترجم ثقافة وأسلوباً وملكة لغوية سابقة على عملية الترجمة، ولازمة في مجريات الترجمة نفسها، أياً كانت الثقافة والأسلوب والملكة اللغوية الماثلة في النص المطلوب ترجمته. وهو ما يمكن قوله عن كون النص لا يقع في فراغ، ولا يقع الطلب عليه خارج إمكانات التبادلات نفسها.

لهذا نرى أن درس حاصل الترجمات في ثقافتنا يقوم على النظر اليها كآثار منقولة الينا، وعلى التحقق من صحة نقلها وضبط حمولاتها فقط ونغفل بالتالي النظر الى الترجمات في ما يستقبلها، وقبل أن يستقبلها، سواء في احتياجات الجماعة والأفراد إليها أو في «قابليات» اللغة نفسها. هكذا تنصرف دراسات الترجمة، أو نقد الترجمة، الى معالجات ذات طابع تقني، فلا تعبأ بما هو حاصل، وهو أن واقع العمليات هذه توسطي، بمعنى أنه لا «ينزل» المنقول في نص أبيض، في مساحة شاغرة، بل في بنية سابقة على تحقق الترجمة نفسها، وفي بنية من التوقع والانتظار كذلك. ففي ما يُنقل شيء مما يستقبله، والعكس صحيح. هذا ما نقوله عن الترجمة الظاهرة، إذن، المطلوبة لذاتها. وهذا ما يمكن قوله أيضاً عن الترجمة الأخرى، الخفية أو الضمنية، الواقعة في عمليات التأليف العربية، وهو ما نصوغه في السؤال التالي: الا يكون التأليف العربي في بعض وجوهه المعاصرة سبيلاً من سبل الترجمة، ليس إلا؟ ألا تكون الترجمة فاعلاً نصياً في عمليات توسط أوسع وأبعد غوراً من عمليات النقل؟

نسوق هذه الأسئلة إذ نتحقق من أن كثيراً مما يعرض لنا على أنه موضوع، أو مبتكر، أو خصوصي، سواء في الفكر او الآداب او الفنون، لا يعدو كونه تلخيصاً، أو ترجمة تقريبية، منقولة عن مدونات، ظاهرة أو مطموسة تحت ركام الكلمات. وهو ما يبلغ احياناً حدود السرقة، او «التلاص» كما يسميها عز الدين المناصرة (في مسعى الى الجمع بين مفهومي «السرقة» العربي القديم، و«التناص» الأوروبي الحديث). كيف لا، ومن نسميهم بالمفكرين في ساري ثقافتنا لا يتعدى فعلهم الفكري احياناً اجتلاب المفاهيم أو الطرق الإجرائية، أو تحريك أفكار رائجة بقليل من المعالجة والتناول! كيف لا، ومن نسميهم بالمبدعين لا يتأخرون عن تتبع ما يجري هنا وهناك، عند الخصم والحكم، فيتجددون، وفقاً لمتغيرات حاصلة في المشهد الآخر، لا في مسارهم المخصوص!

لا نسوق هذه الأقوال من باب البحث عن اصول ثقافية أو ابداعية ثابتة في عالم متغير ومتفاعل، ولا من قبيل التحقق الأمين من عمليات النقل او السرقة أو التفاعل في زمن تنتقل فيه المعلومات في «طرق المرور السريع»، وإنما من باب العلم بالشيء والتوفق في دراسة الثقافة في تحققاتها وأحوالها. وهو ما يؤدي بنا، لو شئنا الاختصار، الى الانتباه الى أن ثقافتنا تعمل وفق مقتضى النقل خصوصاً، لا وفق مقتضى التوسط والتفاعل، بل أكثر من ذلك: وفق مساع في التشوف لا وفق مساع في الوجود المتمايز.

هوامش الكتابة

ليالي برسلاو

جابر عصفور

■ طبع كتاب «الف ليلة وليلة» للمرة الأولى بالأحرف العربية بمدينة كلكتا بالهند في جزءين، نبّه عليهما يوسف سركيس في «معجم المطبوعات العربية والمعربة». وكان ذلك في المطبعة الهندوستانية، وبرعاية كلية فورت وليام التي اصدرت الجزء الأول بعنوان «حكايات مئة ليلة من ألف ليلة» سنة ١٨١٤، واتبعته بالجزء الثاني الذي اشتمل على «حكايات مئة ليلة وأخبار السندباد مع الهندباد» سنة ١٨١٨. وكانت هذه الطبعة التي لم تنشر النص كاملا البداية الفعلية التي مهّدت الطريق امام الطبعات الكاملة اللاحقة من الليالي. وكانت أولى هذه الطبعات الكاملة طبعة مدينة «برسلاو» الألمانية في ذلك الوقت. وهي الطبعة التي ظهرت بعدها طبعة بولاق في مدينة القاهرة بمصر ثم طبعة كلكتا الثانية بالهند، وذلك في التتابع التاريخي الذي سبقت فيه طبعة برسلاو غيرها من الطبعات الكاملة، فكانت البداية التي قرأ بواسطتها العالم كله الحكايات الكاملة، أو ما تصور أنه الحكايات الكاملة، لكتاب «الف ليلة وليلة» مطبوعة بالأحرف العربية للمرة الأولى.

وقد بدأ صدور طبعة برسلاو Breslau سنة ١٨٢٥ وليس ١٨٢٤ كما جاء سهواً في تقديم محسن مهدي للطبعة التي أصدرها عن اي. بريل في ليدن ١٩٨٤، وظهر الجزء الأول بعنوان «هذا كتاب ألف ليلة وليلة من المبتداء إلى المنتهاء» باللون الأحمر، وتحت العنوان اسم المستشرق الذي أشرف على عمليات الإعداد للطباعة وهو «مكسيميليانوس بن هابخت معلم اللغة العربية في المدرسة العظمى الملكية بمدينة برسلاو». وكان الطبع «بدار طباعة المدرسة بالآلات الملكية». وفي ظهر صفحة العنوان كتب اسم «مرتب الأحرف يوليوس كلك القايم بترتيب الآلات المشرقية بدار طباعة المدرسة البرسلاوية». وتتابع ظهور الأجزاء اللاحقة إلى الجزء الرابع بمعدل جزء في كل عام إلى أن توقف الصدور لعامين (ما بين ١٩٢٩ إلى ١٩٣٠) استمر بعدهما متقطعا بين السنوات ١٩٣١ (التي صدر فيها المجلد الخامس متيلاً بفهارسه وفهارس للجلدات السابقة عليه) و١٩٣٢ و ١٩٣٧ و١٩٣٨ التي توقف بعدها الطبع لثلاث سنوات إلى ١٨٤٢ بسبب وفاة مكسيميليانوس بن هابخت. واتصل الطبع بعد ذلك لعامين اكتملت فيهما المجلدات الباقية، فصدر للجلدان التاسع والعاشر سنة ١٨٤٢ والحادي عشر والثاني عشر سنة ١٨٤٣ تحت إشراف «ارثوبيوس بن فليشر مدرس الألسن الشرقية في المدرسة العظمى للملكية بمدينة لبسيا» وفي «المطبعة المعمورة لولهلم فوغل»، وذلك في إشارة إلى انتقال الطبع من مدينة برسلاو إلى مدينة ليبزج Leipzig ومن مطبعة المدرسة العظمى الملكية بها إلى مطبعة فلهلم فوجل Wilhelm Vogel في ليبزغ.

وربما كان من المفيد تنبيه القارئ إلى أن «برسلاو» هي التسمية الألمانية لمدينة بولندية قديمة، معروفة بتاريخها الذي يرتبط بجامعتها العريقة التي أنشئت سنة ١٧٠٢، وتقع على نهر أودر في الجنوب الغربي من بولندا بالقرب من الحدود الألمانية. وقد استولت عليها القوات البروسية سنة ١٧٤١ خلال عهد فردريك الثاني، ضمن الصراع الأوروبي، فأصبحت مدينة ألمانية منذ ذلك الوقت، وظلت كذلك إلى أن هزمت ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، فعادت المدينة إلى بولندا سنة ١٩٤٥، واستعادت اسمها البولندي القديم «فروتسواف» الذي ينطق بالإنكليزية Wroclaw. أما جامعة «ليبزغ» فهي أقدم وأعرق من جامعة «برسلاو» (حاليا فروتسواف) وأعظم منها مكانة وإنجازا في تاريخ الاستشراق الأوروبي، إذ يرجع تاريخ إنشائها إلى أوائل القرن الخامس عشر، في سنة ١٤٠٦ على وجه التحديد، وظلت محتفظة باسم المدينة التي انتسبت إليها إلى أن اصبحت ضمن ألمانيا الشرقية، فأطلق عليها اسم جامعة كارل ماركس سنة ١٩٥٣، وظلّت كذلك إلى أن تغيرت الأحوال في ألمانيا فعادت إلى اسم جامعة ليبزغ سنة ١٩٩٠، متواصلة مع تقاليدها العريقة التي تأثر بها الشاعر غوته والفيلسوف فختة والموسيقار فاغنر الذين كانوا طلبة فيها.

واكملت المؤسسة الاستشراقية في هذه الجامعة الأخيرة ما أنجزته جامعة «برسلاو» فأخرجت المجلدات الأربعة الأخيرة من «ألف ليلة»، واختتمت العمل الذي استغرق ثماني عشرة سنة ما بين الجامعتين. وكانت نتيجته خمسة آلاف وأربعمئة وخمس صفحات من القطع الصغير، موزعة على خمسة الاف وخمس وثلاثين صفحة بالأحرف العربية، والبقية حواش ومقدمات باللغة الألمانية للمجلدات. ولذلك فإن طبعة برسلاو لا تقل في حجمها الفعلي (مع مراعاة القطع والبنط الطباعي) عن طبعة بولاق التي صدرت بعد المجلد الأول من الطبعة البرسلاوية بعشر سنوات، وأشرف على تصحيحها الشيخ عبدالرحمن الصفتي في مجلدين صدرا سنة ١٨٣٥، كما أنها تقترب من حجم الطبعة الهندية (طبعة كلكتا الثانية) التي صدر ربعاها الأول والثاني سنة ١٨٣٩ بعد طبعة بولاق بأربع سنوات، واكتمل طبعها سنة ١٨٤٣ قبل عام واحد من صدور المجلد الثاني عشر والأخير من الطبعة البرسلاوية في مدينة ليبزغ سنة ١٨٤٣.

وتولى تحرير هذه الطبعة من المجلد الأول إلى المجلد الثامن، فيما هو أقرب إلى الإعداد منه إلى التحرير وأقرب إلى التوليف منه إلى التحقيق بمعناه الدقيق، مكسيمليان هابخت C.M.Habicht (١٧٧٥ - ١٨٣٩). وهو مستشرق ولد في برسلاو الألمانية، ودرس العربية في المعهد البروسي، ثم ذهب إلى باريس حيث تتلمذ على المستشرق الشهير دي ساسي (١٧٥٨ - ١٨٣٨) وأتم الدرس عليه وعلى الأب روفائيل المصري إلى أن أجاد العربية. وعاد إلى موطنه، حيث تولى تدريس العربية في المعهد البروسي بجامعة برسلاو (المدرسة العظمى الملكية). وأصدر سنة ١٨٢٤ كتابه «جني الفواكه والأثمار في جمع بعض مكاتيب الأحباب الأحرار من عدة أمصار وأقطار»، وهو مقتطفات عربية وترجمة لاتينية مذيلة بمعجم الألفاظ العربية وترجمتها اللاتينية. وكان ذلك قبل عام واحد من صدور المجلد الأول لألف ليلة سنة ١٨٢٥، وقبل عامين من صدور كتابه الأخير فيما يبدو، وهو الكتاب المطبوع في برسلاو سنة ١٨٢٦ تحت عنوان «نخب من أمثال الميداني» مع تعليقات عليها.

ويبدو أن هابخت تفرغ قبل موته لإكمال الف ليلة التي لم يمهله العمر لإصدار كل مجلداتها، فنهض بعبئها بعد وفاته هاينرخ فلايشر H.L.Fleisher (١٨٠١ - ١٨٨٨) أستاذ اللغات الشرقية في المدرسة العظمى الملكية في ليبزج. وقد تخرج فلايشر من جامعة ليبزج، حيث درس اللاهوت وألمّ بالشرق إلمامة حببته إليه، وذهب إلى باريس حيث تعرف إلى دي ساسي والتحق بمدرسته، وتعلم على يد برسفال العربية والفارسية والتركية، وزاد حبه للعربية مخالطته شباب مصر الذين أوفدهم محمد علي في بعثة علمية إلى باريس، فضلاً عن اتصاله بأنباء لبنان وعلمائه. وعندما عاد إلى ألمانيا سنة ١٨٣٦ عمل أستاذاً للغات الشرقية في جامعة درسدن، وذهب إلى بطرسبورغ لفترة، ثم عاد إلى ألمانيا وخلف روزن مولر على كرسي العربية في جامعة ليبزغ إلى وفاته. وينسب إليه فضل تأسيس الجمعية الشرقية الألمانية التي نشرت مجموعة من الكتب العربية المهمة. ومن آثاره المنشورة «تاريخ العرب قبل الإسلام» سنة ١٨٣١، وفهرست المخطوطات الشرقية في مكتبة درسدن الوطنية في السنة نفسها، وتفسير القرآن للبيضاوي سنة ١٨٤٦.

وتتميز طبعة برسلاو النفيسة بميزات ثلاث. أولاها ما أشرت إليه بالفعل من أنها الطبعة الأولى الكاملة لليالي ألف ليلة، فهي أسبق من طبعة بولاق الأولى (١٨٣٥) والثانية (١٨٦٢) ومن طبعة كلكتا الثانية (١٨٣٩ - ١٨٤٢) فضلا عن بقية الطبعات المتأخرة في القرن التاسع عشر، وأهمها طبعة المطبعة الوهبية (١٨٨٠) والشرفية (١٨٨٣) والعامرة العثمانية (١٨٨٤) مرورا بطبعة الآباء اليسوعيين المهذبة في المطبعة الكاثوليكية في بيروت (١٨٨٨) وانتهاء بطبعة دار الهلال المهذبة التي صدرت في القاهرة ابتداء من سنة ١٩٠٠. واستثنت الطبعة البرسلاوية في حفاظها على الأصل ما تبعته فيها إلى حد ما الطبعة الهندية والبولاقية وغيرهما من الطبعات اللاحقة التي لم يتدخل فيها المصححون سوى بتصويب الأخطاء اللغوية والاقتراب من الفصحى بما لا ينحرف بالنص عن وجهته الفنية. ولم يتحرج المشرفون على هذه الطبعات من مشاهد الجنس في الليالي أو يظهرون أي لون من ألوان التزمت الأخلاقي إزاء بعض عباراتها أو كلماتها، لا يستثنى في ذلك من ينتسب منهم إلى علماء الأزهر مثل الشيخ عبدالرحمن الصفتي مصحح الطبعة البولاقية الأولى، والشيخ قطة العدوي مصحح الطبعة البولاقية الثانية، والشيخين طه قطرية ومحمد البلبيسي اللذين صححا طبعة المطبعة الوهبية. فقد كان الجميع يسيرون على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على سجيتها والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع.

ومضت طبعات الليالي بعد طبعة برسلاو في هذا النهج فلم يحذف العلماء المشرفون عليها شيئا، ولم يتحرجوا من كلمة أو عبارة أو مشهد، ولم يتأثموا من ذكر أسماء الأعضاء التي ليس هناك إثم في ذكرها، مدركين للمغزى والمرمى من وراء كل عبارة أو حكاية أو مشهد، حريصين على خصائص الحكي الذي يذهب بحلاوته التدخل في لغة السرد بالتغيير أو التعديل أو الحذف.

ولكن طبعة برسلاو مضت أبعد من ذلك فحافظت على الأصل في أوضاعه اللغوية التي كان عليها، ومن هنا تأتي ميزتها الثانية. فقد نقلت الأصل الخطي كما هو، محافظة على لهجته العامية من دون تغيير أو تحريف في ما هو ظاهر من النص للطبوع. ولعل هابخت ومن بعده فلايشر اتبعا ما سبق أن قاله الجاحظ ومن بعده ابن قتيبة بخصوص إبقاء لغة النوادر والحكايات على حالها اللغوي التي هي عليه، لأن الإعراب ربما سلب الحديث غير المعرب حسنه، وترجمة العامية إلى الفصحى تذهب بطلاوتها. ولذلك حافظ هابخت وفلايشر على السرد العامي لليالي، ولم يفعلا ما فعله الشيخ عبدالرحمن الصفتي أو قطة العدوي أو الشيخ قطرية بالطبعات المصرية حين تدخلوا في المتن، وترجموا اللهجة العامية في السرد والحوار إلى لغة فصحى في حالات كثيرة.

وهذه الميزة في طبعة برسلاو تجعلها أقرب إلى الروايات الشفاهية التي انتهت إليها حكايات ألف ليلة، وهي الحكايات التي كانت تتناقل بواسطة الذاكرة أو بواسطة الكتابة التي تسجّل الرواية الشفاهية حسب ما يراه الكاتب. ويبدو أن نصوص ألف ليلة الأصلية انتقلت سريعا من مرحلتها الكتابية الأولى، وهي المرحلة التي افترض أنها لم تفارق الفصحى، ولم تفارق الوظائف الرمزية الأولى للنص، فشاعت بين الجماهير التي أسهمت في إعادة انتاجها، الأمر الذي انتهى بها إلى أن تغدو نصاً شفاهياً، شعبياً، يكتسب من كل بيئة خصائص اللهجة السائدة فيها، ومن كل مجموعة من الرواة خصائصهم الأدائية. وهذا ملمح ظاهر في الطبعة البرسلاوية التي تحمل الكثير من تراكيب العامية المصرية ومفرداتها، وهي تراكيب ومفردات يمكن أن تكشف الدراسة اللغوية المتأنية لها عن العصر الذي صيغت فيه أو الزمن الذي تنتسب إليه. وأتصور أن هذه الطبعة كنز نفيس لعلماء فقه اللغة التاريخي من هذه الزاوية، فهي تتيح لهم بخصائصها اللغوية مادة ثرية للدرس التاريخي المقارن الذي يكشف عن جانب من تاريخ اللهجات العامية في علاقتها بالفصحى التي اكتسبت خصائص مدينية لافتة. والصلة بين هذا البعد اللغوي والبعد الأدائي وثيقة، لأنه من خلال تجليات المروى عليه في نص هذه الطبعة يمكن أن يخرج دارسو الفنون الشعبية بملاحظات مفيدة عن طرائق الأداء الشفاهي للحكي. وهي طرائق تنطوي على بعض التساهل اللغوي الذي يبدو أنه انتقل إلى «مرتب الأحرف» الذي تساهل، في حفاظه على الأصل العامي، مع دقة التصويب، ففاته التدقيق في مجموعة من الأخطاء في مستويات الفصحى، لم يستطع تداركها في ملاحق تصويب الأخطاء.

والواقع أن ترتيب الحكايات في هذه الطبعة، فضلا عن عدد الحكايات نفسها وتفاصيلها، أمر آخر يستحق دراسة مفصلة، من منظور المقارنة بين هذه الطبعة وغيرها من الطبعات، وذلك لملاحظة أوجه الاختلاف الدالة ومواضع الزيادة والنقصان التي لا تخلو من مغزى. وأحسبني في حاجة إلى التنبيه على اختلاف ترتيب الحكايات في غير موضع من هذه الطبعة بالقياس إلى طبعة بولاق الأولى أو الثانية، وإلى الحكايات الزائدة أو المحورة، أو غير ذلك من ملاحظات تفيد الدرس المقارن الذي يكشف عن الصلة بين مغايرة الترتيب ومغايرة الأداء الشفاهي أو حتى الطباعي. وأحسب أن دراسة أوجه المغايرة بين طبعات الليالي من هذا المنظور، خصوصا ما يتصل بالإضافة أو الحذف أو التحوير أو التغيير، أمر لا يخلو من فائدة مهمة في دراسة عمليات الاستقبال المتعلقة بطبيعة الذوق السائد زمن هذه الطبعة أو تلك، وتجسيد ذلك الذوق لنسق القيم الشائع في بيئة الاستقبال.

الشباب كنز العالم العربي الخفي (١ من ٢)

آفاق الألف الثالث في رؤية شبابية معاصرة

فردريك معتوق

■ في مطلع السنة الجديدة وعلى مشارف الألف الثالث، أمل واحد جدّي للمنطقة بأسرها هو الشباب. حيث ان العالم العربي لم يعد يملك في جعبته طاقات مجدّدة اخرى، ينفض بها عن كتفيه تركة هذا القرن الذي لعب كله ضدّه... ما عدا في استخراج النفط من أرضه!

فلماذا لم يتمكّن العالم العربي المعاصر، على رغم الخيرات الهائلة التي توافرت بين يديه، من تحقيق نقلة نوعية شاملة وعميقة كما حدث لليابان على سبيل المثال، والتي تغلّبت على صعوبات أضخم من الصعوبات التي تعترض سبيل العالم العربي، في أعقاب الحرب العالمية الثانية التي خرجت منها مهزومة؟

يسارع العديد من المحللين الى القول إن المسألة بسيطة ولا تحتاج الى تمحيص، مضيفين: «بسبب الحكّام العرب!».

في الواقع المسألة ليست بسيطة وتحتاج الى تمحيص. فلو كانت المسؤولية تقع على الحكام العرب فقط لكانت بعض الانقلابات، من هنا وهناك، كافية لاصلاح الأمر. لكن الانقلابات حصلت، بالالوان كافة، وبقيت المشكلة هي هي. ما يعني ان الامر أعمق مما يوحي به المستوى السياسي للمشكلة. فربما ان الحكم والحكام جزء من المشكلة، لكنهم، بالتأكيد، ليسوا كل المشكلة.

المشكلة هي في الخيارات الكبرى التي اعتمدتها البلدان العربية، كلها من دون استثناء، والتي قامت على الافادة القصوى من الخيرات المادية المتوافرة، هذه الخيرات التي كثُرت عند البعض وقلّت عند البعض الآخر. إلا أن الجميع تعامل معها، في أفقه الاستراتيجي، بذهنية متسرّعة وعجولة، واحدة موحدة.

فالكل سعى، بالطريقة نفسها، الى بناء استراتيجية دولته على قاعدة الرساميل الاقتصادية (المحلية او الوافدة، او الاثنين معاً) وعلى ريْعيات النفط. فكان قصر النظر عاماً، بحيث غاب عن وعي الجميع بان ثمة خياراً آخر واهم ينبغي الاعتماد عليه وبلورته وتنميته على المديين المنظور والبعيد، هو الطاقات البشرية.

فبدل صبّ الجهد كله، او القسم الاعظم منه، على البُنى التحتية، واعتبار هذه الاخيرة الأولوية الوحيدة المتوجب على الدولة إتمامها تجاه شعبها، كان من المفترض إدخال الخيار الآخر، أي الخيار البشري، على خط البنيان العام الخاص بالدولة بحيث تصبح تنمية الطاقات البشرية باهمية تنمية شؤون البنى التحتية على اختلافها.

لم يُعتمد الخيار البشري جنباً الى جنب مع الخيار الاقتصادي. وبالتالي فالمشكلة ليست سياسية بل مفاهيمية ومعرفية. ذلك ان ابناء العالم العربي لم يستنبطوا من تجربتهم - كما فعل اليابانيون - مقومات خيارات ذاتية بالمعنى الحقيقي للكلمة. فقلّدوا ما كان رائجاً في انحاء العالم الثالث من دون التفكير نوعياً بمقتضيات ما يحتاجه العالم العربي، على مدى خمسة او ستة عقود، على الصعيدين البشري والمادي على حدّ سواء.

وأدّى هذا الخلل في الخيارات الى اختلال عام دفع ثمنه ابناء العالم العربي ككل، وبخاصة الشباب منهم، على مدى أجيال عدة. علماً ان البلدان الغربية الساهرة على تنمية طاقاتها البشرية بموازاة تنمية بناها التحتية لم تعانِ من عوارض الاختلال التي عانت منها الاجيال العربية المتتالية. وعلماً ايضاً ان المجتمع الاسرائيلي الماشي على نسق الخطة الغربية تمكّن من بناء قاعدة اجتماعية واقتصادية صلبة لاعضائه، تعتمد التنمية المالية والتنمية البشرية، بحيث ان اللحمة الاجتماعية عنده أقوى وأصلب من تلك التي يلاحظها المراقبون عند جيرانه العرب.

قد يبدو هذا الكلام مجرداً وعاماً، لذا لا بدّ من نموذج توضيحي. فالذين يتابعون الامور الثقافية في العالم العربي المعاصر، يعلمون تماماً ان المطالعة في تراجع مطرد، بالتوازي مع ارتفاع نسبة الاميين في العالم العربي (٦١ مليون نسمة بحسب آخر احصاء). علماً ان إدراك وجود هذه الامية لم يؤدِ بالمسؤولين إلى وضع خطة خمسية او عشرية للقضاء عليها نهائياً كما حصل في الغرب حيث اختفت الامية منذ ثلاثة عقود.

بل ان العالم الغربي سهر على الدوام، منذ انتهائه من حلّ هذه المشكلة، على كسب معركة اخرى هي *ابقاء شعلة الكتابة الجديدة مضاءة*، بغية رفد التصورات بافكار جديدة ومجدّدة. فالابداع بحاجة الى مناخ يساعده في التبلور. وعماد هذا المناخ هو تعميم المطالعة بشكل يخلق طلباً دائماً على الكتب الجديدة والعناوين الجديدة، وبالتالي الافكار الجديدة.

فالمتابعون لهذا الامر يعلمون ان مسار انتاج العناوين الجديدة، في الغرب، هو في ارتقاء دائم. فعلى سبيل المثال انتجت بريطانيا ٣٥٥٢٦ عنواناً جديداً العام ١٩٧٥، و٥٢٨٦١ العام ١٩٨٥، و٩٥٠١٥ العام ١٩٩٦، كذلك انتجت فرنسا ٢٩٣٧١ عنواناً جديداً العام ١٩٧٥، و٣٧٨٦٠ العام ١٩٨٥، و٤٥٣١١ العام ١٩٩٦. اما المانيا فقد انتجت ٤٦٤١٦ عنواناً جديداً العام ١٩٧٥، و٦٠٦٦٠ العام ١٩٨٥، و٧٠٦٤٣ العام ١٩٩٦. بينما لم تنتج مصر سوى ١٤٨٦ عنواناً جديداً العام ١٩٧٥، و١٣٦٦ العام ١٩٨٥ و٣١٠٨ العام ١٩٩٦. ولم تنتج المغرب سوى ١٢٢ عنواناً جديداً العام ١٩٧٥ و٣٥٤ العام ١٩٩٦.

فهناك، في الغرب، سهر دائم على تشجيع المطالعة وتعميمها. وهنا، في العالم العربي، تقصير حتى في إتمام المهمات الأولية (محو الأمية كلياً)، ناهيك عن شح انتاج العناوين الجديدة. والمناخ العام في الغرب يلعب لصالح مزيد من انتاج العناوين الجديدة، في الحقول كافة. والمسؤول عن توافر هذا المناخ العام ليس فقط وجود حكام متنوّرين (اذ نكتشف، من حين لآخر، ان بعضهم لا يقلّ فساداً عن حكام العوالم الاخرى في آسيا وافريقيا واميركا الجنوبية)، بل وجود وعي معمّم يتلخص في كلمتين: الايمان بالكتاب. الايمان به كوسيلة تسلية وكوسيلة تثقيف وكوسيلة تمرين للعقل وكأداة معرفية عامة.

اما العالم العربي من ناحيته، وهو الذي يشعر منذ قرون بانه غير مرغوب به ككيان منتج ومتبلور على الصعيد العالمي، فيجترّ مشكلاته بشكل متواصل. وهو لا يفكر ببلورة طاقاته بقدر ما يبحث عن تقليد الغرب تقليداً غير متكافئ. انه يرغب في أن تكون جامعاته افضل جامعات وانتاجه الفكري افضل انتاج. ولكنه لا يسلك الطريق نفسه الذي يسلكه الغرب لبلوغ هذا الهدف. فالطاقات البشرية، في العالم العربي، مهمولة او مسفّرة الى الخارج بحيث انه لا يبقى في الميدان سوى غالبية من المستعدين للبصم على الدوام.

يبقى هاجس العالم العربي، شعوباً وحكاماً، في دائرة تنمية القدرات الاستهلاكية لا في تنمية الطاقات الابداعية. فالحاكم يكتفي «باتخاذ مواقف» ليست، في مجملها، سوى رد فعل على مواقف الآخرين في الغرب. والناشر يكتفي باصدار الكتب المعرّبة. *فالطاقات البشرية في العالم العربي المعاصر مخنوقة*، لا ايمان بها ولا تشجيع لها. بينما التركيز، كل التركيز، على اسواق المال والاسهم والسلع الاستهلاكية في المجالات كافة، بما في ذلك المجال الغذائي.

التنمية البشرية هي التي بامكانها ان تفتّق طاقات العالم العربي مستقبلاً. غير ان العالم العربي الحالي لا يعي نفسه، موضوعياً، بانه «عالم» عربي، أي انه كتلة ثقافية وبشرية واحدة، مميزة ومحدودة. بل يهرب الى الامام نحو مصطلحات ايديولوجية تدغدغ مشاعر دفينة عند ابنائه، من دون ان تتفق مع ما هو موجود في الواقع الموضوعي (كالوطن العربي والأمة العربية والاسلامية، الخ). ومشكلة لجوئه الى هذه المصطلحات التوهمية انها تسبب له صدمات نفسية عميقة عندما تدق ساعة الحقيقة.

لم يخرج اليابانيون مهزومين، لا هم ولا الألمان، بعد خسارتهما المشتركة إبان الحرب العالمية الثانية. بل بقيت طاقاتهما البشرية كاملتين، غير مطعون بجدواها. لذلك تمكنت المانيا واليابان من إعادة بناء بلديهما بناءً رائعاً دفع بهما الى طليعة القوى العالمية من جديد.

اما العرب فلا إدراك كافياً عندهم لهذا الجانب من المسألة. فالطاقة البشرية، التي تقوم على سلسلة عمليات معنوية غير محترمة وغير حاصلة على الاهتمام والتقدير اللذين تستحقهما. بل ان دوس هذه الطاقة البشرية، بالاهمال المتعمّد وبالكتب والمماطلة والتلاعب، هو الذي يؤدي الى الهزيمة الداخلية التي نشعرها على وجوه كل ابناء المنطقة.

صفعات العصر المتتالية هي التي جعلت من الانسان العربي انساناً فقد ايمانه بالكتاب والصحيفة والاذاعة ونشرة الاخبار التلفزيونية. لذلك فهو يلعب لعبة الاستلاب ويقبل بالدور المطلوب منه، فيكتفي بالتفكير بامور بنيته التحتية، في بيته والحارة والحيّ على ابعد تقدير، وباشباع حاجاته الاستهلاكية البحتة، مع قليل من توابل التسلية التلفزيونية. وبعدها، تصبحون على خير! فإلى يوم آخر وآخر، وهكذا دواليك طوال الاشهر والسنوات. فيمر العمر دون ابداع، ومن دون ايمان بجدوى هذا الابداع، ومن دون رغبة به. فتُسدل بعدها الستارة على مشهد باهت، لا طعم له ولا لون ولا نكهة مميزة.

وفي هذه البانوراما القاتمة هناك باب وحيد مفتوح على المستقبل، هو باب الشباب. فالعالم العربي يملك في شبابه هذه الطاقة البديلة التي هو بحاجة اليها، والتي لم يتم اللجوء اليها بعد، على رغم مما تزخر به من تجربة خاصة ومواقف عملانية تخطّت التركة الحزينة التي ورثتها عن أجيال الخمسينات والستينات.

شعب في حقول الرماية

سليم بركات

■ سيحملون معهم، هذه المرة، دجاجاتهم، وخرافهم، وشمعهم الكردي الى أوروبا. والاعراق المرفّهة سيحمل أحدها الآخر تبعة السيل البشري في شتاء العالم. ثم ماذا؟ مجرد شتات ذي اروقة شرقية، تزجّ به طغيان الجيوش وطغيان الفاقة الى المشهد، الذي ينبغي إبقاؤه نظيفاً.

لا أحد ينجو من التدليل عليه شريكاً في الغدر، من قمّ الى البيت الأبيض. وعدوا الكردي بأخوة في الدين وأمانوه في لغته. وعدوه بنصر أمام القانون بعد الإطاحة بالطغيان ثم أبقوه في حصار المجهول. وعدوه بعدالة تعيده شريكاً في مصيره الضائع واغدقوا الاسلحة على مطارديه.

لم تكن - ولن تكون - الاطاحة بنظام العراق في خيال المنتصرين للكويت. هم أتوا ليعيدوا العراق الى الكهف ويبقوا على المدخل، مرفّهين باستنزاف قارة النفط خراجاً بعد آخر ينفقونه على صيانة البارجة وصيانة جسد الجندي الغربي. كوفيّ الكردي، الذي هلّل لخلاص مزعوم، كما كوفيّ العراق الآخر: أُعيد - هو - إلى متاهة التناحر في الفراغ، وأعيد شريكه الى صدّام. عُزّز أملهما بحصار محبوك من الجوع، وأُسدلت الستارة الشفيفة على المكان الممزّق.

ساحة الكردي كيفينه: للأرض تسع جهات، ستصل من إحداها إغاثة الكيان. وقد وصلت، حقاً، إغاثة القتل. إيران الطائفية لن تؤاخي في الله حركة قوم من الجوار لهم من عرق روحهم نسل في إيران. ستهديهم - كعادتها في إبرام الهداية - زمراً من لحى المفتين بمعصية كلّ مختلف. وهي لن تحب في الزمر، تلك، الإسلام الا بقدر ما يحيل اسلامها الى تمزيق للمطعونين أباً عن جد. وسترفد الخراب بسلاح كثير، ومستطلعين من قيافيّ الموت.

ستدخل تركيا المشهد من باب «احتواء» الفراغ، الذي مهّده لها، كسرير الزوجية، غربٌ يحمل ميزان العطّارين، وستعصف بالمكان حملة بعد اخرى، تتعقّب بها متاهة من ابتكار كيانها الغامض: قارورة غربية فيها زيت اسلامي، يحملها طاه الى مطبخه المغلق الستائر، المعتم الآنية. وهي، باستعراضها روح الكرديّ كحقل للرماية، ستطالب الغرب بالمكافأة المقبولة عن دورها الشرطيّ أمام جدار الشرق، ودورها الشرطي الآخذ بزمام الأمور المنفلتة من عقال الإهمال الغربي، وتخبط سياساته، في كردستان مفرّغة من بسطة القانون الواحد.

ستدرك تركيا أن الإحجام الغربيّ المقصود، والمخطط له، والمتفق عليه، عن إلهام الكرد إدارة قويمة بعد فراغ كردستان من صدّام، هو مكافأة غير ظاهرة. وستعمد - بدلال - الى تمويه المكافأة بصفة الإخفاق: تركة من الفوضى تقوم تركيا باحتوائها. هذا ما ستقوله في علَن شأنها، وظهارة امورها.

المكافأة مموّهة في حرص صارخ. فإضافةً الى التعمد الغربي عدم رفد «التجربة» الكردية بمقومات اقتصادية، وإدارية، ومشورة وتخطيط معقولين، يبقى السلاح الألماني من اركان ترسانة الشريك في الاطلسي، والتغاضي الاميركي، بإطلاق، عن حقوق الانسان ومتفرعاتها الخرقاء البلهاء في كنف ابنتها المدلّلة، والمضي بها الى تحالف متين الصناعة مع اسرائيل تدبيراً لزعم هويتها «المصدومة» من الشرق المظلم. وإذا تدبر الفكر براهين أوفى، سيرى في الرفض الأوروبي لدخول تركيا حلف اتحادها غذاء نقياً يستقيم به جسد النظام برمّته، ويصلح اعتداله. فكلما دفعت بها الى ركن ناء، في السياق الدوري لمناقشات العضوية، وجدت تركيا نفسها ناهضة بدعاوة المظلمة، فيتفق على تلك الدعاوة الجنرال والشارع المعمّم، وسارت الى الانتقام من شعب يريد سيرة بلغته وهي في حِلّ من متوجبات الهوية الأوروبية في شرعة القانون.

«الاحتواء»، هذه اللفظة المنذورة من كاهنة القصاص لسمت العالم، في حلّ من اختصاصها حين يتعلق الأمر بهوية انسان مهدورة، وبإنسانية مهدورة. الظلم لا يُحتوى. يُنتقد الظلم انتقاد رفع العتب عن ضمير عاتب، لكنه لا يُحتوى. باستطاعة الاتحاد الأوروبي «اختطاف» تركيا من مأزقها القدريّ باحتوائها في المنظومة، حيث سيطبع الجسد بمصل الرقابة الصارمة من هيئاتها، وستتكيّف شرايينه وأوردته مع متوجبات الشراكة المنصوص عليها في العقد الملزم. لكن حيلة إلقاء التبعة في «تأجيل» «الاختطاف» على كتفي التاريخ اليوناني غير المتصالح مع فكرة فقْد القسطنطينية المفقودة، تبدو منهوكة الحبك والحوك. هلموت كول سيصرّح بنصف الحقيقة في إعلان العائق: «تركيا مسلمة». وسيبذل مستشار المفوضية الأوروبية فان دن بروك جهداً اخلاقياً في تصحيح سياق المعنى: «في أوروبا احد عشر مليون مسلم». النصف الآخر من الحقيقة منقسم على نفسه في الانحياز الى كول لم الى فان بروك. وفي العماء المتهتّك هذا تبزغ شمس الكردي محمولة، كحصاد القش، على رؤوس بنات اليأس وأمهاتهن، اللواتي تلدن النهب الخصب في صراع البقاء للأصلح، على الأرض المنكوبة بفراغ طاحن.

يتساوى في هذا الشلل الاخلاقي أن لا احد على حقّ، او يتدبر صناعة شيء من الحق. لكن نصف الملامة سينصب على احزاب كردستان المتناحرة. تلك حقّ، إنما هو حقّ خائر، منهوك. فما الذي كان منتظراً من الكردي المُعفى من شراكة الحضور؟ وبأي جسارة يُراد من منتهَب مثله ان يكون المثل الانقى في ترتيب العافية لهواء كردستان الممزّق؟ «التجربة الكردية»، نبتت نبتاً ضعيفاً في أرض صخر لا يحصد. لم تقيّض للكردي الاقامة في فسحة من الطمأنينة الضرورية لاختبار مَلَكة التحصين نُظماً وعلاقات. خيالٌ متوهم «أنجز»، في البزوغ السريع للأمل بانهيار صدّام، معاقل بلا أبواب في الركون الى الوعد الغربي بالحماية، التي ستتخلخل فيما بعد، ويرجع حرس الجمهورية *الدموية* الى «الأرض الحرة».

«حماية»، في مقام اللفظ حماية «متصالحة» مع جنوح بقاء السلطان المهدّد. حماية بلا تأهيل المحمي بفرصة تحصين ذاتية عبر توفير مقومات العيش، بإدارة دعائم الصناعة الصغيرة، واعفاء «المحمية» من الحصار، التي ستكون أرباح المنتفعين من الثغور الجمركية فيه شرارة لإعادة المتوهم الى صوابه. كما أن «المحمية» ذاتها، بالظل المتأصل في الحماية ومعناها المعلّقين على حبال الغسيل العسكري في انجليك، ظلت ذات ثغور اكثر يفد منها رُسل الجيران بوعود ما بعد «الوضع الطارئ». إيران، ونظام بغداد، وتركيا «انصهرت» معاً في اشتغالها الدؤوب على تقويض أيّ ظاهر كياني قد ينعم بسياق يميز كردستان بـ «رفاهية» الحق الانساني في وجود عادل عن المحيط المستبد، بقسوة تنطلق ذراعاها الى ما وراء بحار العالم للبطش بـ «المارقين» العصاة.

الأسباب ناضجة كعنب تشرين الثاني كي تتقوّض نوازع بناء كيان، لتتوب عنها نوازع «حفظ النوع»: تركيا خارج الرقابة بتدبير اوروبي، شاءت ام أبت. ايران في محلّها من الاعراب الاقليمي بمصالحها، والحرس الجمهوري عائد الى «المحمية» غداً. فماذا ينبغي ان يصنع الكردي بحقيقة تحبط برأسه كقناع الكسندروماس الحديدي، في عراء له لغُم المهْل؟ كل فرع، أو فخذ، او ضِلع، يلقي بنفسه الى حماية وليّ كاذب منذ صار وجوده ملهماً لقرائح القَتَلة العربية، والعجمية، والتركية، باستيلاد مغانم لعقل الشرع. هارب من هنا، وهارب من هناك. هارب من بغداد الى طهران، وهارب من طهران الى بغداد، وهارب من أنقرة الى دمشق. مثلث يحيله مجنداً في ابتزاز نظام لآخر. وليس لحاله، اذا تمرّد، الا استقلال قارب بلا شراع الى محيط المياه.

يا فتى
قلبك صاجٌ حديدٌ،
قلبي صاج حديد.
يا فتى
للقُبَل نشيشُ الشِّواء،
وللّمس ضراوة النار في الحطب.
فاحذر الكلّ يا فتى،
إحذر الكلّ.
قلبك صاج حديدٌ، وقلبي كذلك.

(أغنية كردية)

الغيمة

فؤاد التكرلي

■ في الحقيقة، لم اضغط على زر الجرس أول الأمر، بل جرّبت، بشكل طبيعي، ان أفتح الباب بمفتاحي الخاص، فاستعصى عليّ لغير سبب مفهوم.

لبثت لحظة اتأمل، فقد وجدت نفسي مضطرباً بعض الشيء، تحيط ذهني غمامة قاتمة. هذا بالتأكيد باب شقتنا، في الحي الخامس من المنطقة الغربية الثانية، ولقد ارتقيت كالعادة تلك السلالم الستة، وانا اتمسك بالمحجر الحديد مساعداً جسدي المنهك على الصعود. ثم، اضافة لذلك، فقد مرّت على بصري تلك الرسوم المشوهة على الحيطان وبقع الطين والقذارات الاخرى بانتظامها المألوف، مما منحني مع رائحة البناية العطنة، شعوراً اسود بالارتياح المتأتي من وجودي في مكاني الخاص.

لا سبب اذن يدعو الباب الا ينفتح بمفتاحي، فهو باب بيتي، حيث اسكن وعائلتي منذ سنوات من دون تململ او ضجر. مع ذلك، ولأن لكل واقعة سنداً طبيعياً يجعلها ممكنة في حدود معينة، وان عليّ ان اتقبّل هذه المقولة واتّبع طريقة اخرى للدخول، فقد ضغطت على زر الجرس.

كنتُ، بالطبع، متعباً، بعد ساعات من العمل المستمر منذ الصباح حتى المساء، وكنت اشتهي الاستلقاء في حمام تركي دافئ، أروّح فيه عن نفسي، فالجسد لا يتحمل طويلاً وخزات الحياة المتتالية.

بعد رنّة الجرس الثانية، انفتح الباب ببطء وواجهتني الآنسة رباب بثياب منزلية زرقاء ومترفة، وعلى وجهها علامات دهشة واستنكار. لبثنا، لحظات، نتبادل نظرات فارغة. قلتُ:

– مساء الخير آنسة رباب. انت هنا؟

لمّت بحركة لينة قماشة ثوبها العلوي على صدرها، كأنها وجدته يكشف اكثر مما يخفي:

– مساء الخير.

– أهلاً وسهلاً بك.

واردت ان اتقدم لأدخل الشقة، فحالت الآنسة رباب دوني وذلك، ودفعت الباب باتجاهي هاتفة:

– ماذا تريد يا سيد عبدالكريم؟ الوقت غير مناسب للزيارة، وانا بمفردي.

توقفتُ، شاعراً بالغيمة تزداد كثافة في رأسي. انها تخيّم عليّ منذ ليلة امس، مثل وحش. تهدّج صوتي:

– ماذا أريد؟! انا في غاية التعب يا سيدتي، واروم الاستراحة في بيتي مع عائلتي. لمَ هذه الاسئلة من فضلك؟

– عائلتك؟ اية عائلة؟ انت لا تسكن هنا. ماذا حدث لك؟ ألم تنتقلوا منذ سنتين الى شقة اخرى؟

– عجباً!

– ارجوك، ليس هذا وقت العجب. تصبح على خير.

وأدخلني اغلاقها السريع للباب، في دوامة شك واوهام وارتباكات اخرى. خطر لي ان استوضح من الآنسة رباب، وهي في الواقع مالكة هذا الشقة التي استأجرناها، عما تقصد من تصرفها، وهل جرت حقاً امور اجهلها بمثل هذه الغرابة. غير اني خشيتُ نفاد صبرها، فهي عزباء جاوزت الثلاثين، تجدها متوترة الاعصاب على الدوام، لسبب او لغير سبب، وقد تكون ابتكرتْ لي هذا العذر المستغرب كي تبعدني، بلا رحمة، عن مأواي حيث كنتُ سعيداً. انما الأمر هو ان النقاش مع سيدة داخل شقتها وهي بملابس نوم زرقاء، مشكلة عويصة وذات ابعاد لا يمكن حسابها بالضبط لذلك استدرتُ حول نفسي متردداً، وسرتُ نحو شباك الباحة العريض.

أطلت على المنظر الافقي الشاسع. لم يبق من الشمس الا فتيلة صغيرة من الضوء الاحمر، تنحشر بين سحاب اسود كثيف. هنالك بوادر مطر في الأفق كما يبدو، مما يجعل احوال الحاضر تزداد تعقيداً على المدى القصير. كان انتظاري في تلك الباحة الضيقة امام باب مغلق لا امل في انفتاحه، يبعث قنوطاً لا في اعماقي فحسب بل في الاجواء حولي ايضاً. كنتُ محاصراً بغموض، وامور الماضي تحجب عني رؤية المستقبل بوضوح. استدرت مرة ثانية حول نفسي. احسست بأن تعبي سيتفاقم لو ماطلتُ في اتخاذ قرار بالإنصراف. كانت الآنسة رباب متأكدة من امر تحيطه شكوك كثيرة، لذلك استجبتُ لهاجس يدفعني الى الابتعاد موقتاً عن امثالها من البشر، فأخذت اهبط السلالم بهدوء ولكن من دون تردد.

خرجت الى الشارع الذي أظلمت نواحيه وزواياه، كان مفترضاً فيّ ان اكون على إلفة به ومعرفة، الا انني لم اكن كذلك، ولا بدا لي في لحظة اني سرت فيه يوماً. انه شارع كريه لا يفصح عن نفسه، وانا امقته. كأنه شخص يواجهك بصمت مريب ويمنع عنك الضوء والهواء ولا يقول شيئاً.

اسرعت في خطواتي. لم تكن منابع الانوار بعيدة عني، وتفطنتُ الى ان كلام تلك الآنسة رباب لم يكن كله صحيحاً. كان عليّ بالتأكيد، مناقشتها على رغم الموقف المحرج... ثياب النوم الزرقاء وغير ذلك. كان عليّ مثلاً ان اطلب منها بحزم ان تستدعي زوجتي وان تخبرها باني اروم مقابلتها. هذا المطلب البسيط العادل، لا يمكن ان يقود الى مشكلة من اي نوع. الا انني لم افعل. أكان هو الارهاق الشديد ام التثاقل النفسي ام الغيمة السوداء التي تغطي روحي ثم تبدى لعينيّ المتعبتين، على حين غرة، موقف الحافلة المألوف الذي يقع بالصدفة قرب السوق الكبيرة فتملكني الارتياح. لا بد اني كنت أسير في الاتجاه الصائب، هذا الاتجاه الذي طالما تعثّرتُ وانا ابحث عنه. اي حظ سعيد يرفرف عليّ هذا المساء! لم يذهب عبثاً تعجلي في السير اذن. وعليّ، منذ اليوم، ان ابدل من فكرتي عن لا جدوى العمل واتعاب الذات، فالحياة تستجيب احياناً، ولكن بحذر... والتفاؤل على رغم كل ما حصل، يبقى مفيداً ومن دون ضرر.

رأيتها، من بعيد، واقفة بمفردها تحت مظلة الموقف. تنتظر. جمدتُ في مكاني ولم أصدّق عينيّ. كانت بمعطفها القديم الازرق وشعرها الطويل الاشقر مرتمياً كالشلال على كتفيها. خفق قلبي بشدة وانا امعن النظر في الخيال النحيل. يا لله... كم خفق قلبي! ثم تقدمت نحوها. ادركتُ آنذاك ان الحظ السعيد لم يهجرني، فما ان ترفض احداهن رؤيتي والحديث معي، حتى التقي بزوجتي في الوقت الذي انا في أمسّ الحاجة اليها، اليها بالذات. انها هي اشارة الحياة والدوام والزمن المقبل.

أردتُ، بمحبة، ان احتضنها حتى قبل ان تراني وقبل ان احييها، لكني صبّرتُ نفسي المكدودة، فمثل هذه الامور تُمارس في اماكنها الخاصة.

ناديتُ بلهفة حرى:

– يا منال... اسعدت مساءً. ماذا تفعلين هنا؟

التفتتْ اليّ، لم افهم لماذا لم ارها بوضوح، واثار عجبي تغيّر ملامحها والنظارات الطبية السميكة التي تضعها باصطناع على عينيها. استمررتُ.

– تصوري، لاقيتُ صاحبة شقتنا الآنسة رباب. واجهتني بفظاظتها المعهودة كأنها لم تعرفني من قبل، ولم تدعني أدخل الى الشقة. تصوري!

ثم رحتُ اسرد على زوجتي بإيجاز ما حدث لي قبل وقت قصير. ادهشني ان «منال» بنظرات فارغة ضبابية، همستْ:

– مجانين في كل مكان! أعوذ بالله.

ورفعتْ ذراعها تشير لسيارة اجرة بالتوقف، فلم يستجب لها السائق. سألتها بفضول:

– ألم تلاحظي ان فيها راكباً؟ كان في سيارة الاجرة راكب، ولذلك لم تتوقف. الم تلاحظي؟

لم تلتفت. صممتُ الا اتراجع. كنا بمفردنا هناك، في الموقف المنعزل:

– إسمعي يا منال، ليس هذا مكاناً للجدل والتصارخ، دعينا نرجع الى بيتنا ونتفاهم بهدوء وصبر، الا ترين هذا الرأي؟ انا متعب منذ ليلة امس... منذ ليلة امس، يا إلهي... كم اتذكر ليلة الأمس تلك! انت لم تفهمي مني الشيء الكثير على رغم اني كنتُ على حق تماماً، قلت لك لا تدعي صبري ينفد.

هكذا قلت لك وكررت، الم اكن واضحاً؟ الم اكن على حق، ولم اتراجع، وانت تعرفين جيداً... من يتراجع في الخصام العائلي يفقد كل شيء. الستِ على حق؟ وانتِ ايضاً لم تتراجعي. تتذكري ذلك. ولم افقد اعصابي الا حين تأكدتُ اننا لن نتراجع نحن الاثنان. هكذا فقدت اعصابي، وكنتُ على حق، ولستُ اريد ان اعتذر. تلك الليلة، كنت انت البادئة، انت، ولم يكن ذلك امراً طيباً ولا من العدالة في شيء. ابداً. انا دافعتُ فقط عن نفسي وعن كرامتي وكياني الرجولي.

كانت تتطلّع اليّ، متراجعة ببطء الى الخلف، وفي عينيها فزع غير مبرر:

– مَن انتَ؟ ماذا تريد؟ مَنْ انتَ؟ ماذا حدث لك؟ مَنْ انتَ؟ مَنْ انتَ؟

ثم اذا بها تركض لوسط الشارع رافعة ذراعها، تشير الى سيارة اجرة بالتوقف. *ملكني العجب وانا اراقبها*. استدارت السيارة ببراعة وحانتها فحتحت الباب واختفت داخلها. لم يستغرق ذلك منها الا هنيهات قليلة، ورأيتُ بين الشك واليقين، المركبة تمرق بسرعة امام عينيّ المندهشتين ثم تختفي في الظلام. تملكني نزوع شديد للالتحاق بها، ولبثت واقفاً، مذهولاً بحق. كيف امكن ان يحدث هذا؟ لم استطع الحديث معها الا ثوانٍ معدودة. أردتُ ان أعيد إصلاح الامور بيننا، فلم تدعني.

استدرتُ، مرة اخرى، حول نفسي، واخذت اسير بخطوات متأنية عبر الظلمات.

اعرف اني كذبتُ عليها حين اخبرتها بانني اتذكر كل تفاصيل الليلة الفائتة، اعرف ذلك جيداً. وفي الحقيقة، لم احب ان اتذكّر شيئاً، لا وجهها ولا صوتها ولا صورة رأسها المشجوج المدمى وهي مرتمية على الارض دون حراك. كنت اكتب عليها، هذا هو كل شيء.



التناص والتلاص والنص الغائب

عزالدين المناصرة*

■ قمت بنحت مصطلح (التلاص) للمرة الأولى في النقد العربي الحديث العام ١٩٩٠، عندما نشرت دراستي «الشعريات البنيوية - قراءة مونتاجية»، في مجلة «الحرية» الفلسطينية. وأعيد نشر هذا البحث في كتابي «الشعريات - قراءة مونتاجية»، الصادر العام ١٩٩٢ عن دار برهومة في عمان، ثم اعيد نشره في كتابي «جمرة النص الشعري» الصادر عن مؤسسة شومان في عمان العام ١٩٩٥، ص٢٥٨.

وقد قمت بشرح مصطلح (التلاص) في بحثي المقدم لمؤتمر النقد الأدبي في جامعة اليرموك العام ١٩٩٦، حيث قمت بتحليل «التناص والتلاص في موشح جادك الغيث للشاعر الاندلسي لسان الدين بن الخطيب». كما ان كتاب اللغة العربية المقرر على طلبة جامعة فيلادلفيا الأردنية، الذين يدرسون هذا الموشح، يؤكد ذلك.

اقول ذلك لأن صديقي الشاعر عبده وازن (انظر: ملحق آفاق - «الحياة»، ١٩٩٨/١/٢٦) عندما تحدث عن السرقات الأدبية قال: «وقد نجح احد النقاد العرب في اشتقاق كلمة على وزن التناص، هي تلاص ليسخر من السارقين الذين يبررون سرقتهم تبريراً ثقافياً».

لقد تولّد مصطلح (التلاص) عندي عندما كنت استاذاً للأدب المقارن في جامعة تلمسان الجزائرية، حيث كان الطلبة يخلطون بين مفهوم السرقات الأدبية في الموروث العربي وبين مفهوم التناص عند جوليا كريستيفا، الناقدة البلغارية الفرنسية. اما مصطلح (النص الغائب) فاعتقد بأن اول من استخدمه في العربية هو صديقي الشاعر المغربي محمد بنيس، ولا اعرف اذا كان قد ترجمه عن الفرنسية ام انه نحته بنفسه. وبهذا تكون حقوق النحت لهذه المصطلحات على النحو التالي: ١- التناص: جوليا كريستيفا. ٢- التلاص: عزالدين المناصرة. ٣- النص الغائب: محمد بنيس.

لقد طرح المصطلح (التلاص) في مقالات صحافية لأدباء اصدقاء اعرفهم من دون الاشارة الى من نحت المصطلح قبل شهور. وها انذا أوضح، حتى لا يقع التلاص، لاحقاً، على من نحت المصطلح ويصبح هو الآخر ضحية التلاص على الطريقة العربية. واذا ما كان أحد قد استعمل هذا المصطلح قبلي، فليتفضل بالتصحيح.

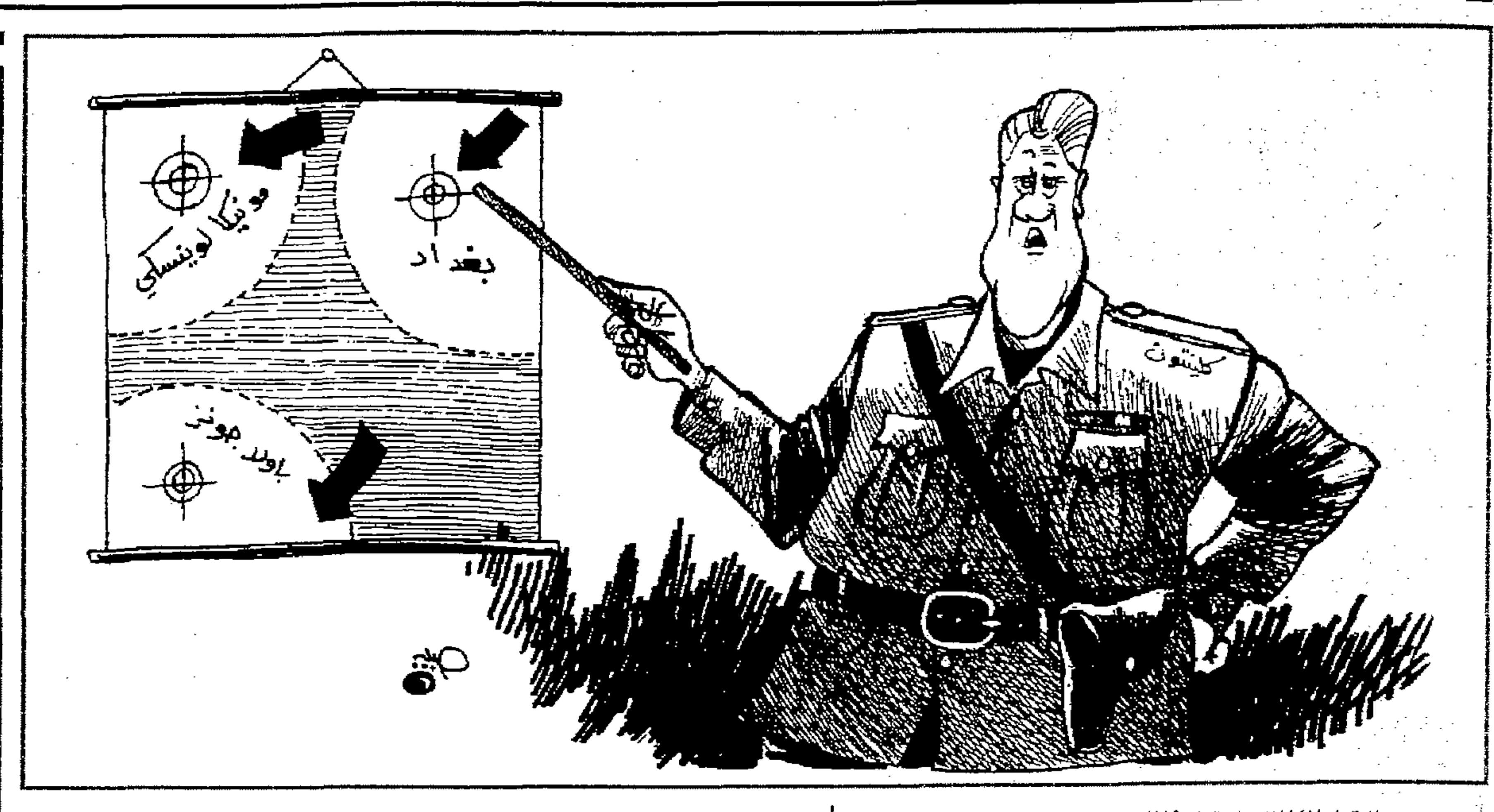
* شاعر فلسطيني، استاذ بجامعة فيلادلفيا الأردنية.

نحمد الله على سلامتكم





أجواء آر إم تي آي



من القرار ٢٤٢ الى القرار ٤٢٥ تفسير اسرائيلي واحد

كيف يمكن لبنان ان يتعامل مع المفاوض الاسرائيلي؟

(٢ من ٢)

غازي العريضي *

■ هل تنتظر اسرائيل من لبنان، الذي يعاني عدوانها اليومي وتهز مقاومته هيبة جيشها، هل تنتظر في هذه اللحظة ان يقدم لها تنازلات أو ضمانات او التزامات مكتوبة؟ وهل تنتظر من المقاومة ان تعتذر لها وان يخرج الشعب اللبناني ليشكر موردخاي على تصريحاته وافضاله وحسن نياته؟

وهل فرنسا جمعية خيرية او معادية لاسرائيل او لا سامية بالاحرى او متامرة مع سورية ولبنان لتعلن هذا الموقف؟

اذاً، لماذا اعلن المسؤولون الاسرائيليون اخيراً استعدادهم لتنفيذ القرار ٤٢٥ المتعلق بانسحابهم من جنوب لبنان؟

١- كانت ولا تزال هناك محاولة اسرائيل لارباك لبنان واظهاره امام الرأي العام العالمي والعربي كانه لا يريد انسحاب القوات المحتلة من ارضه. وكان لا منطق لديه. ويجب الاعتراف في هذا المجال بان المحاولة شكلت في الساعات الاولى اختراقاً في عقول البعض في لبنان وخارجه، وخلقت جواً من الارباك بسبب عدم وجود خطة قانونية - سياسية - اعلامية ديبلوماسية متكاملة متشعبة العناصر لمواجهة الاكاذيب الاسرائيلية. فاكتفاء البعض بالقول ان القرار ٤٢٥ يدعو الى الانسحاب من دون قيد او شرط، او عدم معرفة التعاطي مع النقاط الواردة في تقرير الامين العام للامم المتحدة، اشاع نوعاً من التشويش في اذهان الناس والاعلاميين وبعض السياسيين واستغل من الآخرين نتيجة الهجوم المركز من جانبهم والبرودة في التعاطي من جانبنا. وتُسجل في هذا الاطار ديناميكية الموقف السوري وسرعة الحركة وسرعة التقاط الاشارات ومعرفة الرد عليها، وذلك يعود للخبرة وللحنكة وللتمسك بالقضية بكل عناصرها ومعرفة ادارة محطاتها ومراحلها المختلفة ومعرفة التعاطي مع العدو ايضاً حرباً عسكرية او حرب مفاوضات. وفي هذا الاطار يتجسد نوع من الحماية المباشرة وغير المباشرة للبنان يستفيد منها دائماً بما يسقط محاولات اسرائيل المتكررة لفصل المسارين بينه وبين سورية.

٢- محاولة الخروج من المأزق الاسرائيلي الداخلي امام الخسائر الكبرى التي تلحقها المقاومة بالجيش الاسرائيلي وردود الفعل داخل اسرائيل عليها والتي وصلت الى حد رفض عسكريين الالتحاق بالخدمة في الجنوب، وتظاهرة امهاتهن للمطالبة بالانسحاب، وتوقيع زوجة قائد المنطقة ليفين على وثيقة من هذا النوع، وارتفاع حدة النقاش حول الفائدة من البقاء في المنطقة قياساً على الخسائر المالية والبشرية، وسقوط هيبة الجيش واسلحته.

٣- إبعاد الانظار عن مازق المفاوضات الاسرائيلية - الفلسطينية ورمي بالون لاختبار على الجبهة اللبنانية وإثارة حملة اعلامية مركزة عليه.

٤- محاولة تجاوز المازق الاسرائيلي مع المصري والسوري والمازق الاسرائيلي مع الاميركي حول اسباب عديدة سياسية ودينية (مع اليهود الاميركيين) وديبلوماسية وآخرها فضيحة يهودا جيل الذي كاد ان يورط المنطقة في حرب عندما ورط اجهزة الاستخبارات الاميركية من خلال اجهزة الامن الاسرائيلية بمعلومات كاذبة وساهم في اسقاط احتمالات التوصل الى اتفاق في مرحلة معينة.

٥- محاولة التركيز الدائم على موضوع العنف والارهاب واعتباره الموضوع الاساس في اي حوار ونقاش. وهو يمتد من ايران الى جنوب لبنان مروراً بسورية، وفي ذلك لعب على الوتر الاميركي الذي يرى في منظمات ودول ومواقع كثيرة في هذه المنطقة عناصر مهددة للأمن والسلام وقوى ارهابية. وتصوير اسرائيل كأنها مستهدفة ويجب توفير كل الضمانات لها.

يأتي كل ذلك في وقت يستعد نتانياهو للقاء كلينتون في واشنطن وتتصاعد وتيرة التهديدات المتبادلة بينه وبين الفلسطينيين، وترافقت مع زيارات وفود متعددة من الكونغرس الاميركي ولجانه المختلفة ومن مجلس الشيوخ والادارة الاميركية الى بيروت ودمشق، إذ اعلن بعض اعضائها ضرورة تطبيق القرار ٤٢٥ واستعدادهم للعمل في هذا الاتجاه. كما اعلن البعض الآخر تفهم الموقف السوري من العملية السلمية، وهذا يعتبر امراً ايجابياً وتحولاً ولو بطيئاً لا بد لاسرائيل من العمل للالتفاف عليه.

بناء عليه، يبدو ضرورياً تثبيت مبدأ تلازم المسارين اللبناني والسوري اكثر من اي وقت مضى، واعتماد خطة اعلامية سياسية واضحة في هذا المجال تتجاوز الالتزام اللفظي والتكرار الممجوج لهذا الشعار الذي يمارسه البعض من باب ارضاء الآخرين او رفع العتب في حين انه مصلحة وطنية لبنانية قبل ان تكون سورية.

والمطلوب من لبنان في هذا المجال، اعداد وثائق دقيقة تؤرخ تاريخ الحرب الاسرائيلية المفتوحة ضده، اهدافها وابعادها، والخسائر التي لحقت بلبنان بشرياً ومادياً، والمطالبة بالتعويض الكامل عنها، وادارة اللعبة السياسية والديبلوماسية بدقة تواكب الادارة السورية لها وتوازي الجدارة والدقة والمستوى العالي الذي يميز اداء المقاومة الميداني. وفي هذا السياق على لبنان ان يبادر الى تحضير ملفاته القانونية لتفسير القرار ٤٢٥ والرد على محاولات اسرائيل تشويه مضامينه، كما ذكرنا، وان يعد فريق خبراء في مجالات مختلفة يكون له دوره الاساس في اي حوار او تفاوض (وهذا كله من اختصاص وزارة الخارجية غير الموجودة فعلياً في هذا الجانب وهذه احدى نقاط الضعف) لان علينا ان نتذكر ان سبب المأزق الذي بلغه الطرف الفلسطيني المفاوض مع اسرائيل هو انه كان يحاور ويناقش من دون خبراء في مجالات مختلفة، فيما كانت الوفود الاسرائيلية تضم مئات الموفدين بينهم العشرات من الخبراء والمستشارين في المجال القانوني والقضائي وفي فن التفاوض. وبالتالي علينا ان نتعلم من نتائج هذه الثغرة ونعمل على تلافيها سلفاً لئلا تفاجئنا الاحداث. في المقابل تضعنا تجربة سورية في التفاوض امام مسؤولية كبرى. اذ ان ثمة تراكماً في الادارة السورية السياسية والامنية والديبلوماسية من التجارب والخبرة والحضور برجالات مميزين في كل الميادين اثبتوا قدراتهم وامكاناتهم ومعرفتهم في وجه الاسرائيلي مما فوت الفرصة عليه لتمرير شروطه او توريط سورية او احد وفودها في مأزق او مطب معين ولم يسجل حادث من هذا النوع في تاريخ التفاوض السوري - الاسرائيلي. في هذا المجال ايضاً، إن امام لبنان تجربة كبرى يتعلم منها في سياق الالتزام بوحدة المسارين فوق حدود الكلام والدخول في عمق التجربة التي تشكل حماية نوعية للموقف اللبناني.

ان لبنان قوي في حقه والقرارات الدولية ومقاومته وعليه ان يعرف كيف يثبت قوته، وكيف واين يستخدمها في وجه الخبث الاسرائيلي استناداً الى ما سبق ذكره حول كيفية التعاطي مع القرار ٤٢٥ وطريقة تقديمه والدفاع عنه. وعلى لبنان ايضاً ان يبقى مستعداً لكل الاحتمالات لا سيما منها الاحتمال الذي تلوّح اسرائيل باللجوء اليه، وهو الانسحاب المفاجىء من جانب واحد والحديث المتكرر عن احتمال حدوث انفجار في المنطقة التي تخليها شبيه بما جرى في الجبل عام ٨٣.

اننا لا نرى شبهاً بين ظروف تلك المرحلة والمرحلة الحاضرة دولياً واقليمياً ومحلياً، كذلك فإن المقاومة واعية اخطار هذا الفخ وستفاجىء الجميع بتعاطيها الايجابي واستيعابها لكل الظروف والاحتمالات. لذلك يجب ان ترسم الدولة خطة للتعامل مع هذا الاحتمال بالتنسيق مع سورية وبمزيد من الانفتاح على مواطنيها واحتضان قضاياهم في مناطقهم المحتلة.

* كاتب سياسي لبناني.

ملاحظات عن بلد "مؤسف"!

هيلينا كوبان *

■ لا شك ان الكثير من تفاصيل الزيارة الاخيرة الى الشرق الأوسط التي قامت بها وزيرة الخارجية الأميركية مادلين اولبرايت سيبقى طي الكتمان، على رغم ما يبدو من انها لم تحقق الكثير من هدفها في استمالة الدول العربية الى الخيار العسكري تجاه العراق. ما يهمنا هنا ان تحركها في هذه القضية يفوق كثيراً ما فعلت اثناء بداية الأزمة الخريف الماضي، وتبدو منطلقة بكل قواها نحو هدفها. كما يهمنا في شكل خاص ان ذلك يأتي على خلفية من تزايد نفوذها في البيت الأبيض خلال الأسابيع الأخيرة.

لاحظ الراي العام الأميركي مباشرة بعد تفجر قضية مونيكا لوينسكي أن الادارة حرصت على ابراز عناصرها النسائية للدفاع عن الرئيس (مع استثناء مهم هو وزيرة العدل جانيت رينو المعروفة بنزاهتها، وكذلك بامتعاضها من أوضاع الادارة). وكان من بين المبادرات الى التعبير عن الثقة بالرئيس وزيرة الصحة والخدمات الانسانية دونا شلالا، لكن ايضاً، وهو الأهم، وزيرة الخارجية اولبرايت. الدافع وراء تسليط الضوء على العنصر النسائي في الادارة هو القلق على أصوات الناخبات الأميركيات المساندات تقليدياً للديموقراطيين. فقد أبدى الرأي العام النسوي أول الأمر تقززه ازاء القصص المنقولة عن لوينسكي، وايضاً ازاء المزاعم عن الضغط عليها من ارفع مستويات الادارة لكي تكتب تحت القسم. لكن بدا ان التذكير القوي بمدى النجاح الذي احرزته في الادارة نساء مهنيات مثل شلالا واولبرايت سرعان ما فعل فعله، وبدأت الناخبات بالعودة الى تأييد الرئيس بعد نحو اسبوع من تفجر الفضيحة.

السؤال هو: كيف سينعكس تزايد نفوذ اولبرايت في البيت الأبيض على تناولها لقضية الشرق الأوسط؟

من الصحيح ان وزيرة الخارجية كانت حتى منتصف الشهر الماضي أقوى مطالبي كلينتون بالتدخل المباشر في عملية السلام وتوجيه الضغط الى بنيامين نتانياهو للحصول على شيء منه للفلسطينيين. لكن ما اتضح مباشرة بعد تفجر فضيحة لوينسكي أن المعركة الأهم بما لا يقاس امام الرئيس، والى درجة تتضاءل عندها عملية السلام، هي معركة البقاء في السلطة، وان التحدي فيها يأتي من النفوذ الواسع لمؤيدي نتانياهو في أميركا نفسها. وهذه هي الفترة التي بدأ فيها اولبرايت بتحويل اهتمامها من عملية السلام الى قضية العراق.

***

اعتاد محللو شؤون الشرق الأوسط ان لا ينتظروا طويلاً قبل أن يشاهدوا ما يمكن ان نسميه «عقدة مرغريت ثاتشر»، اي ميل النساء في موقع المسؤولية، في عالم يسوده الرجال، الى التفوق على زملائهم في الخشونة والتشدد، وكان عليهن البرهنة على رؤوس الاشهاد على جدارتهن بالمسؤولية. وبالطبع فقد كان هناك قبل ثاتشر بزمن طويل رئيسة وزراء اسرائيل الراحلة غولدا مائير، كما تزامنت ثاتشر مع وجود جين كيركباتريك ممثلة لواشنطن في الامم المتحدة، وكلهن حاولن دوماً هذا النوع من البرهنة على الجدارة، لانفسهن وللرجال حولهن من الزملاء والمرؤوسين.

علينا ان نقول ايضاً ان اولبرايت تصرفت مراراً في الماضي في شكل يخالف هؤلاء النساء. تلك انها لم تقم بدور «ملكة النحل» أي المرأة التي ما ان تصل الى منصبها حتى تحاول منع غيرها من النساء من الوصول. لكنها مع ذلك أبدت اعراضاً مشابهة لـ«عقدة ثاتشر»، خصوصاً عندما حرصت، وبقدر كبير من الفجاجة، على الظهور بمظهر المرأة «الشديدة المراس». وبرز هذا في الغالب في طريقتها في الكلام اثناء عملها سفيرة للولايات المتحدة في الأمم المتحدة.

لكن اظهار جانب الخشونة من قبلها جاء احياناً عندما كانت شبهة الضعف تحوم على رئيسها اكثر مما عليها بالذات. هذا ما كانت الحال عندما عملت مستشارة للشؤون الخارجية لمايكل دوكاكيس عندما تنافس للترشيح عن الديموقراطيين في ١٩٩٢. فقد عرف عن دوكاكيس ضعفه في القضايا الاستراتيجية، وحاول (من دون نجاح) ازالة الانطباع عن طريق التجول في دبابة، برفقة اولبرايت، في قاعدة للجيش الأميركي. كما كانت هذه هي الحال في بداية رئاسة كلينتون، مع افتقاره الى الخدمة العسكرية وتجنبه المشاركة في حرب فيتنام، حيث وفرت هجمات اولبرايت الكلامية في الامم المتحدة التغطية (او هكذا كان المأمول) على نقطة الضعف هذه.

هذه المرة، بالطبع، مع وصول ضعف الرئيس الى مستوى لا سابق له، فالتفكير يتوجه الى هجمات تتجاوز الكلام.

***

لم افهم بعد كيف سيتمكن اعضاء الادارة المنادين بضرب مخابىء السلاح العراقية من تحقيق رغبتهم. ألم يستوعبوا بعد ما حصل في المراحل الاخيرة من حرب الخليج، عندما ادى نسف مخازن السلاح العراقية (كما اعترف البنتاغون لاحقاً) الى اصابة عدد كبير من العسكريين الأميركيين، حتى البعيدين نسبياً عن مواقع النسف، بجملة الامراض التي تحمل اسم «اعراض حرب الخليج»؟

هل يفكرون جدياً، بعد هذا الدرس، بنسف المواقع المفترضة للسلاح الكيماوي، وحتى، وهو الاسوأ، البيولوجي؟ لا اصدق ان هذه خطتهم، على رغم كل ما يبديه «صقور الادارة» من استهانة بارواح العراقيين. لا بد ان الضربة هذه المرة ستوجه الى الحرس الجمهوري وغيره من المؤسسات الرئيسية التي تحمي النظام العراقي. أو حتى الى صدام حسين نفسه. وهذا في السنين الأخيرة هو الاتجاه الذي يشير اليه كلام الادارة الصادر عن اولبرايت وغيرها من المسؤولين - على رغم اعتراف الجميع بان القوة الجوية والاسلحة البعيدة المدى عموماً لا يمكنها وحدها اتمام هذه المهمة (بل لا يمكنها اتمام اي من المهمتين: تدمير سلاح الدمار الشامل المتبقي بيد العراق، او تدمير النظام).

وهذا بالتالي ما قاله اخيراً العسكري البريطاني السابق السير بيتر دي لا بيلير لاذاعة «بي بي سي»: «اذا اردت التوصل الى هدف عسكري عليك استعمال تشكيلة متوازنة من القوى. لكن هذه القوى (السلاح الجوي والصاروخي الذي يزمع استعماله ضد العراق) غير متوازنة، والارجح ان يكون لها نتائج جانبية مرفوضة تماماً». لكن كما قلت يبدو ان اولبرايت تنطلق بكل قواها نحو العراق، وانها والرئيس يعتقدان ان الراي العام يتشوق الى ان يرى على التلفزيون مشاهد الغارات بـ«الاسلحة الذكية» على الاهداف العراقية ... وهذا ما تريد تقديمه الى كلينتون.

***

اخيراً، عن الأمانة الصحافية في الولايات المتحدة... ففي بداية الأزمة الحالية نشرت «واشنطن بوست» ترجمة عن العبرية لمقالة من المعلق الاسرائيلي ناحوم بارنياع، جاء فيها: «فكّرنا في ان مصير اسرائيل يتوقف على اعمال امرأة يهودية عمرها ٦٢ سنة ولدت في براغ، لكن تبين انه يتوقف على تصرفات امرأة يهودية عمرها ٢٤ سنة ولدت في لوس انجليس».

بعد ثلاثة او أربعة أيام اقتبست مجلة «نيوزويك» المطبوعة الشقيقة لـ«واشنطن بوست»، المقطع نفسه. لكن الغريب ان الاثنتين وصفتا هذه المرة بانهما «امرأة عمرها ٦٢ سنة ولدت في براغ»، و«امرأة عمرها ٢٤ سنة ولدت في لوس انجليس». أين المقاييس الصحافية التي تفرض الأمانة في الاقتباس؟ وصف المرأتين بأنهما «يهوديتان» كان مهماً للنقطة التي أراد بارنياع التعبير عنها، لكن «نيوزويك» اختارت اخفاء ذلك، ولم تتلطف حتى بوضع نقاط تشير الى حذف الكلمتين.

مثال آخر على القيم الصحافية الحالية: حاول ذلك الثعلب العجوز أيب روزنتال في واحدة من مقالاته الأخيرة ممارسة الحيلة نفسها على القارىء، أي تحويل الانتباه عن البعد اليهودي/الاسرائيلي، هذه المرة في سياق قضية العراق.

احتج روزنتال في مقالته على ما اعتبره محاولة روسيا وفرنسا والصين ومسؤولي الأمم المتحدة «تكميم» رئيس لجنة «اونسكوم» ريتشارد بتلر. وكان بتلر، الذي يبدو من سجله انه ليس من اكثر الديبلوماسيين تحفظاً في الكلام، اثار مشكلة لنفسه بعدما قال لمحرري ومراسلي «نيويورك تايمز» (وهي «مرتع» روزنتال) ان العراقيين يملكون ما يكفي من السلاح النووي لـ«ازالة تل أبيب»، ونقلت عنه الصحيفة ذلك اليوم التالي. بعد ذلك مباشرة، ازاء الضجة التي اثارها التصريح، اضطرت الصحيفة وبتلر نفسه الى اصدار توضيح يؤكد ان رئيس «اونسكوم» لا يملك ادلة على ان الصواريخ العراقية موجهة بالفعل نحو اسرائيل. ولنا ان نفترض ان بتلر يزعم بهذا انه استعمل «تل أبيب» اعتباطاً، كمثال على الاهداف التي يمكن للعراقيين ضربها - واذا كانت الحال كذلك فهذا مثال استفزازي بالغ السوء في هذا السياق.

نشر روزنتال تعليقه على القضية في ٣٠ من الشهر الماضي منددا بمحاولة مجلس الامن «تكميم» بتلر. لكن هل ذكر شيئاً عن الاشارة الى «تل أبيب»، وهي بالضبط ما أثار اعضاء مجلس أمن ليطالبوه بقدر اكبر من التحفظ في تصريحاته؟ كلا! بدلاً من ذلك قام روزنتال بـ«تنظيف» ما قاله بتلر، ليتحدث عنه على الشكل الآتي: «على سبيل المثال، قال (بتلر) أن رؤوس السلاح البيولوجي منصوبة بالفعل على منصات الصواريخ العراقية ...». هكذا فقط من دون اي ذكر لتل أبيب!

هذا الطمس المتقصد لأي اشارة الى البعد اليهودي/الاسرائيلي في الشؤون الاميركية العامة أصبح مثيراً للسخرية.

أنا لست من معتنقي «نظرية المؤامرة»، ولا اعتقد ان مونيكا لوينسكي كانت بيدقاً بيد الصهاينة الذين وضعوها في البيت الأبيض لكي يمكن ابتزاز الرئيس الأميركي. لكن الا تغري طريقة تصرف أيب روزنتال وصحافيي «نيوزويك» بافتراض ان هناك شيئاً ما يراد اخفاؤه؟ أليس الافضل بدلاً من ذلك ان تلتزم وسائل الاعلام الأميركية نزاهة اكثر في تقاريرها وتعليقاتها؟

* كاتبة بريطانية متخصصة في شؤون الشرق الاوسط.

المعقول واللامعقول

■ لو كانت للولايات المتحدة وبريطانيا مصالح راهنة تخشيان عليها في العراق، كما لروسيا وفرنسا، لما كان بيل كلينتون وطوني بلير يقفان وقفتهما الحربية المعروفة. الحليفتان تدافعان عن مصالح مستقبلية تتطلعان الى تحصيلها، بمعزل عما إذا كانتا تطرحان الآن سياسات معقولة، او على الأقل مفهومة. ولذلك لم يرد في برنامجهما ان ينجحا أي مسعى ديبلوماسي حتى لو كان مفيداً. وليس في نيتهما ترك اي مكسب لروسيا او فرنسا من جراء تحركهما تجاه بغداد.

المسألة ليست مسألة مبادئ وأخلاقيات وقوانين دولية، ولا هي مسألة «هيبة» مجلس الأمن. انها مجرد دفاع عن مصالح ستأتي، وعن استراتيجية هيمنة لم تعد مستساغة في هذا العصر. ولذلك يبدو جلياً ان نظام العقوبات ضد العراق يوظف لإقامة تلك الهيمنة أكثر مما يوظف لإيجاد حلول تخلص الشعب العراقي من نظامه الديكتاتوري وتبني شيئاً من الاستقرار في منطقة الخليج. وحتى مأساة الشعب العراقي باتت توظف أيضاً في خدمة الاستراتيجية نفسها مع شيء من البكاء والشفقة لتغطية النيات الحقيقية.

ثمة تحولات في المجتمعات العربية، كما لدى الحكام والحكومات، ولا بد من أخذها بجدية وحساسية. والخطأ الشائع هو ان صدام حسين لا يزال له مؤيدون وأنصار. الأصح ان العرب جميعاً يريدون ان تنتهي هذه الأزمة وأن يتخلصوا من صدام. لكن الخصوم المفترضين للرئيس العراقي يجعلون منه، عن قصد او غير قصد، شهيداً معلناً او رمزاً أو حتى اسطورة. حتى أشد المعارضين العراقيين للنظام يشعرون بأن في جانب كبير مما يحصل الآن اهانة للعراق كبلد ينتمون اليه، ويشاركهم في هذه المشاعر كثيرون من العرب. هؤلاء يشكلون غالبية في المجتمعات العربية، ولا يكنون لصدام أي اعجاب او تعاطف او نصرة. هؤلاء العرب يعيشون احباطاً من صدام ومن الولايات المتحدة، حتى ان الاثنين يتساويان لديهم في ظلم بلد عربي يراد له ان يمحى من الخريطة لعله بذلك يريح ويستريح.

مشاعر الاحباط هذه ليست سوى مظهر لتحول النظرة الى الحدث العراقي وتحليله. فالفارق كبير بين واقع الغزو والاحتلال العراقيين للكويت، وواقع معاقبة نظام وشعب وبلد. وبين ماض حطمه صدام بمغامراته المجنونة و«إجرام الدولة» الذي اتبعه، وبين مستقبل لم يعد هناك شك في ان الولايات المتحدة تمعن في تحطيمه. وإذ يجهر الأميركيون وحلفاؤهم بأن الهدف هو اذلال النظام العراقي إذا صعب اسقاطه، فإن هذا الاذلال يستشعر في المحيط الاقليمي، لا تعاطفاً مع صدام وانما ادراكاً بأن الولايات المتحدة تستخدم هذا الاذلال لإخافة الجوار مثلما استخدمت «قوة» العراق كـ «فزاعة» للآخرين.

كان صدام دفع العرب الى اللامعقول عندما غزا الكويت، وها هي الولايات المتحدة تدفعهم الى اللامعقول بسياساتها التي لا تزال تتسم بالغموض. مهما اجتهدت واشنطن فإنها لا تستطيع استحضار أجواء ١٩٩٠ لتبرير «منطق الحرب». الأخطر من ذلك ان احداً في العالم العربي لم يعد مقتنعاً بأن ثمة «مصلحة عربية» في أي سياسة أميركية، بما في ذلك التخلص من صدام حسين أيضاً إذا كان وارداً فعلاً في أولوياتها. فلا أحد ينسى ان عملية السلام في الشرق الأوسط انبثقت من غبار «عاصفة الصحراء»، ومعلوم ما فعلته الولايات المتحدة بعملية السلام هذه، إذ خنقتها وبددت ديناميكيتها حتى لم يعد فيها أي مصلحة عربية. مع ان للعرب مصالح مؤكدة سواء في سلام حقيقي في الشرق الأوسط وفي حسم نهائي للأزمة العراقية.

عبدالوهاب بدرخان

عن 'مسألة الطفيلي'

■ أثارت «مسألة الطفيلي» في لبنان، ولا تزال، مواضيع عدة يتصل بعضها بعلاقات السلطة، وبعضها بالعلاقات داخل المجتمع نفسه، ناهيك عن البعد الإقليمي، وتحديداً السوري، فالايراني.

واذا كان هذا البند الأخير يفيض عن هذه العجالة، يبقى من المهم هنا ان يُشار الى نقاط ثلاث:

اولاً - يدلّ ضرب الطفيلي عن تشذيب ما هو ناتىء وحادّ في صيغة «الجمهورية الثانية» المضبوطة بدقة. فالشيخ البقاعي اكبر حجماً من زميله الطرابلسي سعيد شعبان، لكن الاثنين يجتمعان في ان القمقم الذي أودعا فيه لا يتسع لهما.

في هذه الخانة توضع مشكلة الطفيلي، لا في خانة الموازنة بالعدل مع المسيحيين، بحسب ما ردّد البعض وأشاعوا. ذلك ان الطفيلي ليس بحال من الاحوال، المعادل الشيعي لسمير جعجع او ميشال عون.

ثانياً - تتم المشكلة نفسها، ومن ضمن الحدود الضيقة لصيغة «الجمهورية الثانية»، الى تهميش منطقة البقاع الشيعي سياسياً، ولو وجد هذا التهميش تعبيره الزائف في... الطفيلي.

فإذا استثنينا محسن دلول الذي أوجدته «الجمهورية الثانية» ولم يساهم في ايجادها، وجدنا المنطقة المذكورة عديمة التمثيل الذي احتكره شيعة الجنوب، لا سيما منهم نبيه بري.

وحتى في «حزب الله» نفسه، يصعب الكلام على حضور بقاعي وازن، خصوصاً وقد تكرست زعامة حسن نصرالله.

ما يفاقم المشكلة هذه ان التهميش السياسي المعطوف على ضرب عائلات التقليد (حماده...)، يصحبه تردّ اقتصادي أنتجته البطالة بعد ضمور الدخل الذي كانت توفره زراعة المخدرات.

ثالثاً - انطوت «مسألة الطفيلي» الذي كان عنوانها الاول الذي انبثقت منه: «ثورة الجياع»، على أزمة «حزب الله» كلها بصفته حزباً يترجح نشاطه بين المقاومة والحضور البرلماني. اما قوس القزح العريض الممتد ما بين هذين المستويين فغائب تماماً عن حزب نصر الله.

والعنصر هذا بقدر ما يفسّر حركة الطفيلي يدلّ الى خواء نظرية «لبننة حزب الله» إذ لا تنهض هذه اللبننة على اي مرتكز فعلي من العلاقات الداخلية، ما خلا الإسهام البرلماني المخترع في لبنان جملة وتفصيلاً.

حازم صاغية


AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ١٧١ - الفاكس: ٢٧١٤٢١٥ - ١٧١ - / ٢٧١٤٢٣٥ - ١٧١ - التلكس: ٩٢٥٧٤٦
- الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ١٧١ - التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ - ١٧١
- التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٤ - ١٧١ - الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ - ١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576. (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٧٤٢٢٠١/٢/٣/٤/٥ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: جزير بلازا - الدور الرابع - شارع العليا العام
ص.ب. ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٣٧، الهاتف: ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢، الفاكس: ٤٦١٥٣٢٥
■ مكتب جدة: شارع صاري، غرب طريق المدينة، ص.ب. ٢٣٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦، الهاتف: ٦٣٩٣٣٩٦ الفاكس: ٦٩٨٠٩٥٠
■ مكتب الكويت: شارع فهد السالم - مركز المثنى والخترش - الميزانين، مكتب رقم (٦) الهاتف: ٢٤٦٢٥٩٧ الفاكس: ٢٤٦٢٥٩٦
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية، جاردن سيتي، امام السفارة البريطانية، دور ٣ - شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين: التحرير: ٥١٠ بناية سيتي سنتر شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٣٦٢٨
الهاتف: ٢١٤٤٢٠، الفاكس: ٢١٣٨١١
- الادارة: شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٢٢٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٢، المنامة
الهاتف: ٧٢٨٧٩٨ - ٩٧٣، الفاكس: ٧٢٨٥٩٤ - ٩٧٣
■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع. الهاتف ١٥٨٣-٧٠ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء: صنعاء - شارع القيادة - بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث.
الهاتف: ٢٢٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٢٣٣٦٢ - ص ب ١٩٧٣٦
■ مكتب دمشق: مزة - فيلات غربية - برج «تاله» الدور التاسع، مكتب رقم ٣و٤.
الهاتف: ٦٦١٠٠٠٠/١ ، الفاكس: ٦٦١٥٠٠٠ - ص.ب. دمشق ٣١٧٢٥
■ مكتب السودان: الخرطوم - عمارة برج النيل - الدور الرابع - شارع القصر شرق سينما كلزيوم
الهاتف: ٧٧٢٣٠٠، ٧٨٣٩٤٢، ٧٨٣٩٤٥، ٧٧١٥٢٠ (الفاكس): ٧٧٢٣٠٠ - ص.ب. ١٠٤٤٠
- الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء شارع الاندلس مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co, Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com

الحاجة إلى مبادرة عربية نحو العراق (١من٢)

واقعية سياسية لتأمين مخرج من حال الشك والتهديد

محمد السيد سعيد *

■ بعد فترة طويلة من السلبية شبه المطلقة من جانب النظام العربي ككل ومعظم الحكومات العربية، ومن العداء والنفور والشك الكامل من جانب دول الخليج نحو العراق، ثمة اخيراً جديد، وإن كان ضئيلاً ومشوشاً إلى حد ما.

والسؤال الكبير الآن هو هل يمكن دفع وتطوير هذا التطور الجديد إلى مبادرة عربية شبه متكاملة، ومفتوحة على التفاعل الإيجابي مع العراق: شعباً وحكومة؟

وقبل أن نجيب عن هذا السؤال، علينا أن نحدد بدقة التطور الإيجابي الجديد، ومداه ودوافعه ومضمونه.

من زاوية المظاهر الواضحة، هناك ثلاثة اختيارات جديدة طفرت إلى السطح في غضون الأسابيع القليلة الماضية.

اولها، واهمها هو رفض جميع الدول العربية لسيناريو التصعيد العسكري الأميركي ضد العراق في سياق الأزمة التي استغرقت شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي كله بين الولايات المتحدة (التي نجحت في حشد مجلس الأمن حول موقفها ولو إلى حد معين)، والعراق حول لجنة التفتيش «الدولية» والأعضاء الأميركيين بها.

لقد ظهر هذا الرفض إلى السطح وأعلن رسمياً على لسان القادة العرب الكبار في كل الدول العربية تقريباً، بما في ذلك بعض أعضاء الحكومة الكويتية. إن أكثر ملامح الجدة أهمية في هذا الموقف هو إعلان الدول العربية في الخليج وعلى رأسها المملكة السعودية رفض سيناريو التصعيد العسكري، مع إصرارها في الوقت نفسه على تنفيذ العراق الكامل لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

وثاني هذه الخيارات هو إعلان نوع من الاستعداد المضمر من جانب غالبية دول الخليج، وعلى رأسها السعودية، لتحريك الموقف الساكن مع العراق منذ انفجار أزمة الاجتياح العراقي للكويت في آب (اغسطس) ١٩٩٠. ويفهم من تصريح ولي العهد السعودي الأمير عبدالله لدى افتتاح أعمال القمة الخليجية الثانية عشرة في الكويت بأن «شعوب الخليج ليس لنا مكان بريح اليوم إلا حين نتخطى الوقوف على اطلال الماضي والامه وأحداثه» بأنه استعداد مضمر لموارية الباب او فتحه ولو قليلاً أمام تحسن العلاقات الخليجية مع العراق، وربما إعادة تاهيله جزئياً وتدريجياً في الإطار العربي.

اما ثالث هذه الخيارات فهو «الإعلان» عن خطوات وزيارات متبادلة بين المسؤولين في كل من مصر وسورية مع العراق. وهذا الإعلان يعد جديداً، لأن مثل هذه الزيارات كانت تتم بالفعل في إطار سياسة «الضوء الخافت». بل ويلفت النظر أيضاً انه بينما لم تتم «مصالحة سياسية» كاملة بين الدولتين العربيتين الشريكتين في التحالف الدولي المناهض للعراق من خارج منطقة الخليج، والنظام العراقي، فإن كلا من مصر وسورية اظهرت - بدرجات متفاوتة بالطبع - استعداداً لإضفاء مغزى سياسي على تدفئة العلاقات الجارية على صعيد تجاري واقتصادي محدود.

ووراء هذا التحسن الجديد في الموقف العربي من العراق ثلاث مجموعات متباينة من العوامل، تتفاوت من حيث تاثيرها على دول «إعلان دمشق» كل على انفراد.

المجموعة الأولى تشمل من دون شك تحرك عاطفة عربية حقة نحو الشعب العراقي، ورفضاً أخلاقياً وإنسانياً وعروبياً، متزايداً لاستمرار محنة الشعب العراقي تحت الحصار والعقوبات الصارمة التي لم يشهد النظام العالمي لها مثيلاً. ولم يظهر هذا العامل حديثاً، بل كان دائماً كامناً في الواقع منذ إنهاء الاحتلال العراقي للكويت. لكن ما يدفع هذا العامل إلى السطح هو إشراف كل الدول العربية المهمة، بل وكل دول العالم تقريباً على اليأس من إمكان حدوث تغيير جوهري في النظام العراقي، وهو ما ينطوي على إدراك متزايد لاستحالة ربط إنهاء معاناة الشعب العراقي بتغيير منتظر في النظام السياسي العراقي. ويعني هذا الاستنتاج من الناحية السياسية أن دولاً عربية رئيسية ترى أنه لا بد من تخفيف المعاناة على الشعب العراقي تدريجاً بغض النظر عن احتمالات التغيير السياسي في العراق، أي حتى لو لم يتم هذا التغيير، بل حتى لو لم يتاكد دليل يقطع الشك باليقين في ما يتعلق بإتمام مهمة لجنة نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية. والجديد في هذا الأمر هو أن هذا الاستنتاج أصبح يذاع علناً ولو بقدر من التحوط والتحفظ من جانب مسؤولين مهمين في هذه الدول العربية.

والمجموعة الثانية من العوامل تعد وثيقة الصلة بالاستنتاج السابق، وتتمثل في عدم استساغته والنفور المتزايد من التصعيد الدوري للأزمات الأميركية - العراقية، والتي تاخذ شكلاً عسكرياً. فمن ناحية، تتعاظم تكاليف هذا التصعيد، ومن ناحية اخرى، ثبت انه لا يؤدي إلى إحداث اي تغير جوهري في داخل العراق، بل إنه في الواقع يؤدي إلى زيادة تركيز السلطة في هذا البلد وتضاعف الجمود السياسي والديبلوماسي للنظام السياسي الحاكم ولطاقم الحكم الضيق المحيط بالرئيس العراقي.

ربما كانت دول عربية في الخليج راغبة في تحمل الأعباء الاقتصادية للتصعيد العسكري الأميركي ضد العراق فيما لو أن هذا التصعيد يفضي إلى تغيير حاسم في النظام السياسي، وبالتالي إلى ما يتوقعه البعض من وضع نهاية حاسمة للمواقف العدائية للنظام السياسي في العراق ضد جيرانه العرب. اما وأن هذا التصعيد لا يفضي إلى هذه النتيجة، فقد أصبحت التكاليف التي تتحملها الدول العربية للأزمات الدورية التي تاخذ طابعاً عسكرياً بين العراق والولايات المتحدة غير محتملة، خصوصاً في ضوء الأوضاع المالية التي لا زالت متازمة في هذه الدول. بل إن حساب العائد والتكاليف لا يشي بالنزيف المالي والاقتصادي فقط إذ ان له ضريبة سياسية معنوية ايضاً، خصوصاً في المحيط العربي الذي أصبح اكثر عداءً بكثير وباطراد للتوجهات الأميركية في العالم وفي المنطقة العربية.

اما المجموعة الثالثة من العوامل فتتمثل في إشراف ما يسمى بعملية السلام على الانهيار في ظل حكم الليكود على الأخص، والتحولات الاستراتيجية العالمية والإقليمية، خصوصاً تلك التي ترتبت على التحالف التركي - الإسرائيلي بالنسبة لمكانة العرب الدولية ومصالحهم العليا كدول وكجماعة قومية.

فمن الواضح أن استمرار فرقة العرب وتمزقهم يضاعف من الاتجاه النزولي في مكانة العرب القومية والإقليمية، وان إتمام المصالحات التي بدات في السنوات القليلة الأخيرة هو امر جوهري لوقف تهميش العرب في الساحة الإقليمية الواسعة. وأنه من دون تسكين التوترات مع العراق، وربما إعادة تاهيلها ودمجها في النظام العربي سيظل هناك شرخ.

غير أن هذه الأسباب كلها التي تدفع نحو مبادرة ما تجاه العراق، لا تبدو كافية للتغلب على عوامل الشك والقلق النابعة من الأداء الفعلي للنظام العراقي، وكذلك من التوقعات السلبية بصدد سلوكه في المستقبل. فلا زالت غالبية الدول العربية تنظر بعين القلق والشك إلى مضاعفة الجمود الايديولوجي والسياسي داخل العراق، واستمرار خطابه البارد تجاه بقية الدول العربية. ويعتقد الزعماء الكبار لعدد من الدول العربية الكبيرة أن نظام صدام حسين لم يتخل عن حلمه في الاستيلاء على الكويت ولم ينفض يده من سياسات الهيمنة والسيطرة على منطقة الخليج، وانه عازم على الانتقام للهزيمة التي لحقت به في حرب تحرير الكويت.

وتتضاعف هذه الشكوك والمخاوف بسبب عزوف النظام العراقي عن القيام بمبادرات سياسية وديبلوماسية كبرى تجاه جيرانه في الخليج حتى الآن، وتركيز دعايته على تصوير «انتصاراته» في كل أزمة تنشب مع جيرانه ومع الولايات المتحدة، وهو ما يغذي المخاوف من أن يتم تصوير أية مبادرة إيجابية نحوه على أنها «انتصار جديد» يعزز مواقع النظام ورجاله، بما يصب في طاحونة العداء الذي يكنه لدول الخليج.

ولهذه الأسباب كلها، جاءت الإيحاءات الإيجابية ضعيفة وباهتة، ولا يمكن القول بإنها تمثل بداية كافية لمبادرة حقيقية تجاه العراق، حتى من جانب سورية ذاتها، والتي تحلم بتحالف يضمها مع كل من العراق وإيران لموازنة التحالف التركي - الإسرائيلي.

ومع ذلك فإن ما لدينا من تطورات جديدة هي علامات مشجعة على إمكانية فتح الباب أمام صياغة مبادرة سياسية واقعية تجاه العراق.

وعندما نتحدث عن مبادرة سياسية واقعية نقصد شيئاً وسيطاً بين الانفتاح الكامل على العراق وإعادة إدماجه فورياً في النظام العربي من ناحية، واستمرار الوضع القائم، كما هو دون تعديلات جوهرية، من ناحية ثانية.

مثل هذه المبادرة السياسية الواقعية هي وحدها التي قد يكتب لها النجاح، بشرط أن تستلهم النماذج التاريخية للمبادرات السياسية الكبرى، والخبرات الملموسة للتعاطي مع النظام العراقي في الإطار العربي والاقليمي، وبعضاً من أهم منجزات واستنتاجات علم السياسة وفنون الديبلوماسية.

* نائب مدير مركز الدراسات الاستراتيجية في «الأهرام».

عبدالستار الطويلة ونصف قرن من النضال الوطني في مصر

عبدالعظيم رمضان *

■ بعد كفاح طويل وشجاع مع المرض، انطفأت حياة مناضل مصري أصيل ومفكر يساري هو عبدالستار الطويلة عن سبعين عاماً، وهو نائب رئيس تحرير مجلة «روزاليوسف» القاهرية، والصحافي اللامع الذي لم يكن يمر اسبوع واحد من دون ان يقرأ له القراء مقالاً أو أكثر في أكثر من مجلة او جريدة، يدلي فيه برأيه في أحداث مصر والعالم العربي.

اختار عبدالستار الطويلة منذ مطلع شبابه الوقوف الى جانب الطبقة العاملة المصرية والدفاع عن قضاياها، بعد ان اقنعه احمد شوقي الخطيب بالانضمام الى التنظيمات الماركسية، التي نشطت في مصر بعد دخول الاتحاد السوفياتي الحرب العالمية الثانية الى جانب الحلفاء في أعقاب الغزو النازي للاراضي السوفياتية في ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٤١، واعتراف حكومة الوفد الليبرالية بالاتحاد السوفياتي في اب (اغسطس) ١٩٤٣. وقد تقلب بين هذه التنظيمات فانتقل من «حدتو» الى «طليعة العمال» الى «الحزب الشيوعي المصري».

وكان من الطبيعي أن يدفع ثمن هذا الانتماء الفكري، فامضى في سجون العهد الملكي نحو ثماني سنوات. وعندما قامت ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢، لم تكن معاملتها للشيوعيين بافضل من معاملة العهد الملكي، اذ سرعان ما اصطدمت بهم، خصوصا بعد اعدامها لنقابيين مصريين للمرة الاولى في تاريخ الحركة النقابية في مصر، وهما مصطفى خميس ومحمد البقري، الامر الذي ترتب عليه اعتقال الكثيرين منهم، وتقديمهم للمحاكمة في قضيتين شيوعيتين في تموز (يوليو) ١٩٥٣، فقد كانوا يطالبون بالديموقراطية الليبرالية، بينما كان عبدالناصر يرى ان عودة الديموقراطية الليبرالية تسمح بعودة العهد الملكي. ومن هنا اتسعت هوة الخلاف بين الفريقين، فمن وجهة نظر الشيوعيين كان من المستحيل عليهم اعتبار عبدالناصر ديموقراطياً من دون ديموقراطية، او ثورياً من دون ثورية، او تقدمياً من دون تقدمية.

فلما ابرمت الوحدة المصرية - السورية بشروط عبدالناصر، وهي إلغاء الحياة الحزبية في سورية، بما يعني إنهاء نشاط الحزب الشيوعي السوري، ساند الشيوعيون المصريون موقف هذا الحزب، فلم يغفر نظام عبدالناصر لهم هذه المساندة، وبدأ حملة اعتقالات للشيوعيين واسعة النطاق منذ بداية كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩، شملت اكثر من سبعمئة من الشيوعيين وغيرهم.

وكان من الطبيعي ايضا ان يكون عبدالستار الطويلة بين هؤلاء المعتقلين. ولكن صودف ان تاخر اعتقاله عن زملائه، الامر الذي احرجه إحراجا كبيرا وجعله موضع تنكرية المحررين في «روز اليوسف» ولكنه - كما يقول محمود السعدني - كان يعدهم بانه سيحل ضيفاً على المعتقل في القريب العاجل.

وهو ما حدث، اذ سرعان ما ضمته زنزانة واحدة مع محمود السعدني وأسعد حليم وعزب شطا في معتقل الفيوم. وكان ذلك تمهيداً للانتقال الى معتقل الواحات الخارجة. على أن النظام الذي نُقل به المعتقلون الى معتقل الواحات عرّض عبدالستار الطويلة لحادث خطير كاد يلقى فيه حتفه ويموت ابشع ميتة. ففي محطة «المواصلة»، وهي بلدة صغيرة في اعماق صعيد مصر، كان يُنقل اليها المعتقلون المعارضون للسلطة، ليُنقلوا الى قطار آخر من نوع قطار الدلتا يتجه بهم الى الواحات الخارجة على بُعد اكثر من مئتي كيلو متر في قلب الصحراء، حين وصلت الدفعة التي فيها عبدالستار الطويلة، وبدأت اجراءات نزولهم من العربة. بدا القطار يتحرك فجاة، بينما كانت مجموعة كبيرة مازالت داخل العربة، ولما كان الجميع مربوطين بسلسلة واحدة، فقد اخذ المعتقلون الذين نزلوا من القطار يجرون بجواره، لعجزهم عن التخلص من السلسلة التي تربطهم بزملائهم داخل القطار، وكان منهم عبدالستار الطويلة، واخذت صيحاتهم تتعالى بفزع طلباً لإيقاف القطار، فلما زاد القطار من سرعته سقط عب الستار وزملاؤه على الارض واخذ القطار يجرجرهم على الرصيف ثم على «الفلنكات» وهم يصطدمون بالزلط وخشب الفلنكات ويتوقعون أن تشدهم عجلات القطار في كل لحظة لتطحنهم جميعا ومعهم زملاؤهم الذين كانوا داخل العربة.

ويقول عبدالستار الطويلة: «كانت راسي تدور بالسرعة نفسها التي تدور بها عجلة القطار، وكان مصيري ومصير الاربعين الآخرين الذين يرتبطون بالسلسلة الواحدة، يتوقف على مدى قدرتي على الابتعاد عن عجلات الموت. ثم تدخلت المصادفة عندما تنبه خفير أحد المزارع لما يحدث فاطلق اعيرة نارية عدة نبهت السائق الى الماساة التي تجري فاوقف القطار. على هذا النحو نجا عبدالستار الطويلة من الموت، ونجا معه الآخرون، بفضل شجاعته وقوة تحمله وإدراكه للخطر الذي لا يهدده وحده وإنما يهدد اربعين آخرين من زملائه.

على أنه لم ينج من مخطط التعذيب الذي كان يعد للمعتقلين في معتقل الواحات، الذي كان لا يفترق عن معتقلات النازي، ولكنه كان يتقبل التعذيب بشجاعة نادرة. يقول محمود السعدني: إنه بينما كان يقف في صف المعتقلين الذين اصيبوا بكسور في عظامهم من ضرب العصي الغليظة، وعندما تقدم الصف الى المامور الذي كان يجلس على مقعد، خاطبه المامور قائلا: إن ما جرى له يستحقه بسبب انه شيوعي فلما قال له السعدني إنه لم يكن في حياته شيوعيا، تقدم عبدالستار الطويلة الذي كان يقف خلفه، وأمّن على كلامه قائلا إنه يقول الصدق وإنه ليس شيوعياً، وعندما ساله المامور عن ما اذا كان هو ايضا غير شيوعي، رد عبدالستار الطويلة: لا، انا عضو في الحزب الشيوعي المصري. وساله المامور عن ما اذا كان اصيب بكسور، رد الطويلة قائلا: «نعم انا عندي كسران في ذراعي، ورد المامور: تستاهل، الدور الجاي اكسر رقبتك».

وعندما خرج عبدالستار الطويلة من المعتقل كانت مضت خمس سنوات ونصف السنة على اعتقاله، اذ انه خرج في شباط (فبراير) ١٩٦٤، ولكن ليعود مرة أخرى بعد عامين لمدة ستة اشهر اخرى. وبذلك يكون امضى من حياته في المعتقل ثلاث عشرة سنة، بسبب الراي وما يعتقد انه حق.

وسرعان ما اخذ يمارس نضاله بالشجاعة نفسها سابحاً مرة اخرى ضد التيار. فعندما مات عبدالناصر في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠، وانتعشت بعده القوى المضروبة في عهده، نسي عبدالستار الطويلة ما تعرض له من اعتقال وتعذيب في عهد عبدالناصر، ووقف في مجلة «روز اليوسف» موقف الدفاع عنه، لكنه في الوقت نفسه وقف موقف التاييد من الرئيس السادات، وحظي بثقته. فلما نشبت حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، كتب كتاباً عنها تحت عنوان: «حرب الساعات الست» صدر في بيروت في اذار (مارس) ١٩٧٤، ولكن في حزيران (يونيو) استدعاه الرئيس السادات لمقابلته وطلب منه اعادة كتابة الكتاب في ضوء المعلومات العسكرية التي سيتاح له الحصول عليها في برنامج «لقاءات مع قادة الجيش المصري وابطاله» وهو ما تم فعلاً حيث قابل ٢٤ قائداً من قواد الجيش المصري الذين اشتركوا في هذه الحرب واجرى معهم مناقشات وحوارات تمخضت عنها طبعة ثانية من الكتاب في ٥٤٣ صفحة، تعد مصدراً مهماً من مصادر تاريخ حرب ١٩٧٣ وطبعته الهيئة المصرية للكتاب، فرع بيروت.

فلما قام السادات بمبادرة القدس، لم يتردد عبدالستار الطويلة في تاييد المبادرة، مثله في ذلك مثل جميع كتاب مجلة «روزاليوسف» وعدد كبير من اليساريين، في حين عارض المبادرة حزب التجمع الوطني الذي يضم اليسار المصري، فانقسم اليسار بذلك بين مؤيدين ومعارضين.

وسارع عبدالستار الطويلة بإصدار كتاب تحت عنوان: «السادات في اسرائيل» عن دار التعاون في القاهرة ناقش فيه حجج الرافضين للمبادرة مناقشة واسعة النطاق، والحق بالكتاب مجموعة مقالات الكتّاب اليساريين الذين أيدوها.

فلما تكونت جبهة الرفض العربية اصدر عبدالستار الطويلة كتاباً جديدا تحت عنوان «رفض الرفض، حوار مع جبهة الرفض العربية» وناقش فيه المجالات الخمسة التي ركزت عليها حملات جبهة الرفض، وهي قضية فلسطين، ومصر والولايات المتحدة، والصداقة المصرية - السوفياتية، والانفتاح الاقتصادي، والوحدة العربية. وقام بتفنيد حجج المعارضين، واختتمه بعبارة «يا غرب العالم اتحدوا» على نسق عبارة ماركس الشهيرة «يا عمال العالم اتحدوا».

واتبع ذلك بكتاب تحت عنوان «أزمة اليسار المصري» تعرّض فيه للانقسام الذي حدث في صفوف اليسار المصري بسبب مبادرة القدس بنظرة نقدية موضوعية وتاريخية. واخذ الرئيس القذافي بكتابين هما: «ماذا يريد العقيد القذافي من مصر؟» و«القذافي ومصر الممكن والمستحيل».

فلما اقتنعت منظمة التحرير الفلسطينية بمنهج السادات في التفاوض، وابرمت مع اسرائيل اتفاقية «غزة - أريحا»، وتبعها الاردن بإبرام الاتفاق الاردني - الاسرائيلي، كتب عبدالستار الطويلة كتابه: «من السادات الى عرفات في اصطبل داود» عقد فيه مقارنة بين كامب ديفيد سنة ١٩٧٩ وكامب ديفيد ١٩٩٣ وقال: إنه لو كان ابو عمار وقع اتفاق كامب ديفيد ١٩٧٩ لما كانت اسرائيل غزت لبنان لأن توقيع الاتفاق كان يفقد المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان المبرر لمواصلة كفاحها المسلح ضد اسرائيل. كما ان حل القضية الفلسطينية كان سيسهل حل مشكلة الجولان. فلا تجرؤ اسرائيل على ضمها كما فعلت.

وفي خلال ذلك كان عبدالستار الطويلة يواصل نضاله السياسي ضد القوى الرجعية المتلفعة بالدين للسيطرة على الاقتصاد المصري، فاصدر كتابه «شركات توظيف الاموال»، ولم يمنعه تاييده لمبادرة السادات من معارضة سياسته الداخلية، في ما يتصل بالانفتاح الاستهلاكي، وانقلابه على الديموقراطية، التي اخذ يوجه لها الضربات بعد أحداث ١٨ و١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧ على النحو الذي عرّضه لغضب السادات، فاقصاه عن تمثيل مجلة «روز اليوسف» في رئاسة الجمهورية. ثم شرح فيما بعد منهج السادات بالتفصيل في كتاب له عنه صدر العام ١٩٩٢ تحت عنوان «السادات الذي عرفته» واوضح طريقة تعامله مع الصحافيين عموما، وصدر عن هيئة الكتاب ويعد كتاباً وثائقيا.

واستمر عبدالستار الطويلة في هذا الخط السياسي بعد اغتيال السادات وتولي الرئيس حسني مبارك رئاسة مصر، وهو خط تاييد السياسة المصرية الخارجية وتاييد المعاهدة المصرية الاسرائيلية، مع تاييد القضايا العربية التحررية. وفي الوقت نفسه نقد السياسة الداخلية المتجهة الى خصخصة الاقتصاد المصري، انطلاقاً من فكره اليساري، والوقوف الى جانب توسيع رقعة الديموقراطية لتصل الى مداها الليبرالي، ومهاجمة اي تصرف حكومي يستهدف الحريات او يعتدي على حقوق الانسان.

وعندما برز الإرهاب الديني ليهدد مسيرة الحضارة والتقدم في مصر، كان قلم عبدالستار الطويلة شديد الوطاة على هذا التيار، كاشفاً ابعاده والقوى التي تحركه، كما تصدى للقوى الفكرية التي أرادت ارهاب المفكرين المصريين بتهمة التكفير لإجهاض حرية الرأي.

وخلال ذلك وسع عبدالستار الطويلة من منابره، فلم يكتب فقط في «روز اليوسف» بل كتب في «الوفد» وفي «أخبار اليوم» وفي «المساء» وفي غيرها من الجرائد والمجلات، دفاعا عن الحق والحرية، وهجوما على البغي والطغيان. وكان من افضل ما فعل ان ضم مقالاته في كتاب أصدرته هيئة الكتاب المصرية تحت عنوان «حكومة مدنية ام دينية» صدر العام ١٩٩٦، يعد بمثابة كشف حساب لمواقفه السياسية الشجاعة النبيلة التي عبر فيها عما يعتقد انه حق وعدل.

* كاتب وأكاديمي مصري.

ذاكرة القرن العشرين

٩ شباط (فبراير) ١٩٦٣

انقلابيو ٨ شباط في العراق يعدمون عبدالكريم قاسم

■ هل كان ملاكاً أم كان شيطاناً؟ هل كان مخلصاً في تعبيره عن رغبته في ان يتقدم بلده، العراق، ام كان مجرد ديكتاتور دموي كما كان يصوره اعداؤه الكثيرون؟

منذ أعدم عبدالكريم قاسم رمياً بالرصاص يوم التاسع من شباط (فبراير) ١٩٦٣ وهذان السؤالان يشغلان كل من يتعاطى مع التاريخ العراقي الحديث. والبارز هنا، هو ان الصورة العامة التي يملكها الناس عن ذاك الذي حكم العراق طوال ثلاثة اعوام ونصف العام، انما هي صورة صنعها له اعداؤه، ولا سيما الدعاية الناصرية، حيث أن عداءه لعبدالناصر، حسم الأمور لغير مصلحته في أجزاء عدة من العالم العربي، كما ان تزعمه الثورة الدامية التي قضت على الملك فيصل الثاني بتلك الطريقة الوحشية، ساهم في افساد صورته أمام أجزاء أخرى من العالم العربي. من هنا استحق عبدالكريم قاسم ان يلعنه التاريخ، من دون ان يجد مدافعين كثيرين: اذ من المعروف ان التاريخ يكتبه المنتصرون على هواهم، وقاسم كان مهزوماً، ليس حين جرى الانقلاب عليه فقط بل منذ انتهى زهو ثورة ١٩٥٨، الاول، وراحت الخلافات تدب بين التيارات غير المتجانسة التي قامت بها، فبرز قاسم مستفيداً، هو الذي لم يكن ليعبر عن أي تيار خاص، من تناحر التيارات ليستفرد بالحكم.

لكن قاسم، في رأي الكثيرين، لم يكن يستحق ان يلعنه التاريخ على ذلك النحو. فهو في رأي هؤلاء كان مخلصاً ونزيهاً، وكان راغباً حقاً في اعلاء شأن العراق، لكن الظروف كانت أقوى منه وهزمته قبل ان يهزمه التاريخ.

المهم، ان يوم ٩ شباط كان اليوم الذي انتهت فيه اسطورة عبدالكريم قاسم، فتنفس الكثيرون الصعداء: الناصريون الذين عادوه وحاربوه، فحطم ثورة رجلهم عبدالوهاب الشواف في الموصل (آذار/ مارس ١٩٥٩) والشيوعيون (الذين قمعهم في صيف العام ١٩٥٩)، والاميركيون الذين لم يغفروا له وقوفه الى جانب السوفيات في أزمة صواريخ كوبا، حيث يروى ان دين راسك، وزير الخارجية الاميركية قال لهاشم جواد، الذي كان يحضر معه اجتماعاً للجمعية العامة للامم المتحدة (خريف ١٩٦٢): «اننا سنحطم رأس زعيمكم». وبالفعل ما ان مضت شهور حتى «تحطم رأس» عبدالكريم قاسم عبر انقلاب قاده عبدالسلام عارف، رفيق قاسم في ثورة ١٩٥٨، وللناصر للتقارب، بل للوحدة، مع مصر، وكان قاسم أبعد عارف عن السلطة في خريف العام ١٩٥٨، واعتقله وحكم عليه بالاعدام، ثم خفف الحكم الى السجن المؤبد. وبعد اكثر من ثلاث سنوات تمكن عارف بدعم مباشر من القاهرة، وبالتحالف مع حزب البعث، من القيام بانقلاب ناجح ضد عبدالكريم قاسم الذي لم يكن في امكانه ان يعتمد، حقاً، على الشيوعيين الذين كانوا مثله معادين للناصرية، لكنهم لم ينسوا انه قمعهم، ولا على الاكراد الذين كانوا قد ثاروا عليه بقيادة البارازاني، ولا على أعداء عبدالناصر الغربيين، خصوصاً بعد ان طالب بضم الكويت، وخاض معركة شرسة ضد شركات النفط الغربية، ووقف الى جانب السوفيات.

كان انقلاب أعداء قاسم عليه ناجحاً، لكنه كان - كما معظم انقلابات العراق - دموياً، ولم يتمكن اصحابه من الانتصار الا بعد يومين من المعارك. ولئن كان الانقلاب جرى يوم ٨ شباط، فإن نهاية قاسم لم تحل الا في اليوم التالي.

حين أعدم قاسم كان في التاسعة والخمسين من عمره. وقاسم المتحدر من أسرة رقيقة الحال، التحق بالكلية العسكرية في العام ١٩٣٢ ليتخرج برتبة ملازم ثان في نيسان (ابريل) ١٩٣٤، وهو طوال السنوات الاولى من الاربعينات راح يترقى في مراتبه العسكرية كما اشترك في حرب فلسطين حيث كان آمر الفوج الثاني للواء الاول للرابط في الاردن، وظل يحارب في فلسطين حتى حزيران (يونيو) ١٩٤٩، وشارك العام ١٩٥٠ في دورة تعبئة في انكلترا، ثم رفع في العام ١٩٥١ الى رتبة عقيد. وهو كان الفاعل الاساسي في ثورة العام ١٩٥٨، فعين رئيساً للوزراء ووكيلاً لوزير الدفاع وقائداً عاماً للقوات المسلحة... وهذا ما اهّله (!) لان ينتخب، بين مناصب اخرى: عضواً فخرياً في المجمع العلمي العراقي. نذكر أخيراً أنه حين جرى اعتقال عبدالكريم قاسم إثر انقلاب ٨ شباط، كان من رأي أحمد حسن البكر، انه من الافضل الإبقاء على حياته وتسفيره الى الخارج، وذلك لأسباب ثلاثة أولها عسكري (استسلم حليق الذقن مرتدياً بذلته العسكرية)، وثانيها ديني (لانه كان صائماً) وثالثها اخلاقي (لانه كان قد عفا عن عبدالسلام عارف يوم حكم على هذا بالاعدام)، لكن عارف أصر على إعدام قاسم، فكان له ما أراد.

إبراهيم العريس

التداعيات السياسية في الكويت لقضية «الكتب الممنوعة»

أحمد الديين *

■ «الكتب الممنوعة» من بين أهم القضايا التي تشغل الساحتين الثقافية والسياسية حالياً في الكويت، وقطباها: التيار الليبرالي من جهة والتيار الاسلامي من الجهة الاخرى.

وتعود بداية القضية الى فترة انعقاد الدورة الثانية والعشرين لـ «معرض الكتاب العربي في الكويت»، حيث برزت ردود فعل مستاءة من التشدد الرقابي لوزارة الاعلام تجاه الكتب التي شاركت فيها دور النشر العربية في المعرض، اذ تم منع ١٦٥ عنواناً وحجزت مئات اخرى لم تقر الرقابة منعها او اجازتها، وامام هذا الاستياء الذي عبّرت عنه الاوساط الثقافية والاعلامية وكذلك دور النشر المشاركة في المعرض، بادرت وزارة الاعلام الى السماح موقتاً ببيع الكتب الممنوعة في فترة المعرض، وكان عددها ١٦٠ عنواناً، فيما استمر منع خمسة عناوين من بين قائمة الكتب الممنوعة، ولم تتخذ الوزارة قراراً بشان الكتب المحجوزة التي يفترض انها ليست ممنوعة مسبقاً، حيث استمر حجبها.

على رغم ذلك اعتبر القرار نجاحاً لحملة المطالبة بالتخفيف من الاجراءات الرقابية المتشددة، التي قام بها التيار الليبرالي، مطالباً بان تكون المعايير الرقابية اكثر تسامحاً بما يتوافق مع متطلبات حرية الراي والنشر والبحث العلمي والوصول الحر الى المعلومات، وبما يتناسب والمعايير الرقابية المخففة المتبعة في معارض الكتب في البلدان العربية الاخرى، بما فيها معارض الكتب المقامة في دول مجلس التعاون الخليجي، كمعارض الدوحة وابو ظبي والشارقة.

لكن القرار لم يرض التيار الاسلامي، الذي حصل على نسخة مسربة من التقارير التي اعدها جهاز الرقابة في وزارة الاعلام حول هذه الكتب، وقامت «الحركة السلفية العلمية» (حركة اصولية متشددة تم تاسيسها اخيراً) بتعميم نشر كراس يتضمن مقتطفات مجتزاة من هذه الكتب، خصوصاً تلك الاكثر إثارة للجدل ومنها كتابا «شدو الربابة في معرفة الصحابة» و«مجتمع يثرب» لخليل عبدالكريم و«مدار السرطان» لهنري ميللر و«اسلام ام تاسلم» لرفعت السعيد، وحاولت ان تبرز ما في هذه الكتب من مساس بالذات الالهية والرسل والصحابة وما تضمنته من عبارات موحية جنسياً، او تلك التي تمس انظمة الحكم في بعض الدول المجاورة. وتم تاجيج المشاعر الدينية والاخلاقية المحافظة للراي العام ضد قرار السماح موقتاً ببيع الكتب الممنوعة في فترة المعرض، وتصويره على انه تعدّ على المقدسات.

وانتقلت ساحة الصراع من الصفحات الثقافية للصحف الى قاعة مجلس الامة، حيث علت نبرة اصوات المزايدات السياسية والانتخابية ولم يعد الامر مجرد قضية «ثقافية» تتصل بالمقاييس الرقابية المتشددة ومشكلات معرض الكتاب، وانما تحولت الى معركة سياسية وفكرية محتدمة بين التيارين الاسلامي والليبرالي.

وطالب عدد من النواب الاسلاميين بإبعاد وكيل وزارة الاعلام فيصل الحجي والامين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الدكتور سليمان العسكري من منصبيهما، لكونهما محسوبين على التيار الليبرالي، كما تم تكليف «لجنة شؤون التعليم والثقافة» بفتح تحقيق برلماني في الموضوع، وحاول وزير الاعلام امتصاص الانتقادات النيابية التي وجهها النواب الاسلاميون بالاقرار بان هناك خطا تم بـ «حسن نية» وبادر الى تشكيل لجنة جديدة للرقابة على الكتب ضمت في عضويتها بعض رجال الدين، لكن هذا التوجه الاعتذاري لم يخفف غلواء النواب الاسلاميين وانتقاداتهم، حيث لم يكتفوا بلجنة التحقيق البرلمانية انما سارعوا الى اعداد استجواب برلماني لوزير الاعلام حول ملابسات قرار السماح بتداول الكتب الممنوعة فترة المعرض، وتقدموا به قبل ان تنهي لجنة التحقيق البرلمانية اعمالها وتعد تقريرها، وشارك في تقديم الاستجواب ثلاثة من النواب الاسلاميين ينتمون الى تيارات متحالفة: «الاخوان المسلمون» ويمثلهم النائب محمد العليم، والسلفيون وعنهم النائب الدكتور فهد الخنة، و«الحركة السلفية العلمية» الجديدة ويمثلها النائب الدكتور وليد الطبطبائي، والملاحظ ان الثلاثة من النواب الجدد، اذ لم يشارك في تقديم الاستجواب اي من النواب الاسلاميين المخضرمين!

وفي طلب الاستجواب البرلماني نقرأ حشداً من الاتهامات التي يوجهها النواب المستجوبون الى الكتب الممنوعة، فهي، وفق التعبيرات التي استخدموها في وثيقة استجوابهم «تمس العقائد الاسلامية الثابتة لما تثيره من سخرية واستهزاء وتشكيك وطعن وكذب» و«حثت على الزنا واللواط وبلا تحفّظ» وتضمنت «ما يسيء لبعض الدول الشقيقة». واتهم النواب المستجوبون وزير الاعلام بانه اجاز الكتب الممنوعة وقصّر عن اتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهة ما سموه «الخطأ الجسيم» ووجهوا اليه تسعة اسئلة تتعرض لتاريخ منع هذه الكتب وسبب منعها ومبررات اجازتها فترة المعرض، ودور الوزير في هذه العملية وتحديد الجهة التي اتخذت قرار الاجازة.

ووفقاً لما هو معلن فان النواب المستجوبين يسعون الى ان يعقب استجوابهم المقرر عقد جلسة مخصصة له خلال النصف الثاني من شباط (فبراير) الجاري، التقدم بطلب طرح الثقة في وزير الاعلام الشيخ سعود ناصر الصباح، وهو احد افراد الأسرة الاميرية المالكة ومقرب من ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح.

وعلى رغم ان هناك محاولات مبذولة لمناشدة النواب المستجوبين سحب طلب الاستجواب، مراعاة للظرف السياسي الدقيق والحرج الذي تمرّ به المنطقة في ظل الاحتمالات المفتوحة للضربة العسكرية الاميركية للعراق، الا انهم، كما يبدو، مصرّون على المضي في استجوابهم، وفي هذه الحال فانه من بين اهم التداعيات المفترض حدوثها سياسياً في حال نجاح الاستجواب والوصول به الى مرحلة طرح الثقة بالوزير، حدوث توتر في العلاقة بين نواب الجماعة الاسلامية وبعض اقطاب الحكم، بعد فترة طويلة من التقارب السياسي منذ النصف الثاني من السبعينات، تمكن خلاله الاسلاميون من احراز مكاسب ومواقع مهمة. ولعل احتمال هذا التوتر يمثل عنصراً ضاغطاً على النواب الاسلاميين المخضرمين للطلب من زملائهم الجدد سحب او تاجيل طلب استجوابهم، والاكتفاء بتنفيذ توصيات تقرير اللجنة البرلمانية لشؤون التعليم والثقافة، التي تولت التحقيق في الموضوع ولم يصدر تقريرها بعد!

ويبدو ان نجاح مثل هذا المسعى سيكون في حال تحققه، في اطار تسوية تستهدف تجميل بعض كبار قياديي وزارة الاعلام والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب المسؤولية الادارية، ومعظمهم من ذوي التوجه الليبرالي، وإبعادهم واستبدالهم بقياديين اكثر قبولاً لدى التيار الاسلامي، الذي لم يخف منذ فترة رغبته في مد نفوذه الى الاجهزة الاعلامية والثقافية، بما يتناسب ونفوذه المتد سياسياً في العديد من اجهزة الدولة التنفيذية والاشتراعية!

ومن ملامح هذه التسوية المحتملة زيادة التشدد في المعايير الرقابية مستقبلاً على الكتب وكذلك على الاعمال المسرحية والفنية، وقد صدرت توصيات برلمانية سابقة حول هذا الامر. وهذا يعني ان الدورة المقبلة لمعرض الكتاب العربي في الكويت ستكون اكثر تشدداً في التعامل مع دور النشر العربية المشاركة، والتي ابدى عدد منها عدم حماسه للمشاركة في حال استمرت المعايير الرقابية التي كانت سائدة في الدورة السابقة للمعرض وتتجه لتكون اكثر تشدداً... وبالتاكيد فإن المعايير الرقابية خارج فترة دورات معرض الكتاب ستكون اكثر قسوة!

* كاتب كويتي، رئيس تحرير مجلة «قرطاس».

«كوندون» عن الدالاي لاما والتيبت

الهاجس الديني يظهر مجدداً في فيلم لمارتين سكورسيزي

☐ هوليوود - محمد رضا

■ عاملان اثرا في حياة المخرج مارتن سكورسيزي عندما كان صغيراً يترعرع في حي «كوينز» في نيويورك، كما لم يؤثر فيها اي عامل آخر: الدين والسينما.

لاحقاً امتهن السينما وبقي الدين عاملاً رئيسياً في مختلف اعماله، إن لم يكن لناحية الأحداث فلناحية رسم الشخصيات والاحاطة بخلفياتها الخاصة: «صحبة طيبة» «الثور الهائج»، «سائق التاكسي»، «كايب فير» وغيرها الكثير.

لكنه بالطبع تطرق الى الدين كموضوع ولو من خلال تفسير خاص ألّب عليه، في العام ١٩٨٨، الكنيسة وفريقاً كبيراً من الرأي العام. الفيلم كان «العشاء الأخير للمسيح»، الذي لم يشبه اي فيلم آخر عن حياة السيد المسيح تم تقديمه في السينما من قبل، وهناك نصيب كبير منها.

واحد من تلك الاختلافات حينها الصورة التي تم تقديم المسيح عليها، فمنذ بداية الفيلم يدرك المشاهد ان هذا الرسم لا يشبه اي رسم آخر تقدمت به السينما (الاميركية على الأخص) من قبل. هذا المسيح لا يعلم في البداية ما إذا اتت تلك الأصوات التي تتردد في داخله، او التي يسمعها من حوله، تريد به خيراً ام شراً. أهي الملائكة تتحدث اليه أم الشياطين؟ وعندما يدرك انها لا بد ان تكون الملائكة، يركبه ريب آخر إذ يتساءل عما إذا كان يؤدي رسالته على خير وجه ام لا؟ هل يستطيع ان يكون انساناً عادياً أم انه حكم عليه ان يبدو اماماً لاتباعه؟ وهناك ذلك المشهد الذي تتراءى امامه تلك الشياطين قبل ان يهزمها بايمانه وكيف تراءت له؟ ألم تنطلق من ذات مرتابة بما هي عليه؟

إذا اطلق سكورسيزي هذه الأسئلة لم يتخذ منها مبرراً لتقديم فيلم ضد الدين. «العشاء الأخير للمسيح» فيلم ديني بقدر ما هو ديني الفيلم الذي كانت شركة ابو عفيف المدلل للتوزيع تعرضه في صالة سينما الريفولي في بيروت في كل عيد ميلاد تحت عنوان «حياة وآلام السيد المسيح»، لكنه كان مختلفاً تماماً عن الأفلام الدينية الأخرى.

فاصل يتفاوت

بعد تسع سنوات يتاح لمارتين سكورسيزي تقديم فيلمه الديني المباشر الثاني تحت عنوان «كوندون» Kundun (**** من خمسة).

هذه المرة الموضوع ليس المسيح بل الدالاي لاما، لكن الروحانية التي في فيلم سكورسيزي السابق هي ذاتها التي نتلمسها هنا. المعالجة تختلف باختلاف الموضوع، لكن النظرة لا تزال مشبعة بتلك العوامل التي تبحث عن المشاهد المنفتح على الثقافات الأخرى او الذي لا يمانع في أن يكون الضفة الأخرى التي يسعى الفيلم اليها.

البوذية ليست واحدة من الديانات السماوية الثلاث، والفاصل بين هذه الديانات وبين البوذية ينطلق اساساً من هذه الحقيقة. وهو فاصل يتفاوت، لاحقاً، بين موقف كل مشاهد على حدة. ما يحاول الفيلم عمله هو تقريب تلك المسافة من دون ان يسعى الى فرضها على المشاهد. وشخصياً لا اعتقد بأن الفيلم «بروباغاندا» دينية على رغم ان هناك أفلاماً على هذا النحو تم انتاجها في السنوات الأخيرة من بينها فيلم الايطالي برناردو برتولوتشي «بوذا الصغير» الذي اعتزل الشيوعية واعتنق البوذية كبديل لها.

بالنسبة الى سكورسيزي الأمر مختلف، ويعبر عن هذا الاختلاف عاملان مهمان: انشغاله بجمالية الفيلم عن عمقه، وانطلاقه بعد نحو ثلاثة أرباع الساعة من بداية الفيلم في سبر غور الوضع السياسي الذي كان قائماً منذ اواخر الأربعينات بين التيبت والصين.

يبدأ الفيلم في العام ١٩٣٣ حيث نرى راهباً بوذياً «يكتشف» طفلاً يعتقد بانه روح الدالاي لاما الثالث عشر. الطفل لا يعي ما يدور حوله عندما يبدأ الراهب وجمع من رفاقه امتحانه للتأكد من ظنونهم. لكنه ينجح في الامتحان ويتأكد لهؤلاء ان الطفل هو الدالاي لاما بالفعل، ما يشكل نقلة نوعية مهمة في حياة الطفل وأهله الذين ينتقلون الى القصر المخصص لهم حيث يُعامل الطفل حسب الطقوس المفترضة ويُمنح اسم كوندون» أي «محيط المعرفة».

بعد ذلك ينتقل الفيلم الى مرحلة اخرى ليطلعنا على فترة ترعرع ون وما كان يواجهه من واجبات. وتتبدى هنا رغبة مغلفة او - ى مقيدة - لدراسة نشأة طفل في مثل هذا الجو الخاص والصراع لا بد انه يحمله في داخله بين طبيعة اي ولد في سنه وبين المهام ـاة على عاتقه ومن بينها ان يتصرف كموجه (بينما هو في حاجة سة لمن يوجهه). وعلى الأرجح، فإن حقيقة ان المادة مقتبسة عن ـذكرات الدالاي لاما نفسه، وأن المخرج أراد احترام شخصية اللاما، منعا سكورسيزي من ان يتمتع بيد طليقة في معالجة هذا الجزء من الفيلم على نحو أكثر واقعية ومنطقية.

لكن بعض شروط مشاهدة فيلم يحيطه المخرج بعنايته ويمنحه قدراً كبيراً من احترامه من دون ان يتبنى بالضرورة ما فيه، هو قبول تلك العناية وتقدير منحى المخرج واختياراته كما وجهة نظره حتى ولو كانت حيابية في الموضوع.

وعلى رغم محاذير تناول تلك الشخصية بانحياز مطلق ومن دون اي قدر من الواقعية الحيادية، إلا ان سكورسيزي يشيد بناء فنياً خالصاً يقوى شأنه ويرتفع تأثيراً وجمالية بعد الدقائق الـ ٤٥ الأولى (مدة عرض الفيلم ساعتان وربع الساعة). حينها يكون الفيلم تجاوز فترة ترعرع الصبي وانتقل معه الى سن الشباب، أي الى مرحلة الاربعينات عندما يبدأ كوندون ادراك بعض ما يدور حوله من شؤون هذا العالم.

هذه المعرفة كانت جزءاً مهماً وذات حيز أكبر في فيلم «سبع سنوات في التيبت» للمخرج الفرنسي جان - جاك أنوا الذي سبق «كوندون» الى العروض السينمائية بثلاثة شهور تقريباً. لكن «سبع سنوات...» يتحدث عن الرحالة النمسوي هنريخ هارر (براد بت) الذي وصل مع صديق له (ديفيد ثيوليس) الى التيبت هرباً من المعتقل البريطاني في شمال الهند خلال الحرب العالمية الثانية.

هنريخ، حسب مذكراته وكما نشاهد على الشاشة ايضاً، هو الذي علّم كوندون وثقفه قدر المستطاع في سلسلة من المشاهد التي لا نراها هنا. فثقافة اللاما في هذا الفيلم تتأتى أساساً من محيطه البوذي/ التيبيتي المباشر ومن أعضاء المجلس الذين يلقنونه بعض ما يعرفونه من ارشادات وينتظرون منه - في الوقت ذاته - ان يكون القائد الملهم لهم.

وليس في أي مكان من فيلم سكورسيزي ايحاء بان «محيط المعرفة» كان محيطاً حقيقياً من الإدراك الأعلى مستوى من محيط «كوندون» المباشر. بل نراه في عدد من المواقف بالغ السذاجة والضعف كما الحال عندما تطالعه، وهو لا يزال في مطلع شبابه، تباشير الأزمة مع الصين التي بدأت تعبر عن رغبتها في ضم التيبت رسمياً اليها.

هنا يلتقي «كوندون» و«٧ سنوات...» في الحديث عن قيام الصين باحتلال التيبت في العام ١٩٥٠. لكن في حين ان معالجة المخرج أنو تلتزم قدراً جلياً من التأليف السينمائي دامجة مشاهد لمعارك ولانقاض وقتلى، يقرر سكورسيزي، بحنكة، الابتعاد عن تصوير الهجوم الصيني على البلاد عينياً مستعيضاً بردات الفعل التي تتناهى الى «كوندونه» في معظم الوقت.

هنا يبدأ الفيلم بالتبلور صوب عمل سياسي الى حد، او على الاقل الى عمل ذي وجهة نظر في الأحداث السياسية والتاريخية التي وقعت هناك في تلك الأونة. سكورسيزي لا يتوانى عن تصوير جور الحكم الصيني وتمسكه بالعقيدة الشيوعية ونبذه الروحانية والدين على أساس انهما «افيون الشعوب».

خلال ذلك، فإن ما نراه هو صدام بين شعبين وثقافتين ومنهجين في الحياة. ومع ان النظرة الغربية تؤيد الديموقراطية وتدعو لاستقلال التيبت، إلا ان الفيلم يذهب الى حد تصوير تخاذل الغرب آنذاك عن تقديم الدعم الى التيبت او رئيسها. وهذا ما يفرض عليه الهرب متخفياً مع بعض رجاله وقطع الوف الأميال باتجاه الحدود الهندية التي لا يزال هذا «الكوندون» يعيش فيها.

في المغرب

الساعة الأخيرة من الفيلم هي افضل ما فيه. هنا تتصاعد حدة الصراع بين العالمين الشيوعي والبوذي وتتبلور على صعيد تأثيرها على الفرد (كوندون) وعلى الجماعة (التيبت) باسرها. هنا ايضاً تزيد عين سكورسيزي من التمتع بالموقع الطبيعي الجميل للمكان. والطبيعة التي خانت. حتى ذلك الحين. جزءاً من الديكور المحيط، تعرف كيف تتسلل الى مقدمة الصورة لتي تشترك في بلورة سكورسيزي الدرامية الجيدة للموضوع.

يعود الفضل في ذلك الى عاملين مهمين: الاول تصوير روجر ديكنز البارع (صور سابقاً «شجاعة تحت النار» «مشية الرجل الميت»، «جبال القمر» وغيرها) وموسيقى فيليب غلاس الفعالة في تأسيس الحالة/ الجو (كلاهما أيل الى الاوسكار لا محالة كذلك مصمم الأزياء دانتي فيريتي ومصمم المناظر آلان تومكينز).

ولن نجد أياً من ممثلي فيلم «سبع سنوات في التيبت» في هذا الفيلم، فبينما كان جان - جاك أنو يصور فيلمه في الارجنتين كان مارتن سكورسيزي يصور فيلمه في المغرب الذي صور فيه ايضاً «العشاء الاخير للمسيح».

على الشاشة لا يمكن ان تدرك انْ ما تراه من طبيعة أخاذة وخاصة لا يمت الى تلك المنطقة الجبلية النائية (والثلجية) من العالم. كاميرا ديكنز تنقل من المغرب بعض تلك المناطق غير المعروفة، وبمعونة فريق كبير من الممثلين الأسيويين واهتمام صانعي الفيلم بالتفاصيل فإن التيبت كلها انتقلت الى حضن المغرب الجميل.

وبينما استعان «سبع سنوات في التيبت» ببراد بت كنجم يساعد الفيلم في الرواج، فإن «كوندون» يخلو من أي نجم معروف. لكن مصير الفيلم الجديد لن يختلف كثيراً عن مصير الفيلم الأول لناحية الاقبال الجماهيري عليه، ولو ان اسم سكورسيزي يمنحه مزايا مهمة على هذا الصعيد.

لقطة من «كوندون»

«درس في التانغو»: عندما تنساق المخرجة خلف غواية الرقص!

☐ لندن - غالية قباني

■ يقع هذا الفيلم على الحدود الواهية ما بين الواقع والسينما، في تناوله تجربة مخرجة سينمائية سعت الى تعلم دروس في التانغو، الرقصة الارجنتينية الشهيرة، لتنتهي الى فكرة اخراج فيلم حول الموضوع. وكي توقع المتفرج بهذا الوهم، تركت سالي بوتر الأسماء كما هي في الواقع، وقامت باداء الدور الرئيسي في الفيلم.

المخرجة البريطانية سالي بوتر معروفة كمخرجة مسرحية وسينمائية، قدمت من قبل أفلاماً وثائقية وفيلمين روائيين «حفارو الذهب» (١٩٨٣) بطولة جولي كريستي، و«أورلاندو» (١٩٩٢) الذي رشح للأوسكار وحصل على تقدير النقاد في أماكن عدة في العالم، وهو عن رواية لفرجينيا وولف. في هذا الفيلم تنتقل بوتر الى عوالم أخرى مختلفة، فهذا فيلم موسيقي راقص، مهووس بفكرة التانغو. لكن الى اي مدى يقدم حبكة مقنعة تبرر كل مشاهد الرقص؟

يفتتح الفيلم بمشهد جلوس مخرجة في أواخر اربعيناتها الى طاولتها لكتابة سيناريو فيلم عن قتل متسلسل لعارضات أزياء. تتقاطع مشاهد السيناريو المفترض بصرياً مع مشهد كتابته، وقد ميز الفيلم بين المستويين: الأبيض والأسود للمشاهد الواقعية، والالوان للسيناريو الذي تجري كتابته. تنتقل سالي الى باريس، هناك يتسلل الى سمعها صوت موسيقى تانغو أثناء مرورها أمام أحد المسارح، فتدخل لتتفرج على ثنائي راقص، أحدهما الراقص الارجنتيني الشهير بابلو فيرون. بعد العرض تطلب من الشاب ان يعلمها الرقص، ويبدأ من ثم تقسيم الفيلم الى دروس - تكمل عشرة مع نهاية الفيلم - تتوزع أماكنها ما بين باريس ولندن وبيونس ايرس.

تنساق البطلة الى فكرة الدروس، وعندما تستدعى الى هوليوود لمناقشة السيناريو المقترح لفيلمها تتضايق من الاقتراحات الكثيرة المقدمة لتعديل الفيلم، فتقرر ان تنساه بعد ان تكتشف انها كانت تشتغل على فيلم لن تنجزه. تعود الى باريس وتخبر بابلو بقرارها، وتبدأ فكرة انجاز فيلم تكون موضوعته رقصة التانغو. تتبادل مع بابلو الاتفاق، هو يعلمها الرقص باحتراف وهي تجعله بطل فيلمها القادم.

يتمتع الفيلم بالعديد من المشاهد الراقصة الجميلة التي صممها بابلو بنفسه (واقعياً). لكن ذلك كان على حساب تماسك الفيلم الذي بدا ضعيفاً غير مقنع في كثير من الاحيان. وقد يعزى هذا الضعف الى ان السيناريو لم يعتمد على نص مكتوب، كما هي الحال مع فيلم المخرجة السابق «اورلاندو» الذي اعدته بنفسها، على رغم ان الرواية تبحر في التاريخ أربعة قرون. لكنها هنا تنساق خلف غواية المشاهد الراقصة، متنقلة بسهولة بين عواصم العالم، تحكي عن فيلم ستخرجه، لا تقدم سوى بروفات للرقص. لم تعد تفكر بالسيناريو كما كانت تفعل مع فيلمها الذي تخلت عنه.

يحاول «دروس في التانغو» مقاربة افلام هوليوود الموسيقية، مع فارق في النظرة، ففي هذه الأخيرة هناك دائماً حبكة تعتمد على وجود رجل، يلتقي بفتاة فيمنحها دوراً في العرض.

اما هنا فالمرأة هي التي تبادر لتقديم الرجل في فيلمها المقبل، فسالي بوتر مناصرة متحمسة للحركة النسوية، لذا تمنح الشخصية النسائية دوراً ايجابياً. ان رقصة التانغو رقصة الهيمنة الذكورية، الرجل فيها هو الذي يقود المرأة، ويحدد حركتها، لذا كان النزاع دائماً يثور بين سالي وبابلو الذي يقول لها غاضباً في اعقاب حفل مشترك قدماه في باريس، انها في رقصها لا تنقاد له لذا تحد من حريته في الحركة. لكنها عندما تقرر ان تدخله في فيلمها المقبل تفرض عليه الشرط نفسه، ان تقوده في مجالها الخاص بها.

الفيلم الذي يبدأ برغبة شديدة لتعلم التانغو ينتهي بتعلم اشياء كثيرة عن الحياة والعلاقة بين الرجل والمرأة والغيرة والفقدان. تقول المخرجة في مقابلة معها ان الفيلم يعتمد كثيراً على جانب من تجربتها الشخصية. ففي العام ١٩٩٣ تعرفت على بالو وبدأت معه دروساً في التانغو، ثم قدما كثنائي عروضاً مشتركة في امستردام ومرسيليا. وقد أرادت من فيلمها هذا التركيز على جاذبية المتضادات: الثقافة الانغلوساكسونية في مقابل الثقافة اللاتينية، الذكورة مقابل الانوثة، العاشق والمعشوق، القائد والمقاد، والصراع بين شخصين كل منهما اعتاد ان يكون في مجاله الابداعي هو القائد. ونضيف كذلك الفارق في العمر ايضاً، ثم الخلاف في الأديان، فالمخرجة يهودية، وعندما قررت مع بابلو ان يتزوجا اصطحبته الى كنيس يهودي بعد ان ارتدى القبعة التقليدية، واكتفى المشهد بتقديم ترتيل ديني طويل لا مبرر له.

يقدم «درس في التانغو» متعة بصرية لمحبي هذا الفن، اضافة لرشاقة كاميرا مدير التصوير روبي مالر الذي أجاد تحريكها في مختلف مشاهد الرقص، لتركز على زوايا مختلفة في المكان والأشخاص. كما ان فكرة انجاز الفيلم بالأبيض والأسود تعيد الى الاذهان رومانسية الأفلام الكلاسيكية، اضافة بالطبع لمتعة موسيقى التانغو بحد ذاتها، والتي قدمت كذلك كخلفية لبعض المشاهد. وأجاد مالر استغلال الحساسية الضوئية، ويمكن ملاحظة ذلك في المشاهد التي صورت في شقة المخرجة، إذ يسود الضوء الأبيض، ويبدو متسقاً مع بياض صفحات الورق، وعدم قدرة سالي على الكتابة.

قامت سالي بوتر باداء الدور الرئيسي في الفيلم، للمرة الأولى في حياتها. وباستثناء تميزها في مشاهد الرقص، وهو مجالها الذي تجيده كما يبدو، لم تقدم اداء متميزاً وانما باهتاً ضعيفاً، خصوصاً في تعابير الوجه. وهي تبرر ذلك بانها لم تجد بين الممثلات من هي كفؤ للقيام بهذا الدور، اما راقصات التانغو الشهيرات فليس بينهن من مثلت من قبل. لكن النتيجة الأخيرة ان المخرجة انجزت فيلمها الشخصي الذي كانت تحلم به، ويتماهى مع حياتها الواقعية، رقصت رقصتها المفضلة، ثم انتهى الفيلم باغنية حب تؤديها هي بصوتها الخاص!

من فيلم «درس في التانغو»

دنيا

قوة معطلة

وقفت أتأمل جموع المسلمين وهم يتدافعون على المسجد الحرام في العشر الأواخر من شهر رمضان.

كانوا موجات وراء موجات.

كان منظرهم مفرحاً وهم يتوافدون في ملابس الإحرام البيضاء، ويشبهون بحرا تتكسر أمواجه عن الزبد الابيض.

قال صديق اميركي مسلم كان يقف بجواري ويشهد المنظر نفسه.

- ما أقوى المسلمين، وما أكثر عددهم.

لم اعقب على قوله بشيء، وتذكرت انني سمعت التعبير نفسه من صديق اجنبي مسلم، وإن اختلفت صياغة السؤال.

كنا في الحج، وقال هذا الصديق المسلم الذي ينتمي لآسيا:

- كيف يكون اتباع الاسلام اقوياء لهذا الحد، ومع ذلك يتجاسر اعداؤهم على توجيه الضربات إليهم.

قلت له: اعترف معك بأن المسلمين أقوياء، ولكنهم لا يدركون سر قوتهم، ولا يوظفون هذه القوة ولو معنوياً، وبالتالي فنحن قوة ساكنة. قوة معطلة لا تخيف احداً ولا تردع احداً ولا تجلب الهيبة.

إن مشهد المعتمرين وهم يطوفون حول الكعبة، ومشهد الحجاج وهم في طريقهم الى عرفات من المشاهد التي لا تنمحي من الذاكرة، وكل مناسك المسلمين ومناطق عباداتهم من المشاهد التي لا تنسى بسهولة، لانها تترك في القلب مذاق الحق المدعوم بالقوة.

ولكن هذا قائم في ميدان العبادات وحده، اما ميدان المعاملات فقد انفصل واستقل وحده وسار في اتجاه لم يكن هو الاتجاه الذي سار فيه في بداية الدعوة الاسلامية.

ان معجزة الاسلام الاولى انه نجح عن طريق العبادات ان يحدث ثورة هائلة في مجال المعاملات.

ثورة تمثلت في تغيير الشخصية الإنسانية وميلاد انسان جديد.

لقد كان العرب قبل بعثة الرسول وتحولهم الى الاسلام مجموعة من القبائل التي لا تحمل مدينة ولا تساهم في حضارة البشرية. بعد نزول الاسلام وتحولهم اليه صاروا هم الضوء الهادي أمام البشرية، وصاروا اصحاب حضارة قائدة تستطيع إنقاذ الانسان والمجتمع. كانت العبادات والمعاملات وجهين لعملة واحدة.

إن الإنسان المسلم يفتح عقله على الحقيقة العليا، وتتغير تصوراته عن خالقه فلا يعود أسير الخرافات والاوثان، ويصب هذا كله في بناء الشخصية. فإذاً نحن أمام مسلم تنطبق عباداته مع معاملاته، ويتسق ظاهره مع باطنه، وتلتحم دنياه باخرته.

ثم مرت الايام...

وغشت في المسلمين بعض امراض العصر، وكان أخطر هذه الامراض هذا الفصل الذي وقع بين العبادات والمعاملات.

إن بعض المسلمين يمارس عباداته باهتمام ورغبة، انه يصلي مثلاً ويصوم ويزكي ويعتمر ويحج.

وهو في هذا كله يبدو لك نموذجاً طيباً للمسلم المتعبد. لكنه في مجال المعاملات او مجال الحياة يمضي على نحو آخر.

إنه يغش مثلا في معاملاته على رغم قول الرسول «من غشنا فليس منا». وهو لا يتقن عمله على رغم قول الحق «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون». وهو أحياناً يأكل حقوق غيره ممن يشاركهم في تجارة أو بيع على رغم النصوص القاطعة الصريحة بتحريم ذلك.

باختصار وقع الفصل بين مجال العبادة ومجال المعاملات، ورفعت شعارات تقول «هذه نقرة وهذه نقرة أخرى»، مع ان هذا شيء لا يعرفه الاسلام ولا يتصور ان يكون عليه حال المسلم.

ان عظمة الاسلام انه دين إلهي وعملي معاً، هو دين يرينا كيف نتعبد لله، ويرينا في الوقت نفسه كيف نسلك في الحياة وكيف نعيش فيها. ولا يغني هنا جانب عن جانب، بمعنى أن التعبد وحده لا يغني عن الدنيا، كما ان الدنيا لا تستغني عن التعبد.

من الامراض التي اصابت المسلمين ايضا مرض الانانية، واعتبار الحدود الآمنة للمرء هي جلده... او نفسه فحسب.

ولقد ترتب على هذه الانانية ان غرقت مصالح المسلمين العامة وضاعت في المصالح الخاصة، وتباعد المسلمون عن بعضهم البعض، وتفرقوا فلم يعودوا كتلة يحسب العدو حسابها، إنما صاروا شظايا وأصبح من السهل على عدوهم ان يضرب هذه الشظايا المتناثرة المتباعدة. والطريق الوحيد لاستعادة المسلمين لقوتهم ان يعيدوا الصلة بين العبادات والمعاملات، وان يتجمعوا تحت راية واحدة، وان يدركوا ان كثرة العدد ليست هي القوة، لأنها قد تكون كثرة كغثاء السيل... لا قيمة لها ولا خطر.

أحمد بهجت

الله أكبر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد أن يدخله الجنة. إن شاء عذبه وإن شاء ادخله الجنة.

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٥,٣٦	٦,٥١	١٢,٣٥	١٥,٥	١٨,١٧	١٩,٤٧
المدينة المنورة	٥,٣٩	٦,٥٦	١٢,٣٥	١٥,٤٨	١٨,١٢	١٩,٤٢
القدس المحتلة	٥,٠١	٦,٢٤	١١,٥٤	١٤,٥٨	١٧,٢٢	١٨,٣٨
ابو ظبي	٥,٤	٦,٥٦	١٢,٣٧	١٥,٤٨	١٨,١٤	١٩,٢٦
المنامة	٤,٥٧	٦,١٥	١١,٥٤	١٥,٠٣	١٧,٢٧	١٨,٤١
الجزائر	٦,١٣	٧,٤	١٣,٠٣	١٥,٥٨	١٨,٢٢	١٩,٤٥
الخرطوم	٥	٦,١٤	١٢,٠٥	١٥,٢٤	١٧,٥٢	١٩
الكويت	٥,١٢	٦,٣	١٢,٠٥	١٥,١١	١٧,٣٦	١٨,٥١
الرباط	٥,٥	٧,١٥	١٢,٤٣	١٥,٤٣	١٨,٠٦	١٩,٢٥
الرياض	٥,١٢	٦,٢٨	١٢,٠٩	١٥,٢	١٧,٤٥	١٩,١٥
الدوحة	٤,٥٣	٦,١	١١,٤٨	١٥,٠١	١٧,٢٥	١٨,٣٧
القاهرة	٥,١	٦,٣٦	١٢,١١	١٥,١٦	١٧,٤	١٩
بيروت	٥,٠١	٦,٢٦	١١,٥٤	١٤,٥٤	١٧,١٧	١٨,٣٦
بغداد	٥,٢٦	٦,٤٨	١٢,١٨	١٥,١٨	١٧,٤٢	١٩
تونس	٥,٤٥	٧,١٢	١٢,٣٥	١٥,٣	١٧,٥٣	١٩,١٥
جيبوتي	٥,١٥	٦,٢٧	١٢,٢٢	١٥,٤٣	١٨,١٥	١٩,٢٢
دمشق	٤,٥٩	٦,٢١	١١,٥	١٤,٥	١٧,١٥	١٨,٣٣
دبي	٥,٣٨	٦,٥٥	١٢,٣٣	١٥,٤٦	١٨,١	١٩,٢٢
صنعاء	٥,١٥	٦,٢٧	١٢,١٨	١٥,٣٧	١٨,٠٦	١٩,١٤
طرابلس الغرب	٥,٣	٦,٥٤	١٢,٢٢	١٥,٢٤	١٧,٤٨	١٩,٠٦
عمان	٤,٥٩	٦,٢	١١,٥٢	١٤,٥٤	١٧,١٨	١٨,٣٦
مسقط	٥,٢٣	٦,٣٩	١٢,٢	١٥,٣٣	١٧,٥٩	١٩,١١
مقديشو	٤,٥٨	٦,٠٨	١٢,١٣	١٥,٣٥	١٨,١٥	١٩,٢٢
نواكشوط	٦,١٧	٧,٣	١٣,١٨	١٦,٣٧	١٩,٠٣	٢٠,١٢
انقرة	٥,١٥	٦,٤٦	١٢,٠٣	١٤,٥٤	١٧,١٨	١٨,٤٤
طهران	٥,٢٧	٦,٥٣	١٢,١٨	١٥,١٥	١٧,٣٨	١٩
اثينا	٥,٥	٧,١٨	١٢,٤١	١٥,٣٣	١٧,٥٧	١٩,٢١
برلين	٥,٤٨	٧,٣١	١٢,٢٢	١٤,٣٩	١٧,٠٧	١٨,٤٥
بروكسيل	٦,٢١	٨,٠٣	١٢,٥٨	١٥,٢	١٧,٤٨	١٩,٢٥
باريس	٦,٢٦	٨,٠٧	١٣,٠٥	١٥,٣٥	١٨,٠٢	١٩,٣٧
جنيف	٦,٠٥	٧,٤٥	١٢,٥	١٥,٢٦	١٧,٥٢	١٩,٢٦
روما	٥,٣٨	٧,١١	١٢,٢٦	١٥,١١	١٧,٣٦	١٩,٠٣
ساراييفو	٥,١٥	٦,٥	١٢,٠١	١٤,٤٣	١٧,٠٧	١٨,٣٨
ستوكهولم	٥,٤٨	٧,٣٦	١٢,٠٣	١٣,٥٤	١٦,٢٥	١٨,٠٧
كوبنهاغن	٦	٧,٤٥	١٢,٢٤	١٤,٣١	١٧	١٨,٤
لندن	٥,٤١	٧,٢٣	١٢,١٦	١٤,٣٥	١٧,٠٤	١٨,٤١
مدريد	٦,٤٢	٨,١٣	١٣,٣	١٦,١٨	١٨,٤٢	٢٠,١
نيقوسيا	٥,١١	٦,٣٥	١٢,٠١	١٥	١٧,٢٣	١٨,٤٤
واشنطن	٥,٣٤	٧,٠٣	١٢,٢٤	١٥,١٥	١٧,٤	١٩,٠٣
اوتاوا	٥,٣١	٧,١١	١٢,١٨	١٤,٥٦	١٧,٢٢	١٨,٥٥

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا.

فرقة «الترنيمة» في مسرح المدينة

فن جديد يقوم على الصوت والإيقاع بكل أدواته

□ بيروت - فكتور سحاب

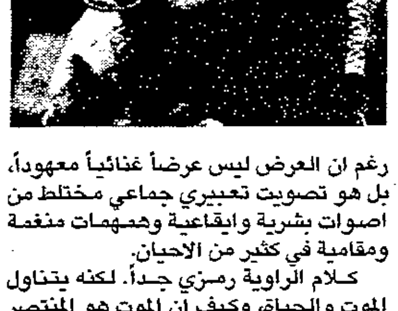
■ فن جديد اسمه «المسرح الصوتي»، فيه غناء ليس غناء لألحان، وفيه تمثيل ليس تمثيلاً لرواية، وفيه رقص ليس رقصاً حقاً، بل فيه كل هذا بصيغة جديدة، لذا سمي اسماً جديداً هو «المسرح الصوتي»، وقد ادته فرقة «الترنيمة» المصرية، في اخراج وتأليف للفنان انتصار عبدالفتاح.

يدخل الجمهور المسرح لأخذ أماكنه، فيجد الفرقة على المسرح: في صدر الخشبة صفان، الأمامي فيه ست فتيات متربعات، وفي الخلفي سبعة شبان متربعين ايضاً، وخلفهم جميعاً سيدة جالسة. وعلى الجانب الأيمن طبول تام تام يجلس خلفها فنان سوداني وبجانبه متربعاً فنان شاب. وعلى الجانب الايسر، فنانة سودانية وبجانبها فنانة مصرية شابة. وفي وسط الخشبة «جثة» مغطاة بنقاب أبيض، تركع حيالها فتاة.

تبدأ الفنانة السودانية (ستونة المجروس) في الغناء بصوت يقرب من المؤثرات الصوتية، لا الغناء المعهود، وبألفاظ إفريقية، ومعها سهير حسين (وهي مغنية فردية في الفرقة القومية العربية، في دار الأوبرا، القاهرة)، فيما يعزف انتصار عبد الفتاح، الجالس في وسط الشبان في الصف الثاني، على آلة ذات وتر وحيد تشبه الربابة المغربية. بينما ينزل من خلف المتفرجين راقصة وراقص وهما يعزفان على صاجات وأخشاب إيقاعية (كلاكيت)، لمرافقة الخشخاشة المستطيلة التي يعزف بها الفنان السوداني برتابة.

بعدئذ نسمع زلاغيط مصرية نادبة، ثم اصواتاً بشرية تشبه صوت البحر، ثم همهمة مستترة. كل هذه صادرة عن صفي الفتيات والفتيان، الذين تجهزوا كلٌ بآلة ايقاعية مختلفة. فمنهم الدربكة، او الدفوف أو الرق، ومنهم الاخشاب الايقاعية والخلاخيل والصنوج النحاسية والمثلثات المعدنية والاجراس والطشت. ليست موسيقى العرض موسيقى معهودة، بل بوليفونيا إيقاعات واصوات بشرية، مقامية في كثير من الاحيان، تخالطها حركة اجساد في تعبير متكامل موحّد. لم يدّخر شيء لإغناء الايقاعات: لا في الآلات، اذ استعملت حتى القباقيب والهاون وارض المسرح لدق الايقاعات، ولا في التأليف الايقاعي المتراوح بين الرتابة والانقلاب الايقاعي والنشاط.

وحين تبدأ الراوية، الجالسة خلف الصفين (الفنانة القديرة كوثر مصطفى) في الكلام بلهجة بدوية مغربية - مصرية، تميل لفظ الألف، على طريقة اللفظ اللبناني والتونسي، في كلمات مثل الاولاد (الأوليد) والأيام (الأييم)، تأخذ الجثة في الحركة ببطء، فتكشفها الراقصة الراكعة أمامها، فاذا بشاب يقوم من موته ويبدأ رقصة حب مع الفتاة، فيما يبدأ جوق الفتيات والفتيان في الغناء، من غير آلات موسيقية منغّمة (عود أو كمان)، بل مع آلات ايقاعية فقط (ويسمى هذا النوع من الغناء في أوروبا أكابيلا)، في غناء متلاحق، يبدؤه مغنٍ، فيلحقه آخر بعد برهة، ثم ثالث في اللحن نفسه ليشكلوا (مع همهمات الآخرين) بوليفونيا مقامية عربية مؤثرة جداً. ويتبين ان المغني الجالس على اليمين (خالد عبد الغفار، وهو ايضاً من المغنين المنفردين البارزين في الفرقة القومية العربية التي يقودها سليم سحاب في دار الأوبرا المصرية) هو صاحب الدور الرئيسي في غناء الرجال، فيما تتقاسم ستونة وسهير الدور الغنائي النسائي. ذلك على



رغم ان العرض ليس عرضاً غنائياً معهوداً، بل هو تصويت تعبيري جماعي مختلط من اصوات بشرية وايقاعية وهمهمات منغمة ومقامية في كثير من الاحيان.

كلام الراوية رمزي جداً. لكنه يتناول الموت والحياة، وكيف ان الموت هو المنتصر على كل قوي. اما الجانب الراقص في العرض، فينطلق من الموت حين يقوم الميت الى عرسه مع حبيبته، قبل ان يعود الى الموت ثانية، وكأن العرض تمثيل لاحتفال الفراعنة القدماء بموت أوزيريس وبعثه الى الحياة، على وتيرة فيضان النيل السنوي.

ولم يقتصر تنويع الايقاعات في العرض على تنويع الآلات الى حد الغنى الفاحش، بل تنوعت الايقاعات نفسها، من المصمودي الكبير وغيره من الايقاعات العربية المعروفة على الخصوص في الأذكار (إيقاع: الله حيّ مثلاً)، الى تشكيلة واسعة من الايقاعات الافريقية الصرف، التام تام، بثرائها المدهش من يدي الفنان السوداني المبدع عبدالله علي آدم (شقيق ستونة)، الذي تبدلت بين يديه آلات الايقاع الافريقي المختلفة. كذلك تنوع الغناء من نوع الغناء الريفي المصري، الى الغناء البدوي في بلاد مصر والمغرب العربي، الى الغناء النوبي والسوداني والافريقي الصريح، في عرض صوتي إيقاعي تمثيلي راقص وساحر مضت فيه الدقائق بسرعة، ولم يشُبها الملل لحظة. واختتم العرض بانتقاب صف الفتيات الست بالنقاب الابيض حداداً على الشاب الذي عاد الى الموت، فيما ارتفع صوت سهير وخالد في بوليفونيا عربية على مقام الهزام، مؤثرة للغاية، زادها تعدداً وغنى وتأثيراً همهمة صفي الفتيات والفتيان، في ما يشبه النواح.

مع انتصار عبدالفتاح

عرض جميل وفن خلاق جديد استمتع به جمهور السهرات الرمضانية في مسرح بيروت. اذا شئنا تسمية سهلة، أمكننا تسميته «باليه مودرن» عربي. اما صاحب العرض المخرج والمؤلف انتصار عبد الفتاح فيفضل تسمية المسرح الصوتي. ويقول ان هذا المسرح يعتمد على الاصوات ولغة الجسد بتوظيف عناصر مركبة ولغوية وموسيقية من الموروث الشعبي، والتركيز على الصوت بجميع مصادره وأشكاله وأنواعه.

لذلك كان لا بد لانتصار عبد الفتاح من ان يكون موسيقياً ايضاً، اي مستمعاً ممتازاً للموسيقى والايقاعات، يعرف التفرقة بين صوت وصوت، بين ايقاع وايقاع، ويحس وقع كل منها في النفس البشرية، لان تأليفه ليس تأليفاً مسرحياً مثل معهود التأليف المسرحي، بل انه يؤسس حركته المسرحية على سياق هيكله العظمي، وهو تشكيل صوتي منوع ومركب من كل العناصر التي ذكرنا وغيرها. اما القصة والرقص والغناء فهي جميعاً اللحم والجلد اللذان يكسوان هذا الهيكل العظمي. ولذا يتكون من جميع عناصر العرض كائن حي مؤثر، لا يمكن للمشاهد - المستمع ان يحضره ثم ينساه.

تأسست فرقة المسرح الصوتي ضمن اطار مسرح الطليعة في وزارة الثقافة المصرية. وقد كتب هذا العرض، «الترنيمة» ونفّذ سنة ١٩٩٧.

يقول انتصار عبدالفتاح: «الصوت يشكل الحركة، وهو متحد اتحاداً عضوياً مع حركة الجسد. وهذا ما أسميه مسرحاً شاملاً، لانه امتزاج عضوي بين فنون الموسيقى والتشكيل والتمثيل».

لكن هذا هو بالضبط تكوين فن الأوبرا الذي يضم الصوت والرقص والتمثيل. غير ان انتصار عبدالفتاح يصحح قائلاً: «في الأوبرا الشعر والرواية هما الاساس، وتتكون على هيكلهما الموسيقى والتمثيل والغناء. اما المسرح الصوتي فأساسه الصوت اولاً. فهو الذي يشكل الحركة وبقية العرض المسرحي. ولا يفترض هذا مؤلفاً من نوع خاص فقط بل على المؤدين والممثلين ايضاً ان يجمعوا الغناء بالتمثيل وبالرقص. انه المسرح الشامل. في الأوبرا الشاعر شاعر فقط والموسيقي يضع الموسيقى ليغنيها المغني، ويرقص الراقص على ايقاعها، ولكل عمله المتخصص. في المسرح الصوتي المسرح شامل، والمهارات يجب ان تكون شاملة. والمنهج المتبع قائم على التقاط لحظة حسية خاصة معينة، وتحويلها الى المسرح. لذا فالممثل في المسرح الصوتي هو ممثل «بوليفوني» فهو في اللحظة ذاتها يتكلم، ويتحرك عكس كلامه، ويغني في اتجاه ثالث، لان الحياة متناقضات واتجاهات عديدة ومتعارضة».

وصلة غناء

لم يكن الجمهور بحاجة الى ترضية بعد الترنيمة. لكن طول العرض (٤٥ دقيقة) اقتضى اضافة وصلة غنائية، حتى يخرج جمهور مسرح المدينة الى السحور في ساعة معقولة. فغنت ستونة المجروس بخفة دم وصوت افريقي متفوق. وهي مغنية معروفة جداً في أوروبا، اذ ان اسطواناتها احتلت في السنة الماضية (١٩٩٧) المرتبة الثالثة عشرة توزيعاً. ورافقها على الايقاع شقيقها عبدالله علي آدم، وعلى العود زوجها احمد عبدالكريم. فغنت «يا ساعي البريد» و«إزّيكم، كيف انكم»، وهي أغنية سودانية شهيرة.

وغنى وعزف على العود الفنان المصري محمد عزت، وهو من اعضاء فرقة المسرح الصوتي. فغنى من شعر الزجال المصري الكبير فؤاد حداد، والحانه هو: ستّي يا ستوت (باللهجة اللبنانية. وكان حداد لبنانياً فتمصّر وصار من عمالقة الزجل المصري مع بيرم التونسي وصلاح جاهين). وتميّز لحن الاغنية بانتمائه الى مزاج الراحل الكبير فلمون وهبي. كذلك غنّى محمد عزت من الحانه وأزجال حداد: يا العروسة اللي بتغسل، وهي من نوع الأهازيج الشعبية، ثم غنى من زجل بيرم التونسي والحان زكريا احمد: يا حلاوة الدنيا. وعزف مصاحباً على الدف انتصار عبد الفتاح، وانفرد في وصلة تام تام رائعة الفنان السوداني عبدالله آدم.

انتصار عبدالفتاح

■ ولد في ١١ تموز (يوليو) ١٩٥٣. وهو مخرج موسيقي في البيت الفني للمسرح (مسرح الطليعة) التابع لوزارة الثقافة المصرية. ومن أهم أعماله: الدربكة (١٩٨٩) والترنيمة - واحد (١٩٩١) وسفر المطرودين (١٩٩٢) وكونشيرتو (١٩٩٤) وهو استعراض لوحات ونحت وموسيقى معاً، وسوناتا (١٩٩٥) وسمفونية لير (١٩٩٦) والاخيران على غرار عرض الكونشيرتو.

اسس فرقة المسرح الصوتي، وفرقة الطبول النوبية، وفرقة مسرح العربة الشعبية، وهذه فرقة تتنقل بعربة اشبه بعربات بياعي الكوشري لتقديم عروضها في القرى والأرياف. وقد حصل على جوائز تقدير من عدد من المهرجانات، ومثّل مصر في أوروبا والهند وباكستان وبلدان اخرى.

اختارها المجلس الثقافي البريطاني للعمل في دمشق

مغنية الأوبرا البريطانية شونا بيسلي: نسعى الى جيل اوبرالي جديد في سورية

□ دمشق - مازن بلال

■ كان التعاون الأول بين مغنية الأوبرا العالمية شونا بيسلي والمعهد العالي للموسيقى في دمشق اثناء التحضيرات لأوبرا «ديدو وانيس»، عندما تم اختيارها من قبل المجلس الثقافي البريطاني مع عدد من الفنانين والتقنيين للتعاون مع المعهد. ونتيجة للنجاح الذي حققته الأوبرا فإن الفنانة شونا دخلت مع المعهد في تجربة جديدة تتضمن إقامة ورشات عمل مع الطلاب.

وابرز تواجد شونا بيسلي بشكل دائم في المعهد أمرين أساسيين: الأول مقدرة طلاب الأوبرا في سورية على التطور وتقديم ادوار مختلفة. بعد ان استطاعت هذه الفنانة احياء عدد من الحفلات مع الطلاب. والثاني اختلاف نظرة المنهج الذي تملكه شونا عما هو متبع في المعهد من قبل المدرسين الروس. وهذا التباين الذي أوجد بعض الخلافات أغنى عملياً نظرة الطلاب الى طبيعة الأوبرا، فبرزت شونا كفنانة اكثر منها مدرسة على رغم امتلاكها وجهة نظر تعليمية.

واللقاء الذي أجريناه معها يبرز الى حد بعيد وجهة نظرها في طبيعة الغناء الأوبرالي وعلاقته مع الفنون في سورية.

● قبل ثلاثة اعوام تقريباً شاركت في أوبرا «ديدو وانيس» مع مجموعة مغنين سوريين، هل لاحظت بعد هذه الفترة تطوراً في الغناء الأوبرالي في سورية وفي طبيعة الاهتمام به؟

- عندما كنا نحضر لأوبرا «ديدو - وانيس»، كان هناك الكثير من الصعوبات المتعلقة بالتمثيل الغنائي، فظهر خوف من طبيعة العمل وضخامته ومن التقنيات المرافقة له. لكن بعد ان تم تقديم الأوبرا زال هذا الخوف واصبح الطلاب اكثر تقبلاً لتعلم الأداء الدرامي المرافق للغناء. بالطبع فإن هذا الأمر ينطبق على من شاهد الأوبرا واستمتع بها فاصبح اكثر استعداداً لسماع الغناء الأوبرالي، واعتقد بأن الطلاب اليوم متحمسون للتعلم على رغم عدم وجود دراسة درامية مكثفة لهم.

● تقومين الآن مع المعهد العالي للموسيقى بورشات عمل مشتركة، ما هي طبيعة هذا التعاون وما هي اهميته بنظرك؟

- ما نقوم به الآن هو نوع من التعاون يساعد الطلاب في التعلم من ادائهم المشترك، لكنني لا أعمل مع طلاب الصفوف العليا في المعهد فهم يخضعون للتعلم من قبل مدرسين روس. والحفل الذي قمنا به أخيراً يعطي فكرة عن معنى ورشات العمل. اذ يستطيع الطلاب الاستماع الى أداء كل واحد منهم بشكل منفرد. فيتعلمون من هذه المشاركة بشكل فعال وبعيداً عن التدريبات التي تتخذ طابعاً تدريسياً بحتاً. واعتقد بأن الغناء الأوبرالي يحتاج لهذا النوع من التعاون لأنه ينتمي لثقافة أخرى مختلفة عن ثقافة البلد. فالطالب يستمع الى الموسيقى والغناء العربي في كل لحظة من حياته، بينما هو لا يعيش الثقافة التي تنتمي اليها الأوبرا. لذلك لا بد من ان نعطيه تلك الثقافة التي تعتبر غربية او أوروبية وذلك عبر معايشتها. فالتدريس الأوبرالي يمنحه تقنيات الغناء فقط بينما هو بحاجة لاستيعاب الثقافة الخاصة بالأوبرا. فما نفعله عملياً هو اتاحة المجال للطلاب كي يجوبوا بأنفسهم ممارسة هذه الثقافة فيغنون بعض المقاطع المختلفة، ويعيشون حالات من الغناء والأداء الدرامي متباينة وبعيدة عن صرامة المناهج المقررة لهم.

● لا بد انك اطلعت على اشكال الثقافة الموسيقية السورية، سواء الموسيقى أو الغناء بشكله الكلاسيكي الشرقي، هل تجدين ان هناك بعداً ما بين هذه الاشكال والغناء الأوبرالي؟

- هناك فرق كبير بين الموسيقى العربية والغناء الأوبرالي. أنا ما زلت أتعلم عن الموسيقى والغناء العربيين، وأحياناً عندما استمع للطلاب يغنون بالعربية فإنني اختار مقطعاً معيناً واطلب منهم ان يجدوا علاقة بينه وبين ادائهم الأوبرالي. ولكن هذا الأمر صعب لاختلاف التقنيات بين النوعين، فالغناء العربي يستخدم جزءاً من الصوت، بينما الغناء الأوبرالي يستخدم أجزاء اخرى ربما تكون الأعمق. ويظهر هذا الأمر في العضلات المستخدمة للغناء. فهناك توظيف للعضلات كافة عبر الغناء الأوبرالي مع إراحة لعضلات الصدر. وبعض الأداء العربي يتقارب مع الأوبرالي لذلك انبه الطالب الى ضرورة الاستفادة من هذا التقارب في ادائه. وهذا التنبيه يساعد كثيراً لأنه أقرب الى نفسه من أي شيء آخر. ولكنني أكرر ان هناك تفاوتاً كبيراً خصوصاً في موضوع التقنيات.

● هل تشكل اللغة عائقاً امام تعليم الطالب السوري الغناء الأوبرالي، أو تلقي المستمع لهذا الشكل الموسيقي؟

- اعتقد بان ايجاد أوبرا بالعربية أمر مثير للاهتمام مثل التجربة التي قامت بها رتيبة الحفني في مصر، ولكن موضوع الترجمة يحتاج الى شخص يتقن اللغتين بشكل جيد ويكون مغنياً ايضاً. وبالنسبة الى المغني فإن جزءاً من عمله هو اتقان لغات عدة لأن الأوبرا كتبت بلغات كثيرة. فهو عندما يؤدي أوبرا معينة فإنه يفهمها كلمة كلمة، وهذا ما حاولت ان أقوم به في سورية، فسابقاً كانوا يعطون فكرة للطلاب عن العمل، لكنني طلبت منهم ان يفهموا العمل كله خصوصاً المقطع الذي سيؤدونه... لأنك عندما تفهم تفاصيل ما تقوله تستطيع معايشة الحالة الدرامية الموجودة فيه وخلق انطباع عنه أثناء الأداء.

● كيف ترين آفاق العمل الأوبرالي في سورية؟

- للأوبرا مستقبل كبير في سورية خصوصاً عندما ينتهي بناء دار الأوبرا، ولكن حتى انجاز هذا العمل اعتقد بان البلد ستخسر معظم المغنين الذين سيذهبون للعمل في الخارج. وبالطبع فإن الاحتكاك وزيادة المعرفة عبر السفر أمر مهم جداً. ولكن من الضروري ان يعود هؤلاء المغنون الى بلدهم ليجدوا مكاناً لممارسة عملهم. ومن الأمور التي أحاول المشاركة في تحقيقها قبل عودتي الى بلدي تأسيس اعمال اوبرالية صغيرة، فليس من الضروري ان تكون الأوبرا بتكاليف باهظة وباستخدام تقنيات كبيرة ومسارح ضخمة. بل نستطيع اقامة حفلات صغيرة يتنوع فيها الغناء عبر تقديم مقاطع مختارة تضمن تواصل المغنين مع الناس، وتجعلهم يستمرون في التدريب والغناء والتفكير والتجربة في مجال الأوبرا.



شونا بيسلي.

الابراج

■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): في مواجهتك شخص عنيد وشرس لكنه على الأقل لا يعتمد اساليب ملتوية.

■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): السياسة الحكيمة تقضي بالتعامل مع الأشخاص المخادعين بمزيد من الخداع.

■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): الحبيب يتوق إلى كلمة إطراء منك وأنت صامت لا تنبس ببنت شفة.

■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): المال ليس كل شيء في الدنيا... فلا تنس غذاء الروح.

■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): يجب الا تتزعزع ثقتك بنفسك وإلا خسرت الكثير.

■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): لا تيأس لأن التطورات القريبة ستكون في مصلحتك.

■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): عزز موقعك حيث انت الآن واترك الخطوات الطموحة إلى مرحلة لاحقة.

■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): الكل يعلم انك القادر على الإمساك بدفة السفينة وما عليك سوى انتظار اللحظة المناسبة للتقدم إلى المرتبة التي تستحق.

■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): يجب أن ترضي الشريك بهدية او كلمة حلوة.

■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): لن تستطيع تجاوز الأزمة الحالية إلا إذا تخليت عن جملة من الأفكار البائدة.

■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): من اسمعك كلاما قاسيا سيكتشف انه اخطأ وسيأتي إليك معتذراً طالباً الصفح.

■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): ثمة شخص يرتدي ثوب الحمل في حين ان وراء القناع انياب ذئب مفترس.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ٧ حروف: منخفض صحراوي في مصر.

ع
عجين
عندية
عربون
عقل
عنب
عندليب
عيب
غ
غالي
قيد
م
ماجدة
متانة
مفتاح
مكواة

حل العدد السابق: الليالي الغجرية.

الكلمات المتقاطعة

افقياً
١- أغنية لحميد الشاعري
٢- مولدهم
٣- يكشف - ضد سميك
٤- متشابهان - للنداء
٥- تجاوزات للحدود - ظل
٦- سنما - باطن العين
٧- أسرة - للتوجع
٨ - متشابهان - ضد كريم
٩- نصف حانة - حصون

عمودياً
١- رئيس لبناني راحل
٢- مدينة فرنسية - حسن وبهجة
٣- الواسعة
٤- مركز تزلج لبناني - ظريف ولين الأخلاق
٥- من الأطراف - أكمة
٦- ضد سر - للنهي
٧- بقية حياة - شنائع
٨ - متشابهة - من الضمائر
٩- ضد أباطيل - رشف

حل العدد السابق
افقياً: ١- تواشيح - لف ٢- والد - سهلت ٣- كشط - ثياب ٤- ايمن - لن ٥- شريين - عشق ٦- يحيي - يرقد ٧- ملة - حرف ٨ - ا ا - حرمان ٩- تحت - يتوق.
عمودياً: ١- توكوشيما ٢- ولش - رحلات ٣- الطابية ٤- شد - ي ي ي - حت ٥- ثمن - حر ٦- حسين - يرمي ٧- ما - عرقات ٨ - الباشق - نو ٩- فت - تقدر.

٢,٣٠ خدمة المعلومات، ٨,٠٠ القرآن الكريم، ٨,٠٥ دين ودنيا، ٨,١٥ عذب الكلام (اعادة)، ٨,٤٥ برنامج هذا ...

برنامج من كل بستان زهرة، ١٠,٠٠ المسلسل العربي «سر الغريبة»، ١١,٠٠ رسوم متحركة، ١١,٣٠ كرتون ...



٤,٠٠ فيديو كليب، ٥,٠٠ رياضة، ٦,٣٠ نقطة عالحرف، ٧,٠٠ سماع قشا...

١١,٠٥ طنجرة وغطاها، ١١,٣٠ الغريبتان، ١٢,٣٠ باب الحظ، ١٤,٠٠ تيلي أو...

النوم، ١٦,٠٠ مونديال ٩٨، ١٧,٠٠ مسلسل «الشمس تشرق دائماً»...

مسلسل مكسيكي «ماريا مرسيدس»، ٢٢,٠٠ مسرحية، ٢٣,٣٠ نهاركم سعيد.

• توقيت غرينتش

• توقيت القاهرة



• توقيت غرينتش

دورة الألعاب الشتوية الأولمبية

الروسية دانيلوفا تفتتح سوق الذهب ورقم عالمي للهولندي رومي في التزحلق السريع



ناغانو (اليابان) - ا ف ب - وزعت الذهبيات الثلاث الاولى في دورة ناغانو الاولمبية الشتوية امس الاحد على الكندي روس ريباغلياتي في مسابقة التعرج الطويل ضمن رياضة سنوبورد، والهولندي جياني رومي في التزحلق السريع على الجليد لمسافة ٥ آلاف متر مع رقم عالمي جديد، والروسية اولغا دانيلوفا في تزلج المسافات الطويلة بالطريقة الكلاسيكية لمسافة ١٥ كلم.

وتقلدت دانيلوفا المولودة في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٧٠ في بوغولم، وهي والدة لتوأم، الذهبية الاولى في الدورة، قاطعة المسافة في ٤٦,٥٥,٤ دقيقة بفارق ٦,٥ ثوان أمام مواطنتها لاريسا لازوتينا. وجاءت ثالثة النروجية انيتا موين غيدون. وهو اللقب الكبير الاول لدانيلوفا (١,٦٨م و٥٤ كلغ) التي يدربها راديف سافين والكسندر غروتشين وتنتمي الى نادي دينامو الكسندروف، وافضل ما حققته من قبل كان حلولها ثالثة في بطولة العالم ١٩٩٥ في سباق ١٥ كلم، وفي بطولة العالم ١٩٩٧ في سباق ١٠ كلم. وقد شاركت في اولمبياد ١٩٩٢ فحلت في المركز السادس في سباق ٥ كلم والمركز العشرين في سباق ٣٠ كلم بالطريقة الحرة والمركز الحادي عشر في سباق ١٠ كلم بالطريقة الحرة.

وتقدمت غيدون بعد ١,٨ كلم بفارق ٤,٣ ثوان امام اقرب منافساتها لكن لازوتينا تصدرت السباق في منتصفه بفارق اكثر من ثانيتين عن دانيلوفا قبل ان تقول الاخيرة الكلمة الاخيرة. واكثر المتسابقات خيبة كانت الروسية ايلينا فايلبي التي توجت بطلة للعالم خمس مرات من دون ان تحصل على اي لقب اولمبي حيث حلت سابعة عشرة.

وتحطم الرقم العالمي في التزحلق السريع على الجليد لمسافة ٥٠٠٠ م ثلاث مرات.

وكان رومي يملك الرقم العالمي السابق وهو ٦,٣٠,٦٣ دقائق وقد حققه في ٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٧ في هيرينفين بهولندا.

واول من حطم الرقم في ناغانو هو البلجيكي بارت فيلدكامب (٦,٢٨,٣١ دقائق) الذي انتزع لهولندا ذهبية سباق ١٠ الاف متر في اولمبياد ١٩٩٢ قبل ان يحصل على الجنسية البلجيكية. ثم سجل الهولندي رينتي ريتسما رقما عالميا ثانيا هو ٦,٢٨,٢٤ دقائق ورومي رقما عالميا ثالثا مقداره ٦,٢٢,٢٠ دقائق فانتزع الذهبية.

الهولندي جياني رومي مبتهجاً بعد احرازه ذهبية التزحلق السريع على الجليد وتسجيله رقماً جديداً. (رويترز)

والنتيجة غير مفاجئة لأن رومي الذي سيحتفل ببلوغه سن الخامسة والعشرين الخميس المقبل هو بطل العالم في سباق ١٠ الاف م عامي ٩٦ و٩٧ ومرشح للفوز بذهبية هذه المسافة ايضا في ناغانو وثاني بطولة العالم ١٩٩٧ في سباق ٥ الاف متر. اما مهنة رومي فهي منقذ سباحة.

والبطل الجديد (١,٩٠ م و٨٥ كلغ) من مواليد ١٢ شباط (فبراير) ١٩٧٣ في مادي وينتمي الى نادي ايسكلوب رينسبورغ ويدربه هنك غيمسر.

وبات الكندي روس ريباغلياتي (١,٧٨ م و٨١ كلغ) المولود في فانكوفر في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٧١ اول من يفوز بالتعرج الطويل في المسابقة الجديدة سنوبورد في الدورات الاولمبية بعد فقرة رائعة بلغ فيها الفائز القمة من حيث التوازن في الجولة الثانية وهو الذي كان ثامنا في نهاية الجولة الاولى. وقد انتزع الذهبية بفارق اثنين في المئة من الثانية عن بطل العالم ١٩٩٧ الايطالي توماس بروغر. وقبل ثلاث سنوات اصيب ريباغلياتي في ركبته اليسرى ومع ذلك لم يعتزل الرياضة لانه يعشقها وهو يمارس ايضا الغولف والدراجات النارية وكذلك السنوبورد منذ ١٠ سنوات.

على صعيد آخر تقرر تأجيل الجولة الاولى من سباق الانحدار للرجال بسبب سوء الاحوال الجوية والرؤية الى الاربعاء المقبل.

وتصدر الالماني جورج هاكل (٣١ عاما) في نهاية الجولة الاولى من سباق الزحافات الفردية الذي يشارك فيه ٣٤ متسابقا، ويبدو انه في طريقه الى الفوز بالذهبية للمرة الثالثة على التوالي. اما الثاني بعد الجولة الاولى فهو الايطالي ارمين تسوغيلر ثالث اولمبياد ليلهامر ١٩٩٤.

وصعد ١٦ متسابقا و١٦ متسابقة الى الجولة الثانية والاخيرة من مسابقة التزلج البهلواني، وحل في المركز الاول لدى الرجال الاميركي جوني موزلي امام الفنلندي ياني لاهتيلا، والكندية ان ماري ميشلا في المركز الاول لدى السيدات امام الاميركية دونا فاينربشت.

المكسيك والولايات المتحدة الى نصف نهائي الكأس الذهبية في كرة القدم

■ اوكلاند (الولايات المتحدة) - ا ف ب - بلغت المكسيك (المجموعة الثانية) والولايات المتحدة (المجموعة الثالثة) الدور نصف النهائي من الكاس الذهبية لكرة القدم التي ينظمها اتحاد الكونكاكاف (اميركا الشمالية والوسطى والكاريبي).

وفي الجولة الثانية، فازت المكسيك على هندوراس بهدفين لبلانكو (٢٢ و٨٦).

وكانت المكسيك هزمت ترينيداد توباغو ٤-٢ في الجولة الاولى، فرفعت رصيدها الى ٦ نقاط مقابل ٣ لترينيداد ولا شيء لهندوراس.

وفازت الولايات المتحدة على كوستاريكا بهدفين لبوب (٧) وبريكي (٧٨) مقابل هدف لاوفيدو (٥٦)، وسبق لها ان تغلبت على كوبا ٣- صفر، فصار رصيدها ٦ نقاط مقابل ٣ لكوستاريكا ولا شيء لكوبا.

الدوري السعودي لكرة القدم

مواجهات ساخنة لبلوغ المربع الذهبي

□ *جدة - الرياض - «الحياة»*

مرحلتان ويسدل الستار على الدور التمهيدي من مسابقة كاس خادم الحرمين الشريفين لكرة القدم، وفي المرحلة قبل الاخيرة تقام اليوم خمس مباريات فتخوض فرق المنطقة الغربية الثلاث «الاهلي، الاتحاد، والوحدة» ثلاثة نزالات ساخنة تلعب نتائجها دوراً كبيراً في تحديد هوية الفرق المتاهلة لدور الأربعة في مسابقة دوري كاس خادم الحرمين الشريفين وكذلك الفرق المودعة باتجاه دوري الدرجة الأولى.

الاهلي سيحل ضيفا على الشعلة في الخرج وعينه على النقاط الثلاث لتاكيد حجزه في المربع الذهبي، بينما يخطط الشعلة للظفر بهذه النقاط للتمسك ببارقة الأمل الاخيرة في البقاء موسماً اخر في الدرجة الممتازة.

ويسعى الاهلي بعد انتصاراته الاخيرة وقفزه الى المراكز الامامية الى تجاوز الشعلة ورفع رصيده الى ٣٨ نقطة كي لا يدخل في نفق الحسابات المعقدة في لقائه الاخير امام الطائي في حائل الاسبوع المقبل.

والنصر الذي يحل الليلة ضيفا على الاتحاد في جدة بعد ان فقد الاخير كل فرص التاهل الى المربع، يملك ٣٣ نقطة وادت خسائره الاخيرة امام الاتفاق والاهلي الى تراجعه في سلم الترتيب الى المركز الخامس رغم انه كان يحتل المركز الثالث، وسيسعى لايقاف نزيف النقاط والحفاظ على فرصته في التاهل شرط ان يتعثر الاهلي او الشباب، او النجمة.

ويلعب النجمة الذي يحتل المركز الثاني في الدوري ضد الوحدة وفوزه بمباراة اليوم يعني تأكيد صعوده الى المربع الذهبي لأول مرة في تاريخه، في حين ستؤجل هزيمته هذا الاعلان حتى المباراة الاخيرة له امام الرياض في الرياض. ويستضيف فريق الرياض على ملعب الامير فيصل بن فهد فريق التعاون في مباراة هامة للفريقين اللذين يسعيان لتقديم كل ما في وسعهما للظفر بالنقاط الثلاث.

فريق الرياض يحتل المركز العاشر «١٩» نقطة، لكنه قدم خلال مبارياته الماضية امام الشباب مستوى ممتازاً، اما فريق التعاون القابع في المركز الاخير فانه يحتاج الى معجزات من العيار الثقيل للبقاء موسماً اخر في الدوري الممتاز. وفي الدمام يلتقي فريقا الاتفاق والطائي في مباراة هامة للثاني الذي يتطلع الى الفوز للابتعاد عن شبح الهبوط (٢٠ نقطة). اما الاتفاق (٣٠ نقطة) فانه يبحث عن نقاط المباراة التي تبقي له بصيص امل للتاهل للمربع الذهبي في حال تعثر الاهلي أو النصر.

البطولات المحلية الأوروبية لكرة القدم

المطاردة مستمرة بين بايرن ميونيخ وكايزرسلوترن



بون، لندن - ا ف ب - تابع بايرن ميونيخ مطاردته لكايزرسلوترن في صدارة الدوري الالماني لكرة القدم بفوزه على هانزا روستوك ٢- صفر في المرحلة الثانية والعشرين اول من امس.

وسجل تسيكلر (١٦) وتارنات (١٨) هدفي بايرن ميونيخ الذي رفع رصيده الى ٤٧ نقطة وبقي على بعد خطوتين من كايزرسلوترن الذي فاز على بوخوم ٣- صفر يوم الجمعة في افتتاح المرحلة.

وتقدم بايرن بهدفين مبكرين ثم اصطدم بدفاع قوي من الضيوف الذين نظموا صفوفهم بعد ذلك فحرموا اصحاب الارض من زيادة الغلة.

وانتزع باير ليفركوزن المركز الثالث بفوزه الكبير على فيردر بريمن باربعة اهداف للدولي كيرستن (٧ و٦٦ من ركلة جزاء) وماير (٦٨) وبابيليخ (٨٣) مقابل هدف لبراند (٣٧ من ركلة جزاء).

وتراجع شتوتغارت الى المركز الرابع لخسارته امام مضيفه بوروسيا دورتموند بطل اوروبا والعالم بهدف للدولي بوبيتش (٦٣) مقابل ثلاثة اهداف لديشايفر (٢٢ و٤٢) وكولر (٢٩). وصعد دورتموند من المركز الحادي عشر الى العاشر برصيد ٢٨ نقطة.

وفاز شالكه الخامس على مضيفه بوروسيا مونشنغلادباخ بهدف لماكس (٤٢)، وتعادل هامبورغ مع هرتا برلين بهدف لفيشر (٢٨) مقابل هدف لشميت (٥)، وارمينيا بيليفيلد مع تي اس في ميونيخ بالنتيجة ذاتها. سجل للاول ريدليفيتش (٦٤) وللثاني اغوستينو (٨٧).

بطولة انكلترا

لوت الفرق المغمورة اذرع الفرق الكبيرة في افتتاح منافسات المرحلة الخامسة والعشرين من الدوري الانكليزي لكرة القدم التي اسفرت عن خسارة او تعادل جميع الفرق صاحبة الضيافة باستثناء كوفنتري وليستر.

وافلت مانشستر يونايتد المتصدر من الخسارة، لأن ضيفه بولتون صاحب المركز قبل الاخير سجل هدفا بواسطة بوب تايلور في الدقيقة ٦٠ مستغلا سوء التفاهم بين الظهير غاري نيفيل والحارس الدنماركي بيتر شمايكل، وبقيت النتيجة على ما هي عليه الى ان احرز اندي كول هدف التعادل قبل النهاية بخمس دقائق وردت عارضة بولتون كرة سددها نيفيل الذي اراد التكفير عن ذنبه فاخفق.

وكان بمقدور ليفربول وبلاكبيرن ان يقلصا الفارق الى نقطتين بينهما وبين مانشستر يونايتد لكنهما منيا بخسارتين غير متوقعتين على ملعبيهما.

وسقط بلاكبيرن سقوطا «محترما» امام نوتنغهام السابع عشر على اللائحة بثلاثة اهداف بدأها الايطالي الدولي السابق نيكولا بيرتي القادم حديثا من انتر ميلان (٣٤) ثم جاء الهدفان الثاني والثالث في الدقيقتين الـ ٨٩ والـ ٩٠ عن طريق كريس ارمسترونغ وروبل فوكس.

وهزم ليفربول امام ساوثمبتون الحادي عشر ٢-٣. وتعمد الحارس ديفيد جيمس عرقلة ماتيو اوكلي داخل المنطقة في الدقيقة الخامسة فسجل ديفيد هيرست من ركلة الجزاء الهدف الاول للفريق الضيف لكن مايكل اوين عادل النتيجة في الدقيقة ٢٤. وفي الدقيقة الـ ٨٥ احرز النروجي ايغيل اوستنشتاد هدفا ثانيا لساوثمبتون وهيرست هدفا ثالثا في الدقيقة الـ ٩٠ ولم ينفع في شيء الهدف الثاني الذي سجله اوين في الوقت بدل الضائع.

وهبط نيوكاسل الى المركز العاشر لخسارته امام ضيفه وست هام بهدف للاسترالي ستان لازاريديس (١٦).

كأس الأمم الافريقية

فوز باهت للكاميرون على بوركينا فاسو

واغادوغو - أ ف ب - حققت الكاميرون، احدى الدول الافريقية الخمس التي تأهلت لمونديال فرنسا صيف ٩٨، فوزاً باهتاً على بوركينا فاسو ١/صفر في افتتاح كاس الامم الافريقية الحادية والعشرين (المجموعة الاولى) اليوم السبت على ملعب ٤ اغسطس في واغادوغو امام نحو ٤٠ ألف متفرج تقدمهم رئيس بوركينا فاسو بليز كومباوريه ورئيس الاتحاد الدولي جواو هافيلانج ورئيس الاتحاد الافريقي عيسى حياتو.

سجل الفونس تشامي هدف المباراة الوحيد في الدقيقة الـ ٢٠.

ولم تتحقق المعجزة التي انتظرها انصار منتخب الدولة المضيفة بالفوز على منتخب الكاميرون حامل اللقب مرتين. ولئن أبدى لاعبو بوركينا حماساً في الشوط الأول فانهم افتقدوا الواقعية امام المرمى.

وبدا واضحاً منذ البداية ان مدرب بوركينا فاسو الفرنسي فيليب تروسييه اوعز الى لاعبيه بنصب مصيدة التسلل فطبقوها بنجاح باعتبار ان منافسيهم سقطوا فيها نحو ١٠ مرات في الدقائق الأولى.

ولعبت الكاميرون في غياب مهاجم اوساكا الياباني باتريك مبوما هداف الدوري برصيد ٢٥ هدفاً بداعي الاصابة، وحل محله مهاجم رودا الهولندي برنار تشوتانغ وقد اعتمد مدربها جان مانغا اونغين على ١٠ محترفين في اوروبا ومحلي واحد هو ارنست ايتشي من كوتون سبور.

وجاءت المباراة التي اقيمت في جو حار (نحو ٤٢ درجة) عادية من الناحية الفنية وحفلت بالاخطاء من الجانبين.

وفي غفلة من الدفاع البوركيني وصلت الكرة الى تشامي المنفرد فاطلقها قوية صدها الحارس ابراهيما ديارا ببراعة وارتدت امام فيفيان فو الذي سددها مباشرة فردها الحارس من جديد وخرجت من فوق العارضة (٩).

واضاع سانو فرصة لا تهدر عندما وصلته الكرة على حدود منطقة الجزاء لحظة خروج الحارس الكاميروني جاك سونغو من عرينه لكن المهاجم لم يحسن اسقاط الكرة من فوقه (١٣).

وتخلص الكاميروني سالومون اوليمبي ببراعة من المدافع سليمان دومبيا على الجهة اليسرى ومرر كرة متقنة داخل المنطقة انقض عليها مهاجم هرتا برلين الالماني الفونس تشامي (٢٦ عاماً) مسجلا الهدف الاول (٢٠).

ونال الكاميروني بيار وومي اول انذار في المباراة (٢٧).

وبعد ان هدأت وتيرة المباراة لمدة ١٠ دقائق توغل سيدو تراوري من الناحية اليمنى وسدد كرة فشل الحارس سونغو في السيطرة عليها وحاول سانو متابعتها لكنه خاشن الحارس الكاميروني فاحتسبت مخالفة ضده (٤٢).

ولمس المدافع البوركيني دومبيا الكرة بيده فنال بطاقة صفراء (٣٣) واحتسب الحكم ركلة حرة تصدى لها مارك فيفيان فو بين يدي الحارس. واكثر تشامي من المراوغة على الرغم من انكشاف المرمى امامه فاضاع فرصة لتسجيل الهدف الثاني (٤٥).

وضغط المنتخب المضيف في مطلع الشوط الثاني وبدا اكثر تماسكاً، وسدد ابلاسي نانا كرة قوية من ٢٥ متراً سيطر عليها سونغو (٤٩) لكن سرعان ما هبطت اللياقة البدنية للاعبيه فلم يفعلوا شيئاً.

وجانب الحظ المنتخب المضيف في الوقت بدل الضائع عندما انقذ ريغوبرت سونغ كرة سددها الحسن اوبراغو قبل ان تجتاز خط المرمى.

وعموماً خلا هذا الشوط من الفرص الخطرة ولم يجرب الحارسان الا في ما ندر.

يذكر ان بوركينا التي كانت تشارك للمرة الثانية فشلت في الفوز في مبارياتها الاربع في النهائيات فخسرت ثلاث مباريات وتعادلت في واحدة.

قاد المباراة الحكم المصري جمال الغندور الذي اختير ضمن الجهاز التحكيمي لمونديال فرنسا.

وقبل المباراة قدمت عروض فولكلورية على انغام الـ «تام تام» وهبط ١٦ من رجال المظلات وسط الملعب وكل منهم يرفع علماً من اعلام الدول المشاركة.

وعقب المباراة أعرب مدرب منتخب الكاميرون جان مانغا اونغين من اغتباطه للبداية المثمرة التي حققها منتخبه في كاس الامم الافريقية عندما فاز على منتخب الدولة المضيفة بوركينا فاسو ١/صفر أول من امس في واغادوغو.

واعترف اونغين بأن لاعبين عانوا من شدة الحرارة باعتبار ان معظمهم يلعبون في اوروبا.

اما مدرب بوركينا فاسو الفرنسي فيليب تروسييه فاشار الى ان منتخبه يستحق التعادل على الاقلا، وان عيبه كان قلة الفاعلية الناتجة عن النقص في الخبرة. واضاف «لا يزال بلوغ الدور الثاني في متناولنا ونحن نامل في التعويض في مباراتينا المقبلتين امام الجزائر وغينيا».

من جهة ثانية يدخل المغرب وتونس اجواء المنافسة الحقيقية بلقائي قمة مبكرين ضد زامبيا في بوبو ديولاسو (المجموعة الرابعة) وغانا في واغادوغو (المجموعة الثانية) على التوالي اليوم الاثنين.

كما تلعب جمهورية الكونغو الديموقراطية وتوغو في المجموعة الثانية.

مهاجم الكاميرون الفونس تشامي يحتفل بتسجيله هدف المباراة اليتيم في مرمى بوركينا فاسو. (رويترز)

الدورات الدولية في كرة المضرب

ديفنبورت تهزم هينغيس

طوكيو، دبي - أ ف ب - احرزت الاميركية ليندساي ديفنبورت المصنفة ثانية لقب بطلة دورة طوكيو اليابانية الدولية لكرة المضرب بفوزها على السويسرية مارتينا هينغيس الاولى ٦-٣ و٦-٣ في المباراة النهائية يوم امس.

وصرحت ديفنبورت بعد الفوز: «هذه على الارجح افضل مباراة لعبتها في حياتي، وكان لدي احساس بالفوز وانا سعيدة لإحرازي اللقب».

وبعد ان حسمت ديفنبورت المجموعة الاولى ٦-٣، وجدت نفسها في وضع حرج في الشوط الاول من المجموعة الثانية، لكنها حافظت على هدوء اعصابها واحتفظت بإرسالها بعد ان حرمت هينغيس من ٤ فرص لانتزاعه.

بعد ذلك، ارتكبت السويسرية خطأين مزدوجين وخسرت ارسالها، ومع انها كسرت ارسال ديفنبورت في الشوط الخامس، لم تستطع المقاومة، فحسمت الاميركية المجموعة بنتيجة ٦-٣.

واللقب هو الاول لديفنبورت (٢١ عاماً) هذا الموسم والرابع عشر منذ احترافها، فيما منيت هينغيس (١٧ عاماً) بخسارتها الثانية بعد هزيمتها امام الاميركية فينوس وليامس في سيدني، وهي ستخلد للراحة مدة شهر تقوم خلاله برحلة الى نيبال قبل ان تعاود المشاركة في دورة انديانا ويلز الاميركية في آذار (مارس) المقبل.

ولم تخرج هينغيس، التي احرزت بطولة استراليا المفتوحة الاسبوع الماضي في ملبورن، من مولد طوكيو بلا حمص، فقد حققت لقب الزوجي مع الكرواتية ميريانا لوسيتش على حساب ديفنبورت والبيلاروسية ناتاشا زفيريفا المصنفتين في المركز الاول بفوزهما عليهما ٧-٥ و٦-٤.

دورة دبي

تنطلق اليوم الاثنين دورة دبي الدولية في كرة المضرب البالغ مجموع جوائزها مليوناً و١٤ الف دولار.

ومع اعتذار التشيكي بتر كوردا، بطل استراليا الاحد الماضي في ملبورن، عن عدم الاشتراك لاصابة طفيفة في عضلات الظهر، صنف السويدي يوناش بيوركمان في المركز الاول.

اما المصنف ثانيا فهو التشيلي الشاب مارتشيلو ريوس الذي خسر امام كوردا في نهائي ملبورن.

وفي ابرز منافسات اليوم الاول، يلعب النمسوي توماس موستر المصنف سابعا وحامل اللقب ضد الاسترالي ساندون ستول، والالماني بوريس بيكر ضد البريطاني تيم هنمان.

وهنا اسماء المصنفين الثمانية الاوائل:

١- السويدي يوناش بيوركمان
٢- التشيلي مارتشيلو ريوس
٣- الروسي يفغيني كافلنيكوف
٤- الاسباني اليكس كوريتخا
٥- الاسباني سيرجي بروغيرا
٦- الاسباني فيليكس مانتيا
٧- النمسوي توماس موستر
٨- الكرواتي غوران ايفانيسيفتش.

بطولة قطر الدولية الرابعة لكرة الطاولة

مشاركة المصنفين العشرين الاوائل في العالم

□ *الدوحة - فايز عبدالهادي*

■ وافق ٣١ اتحاداً لكرة الطاولة في العالم على المشاركة في بطولة قطر الدولية المفتوحة الرابعة لكرة الطاولة التي تقام خلال الفترة من ٢٣ الى ٢٧ شباط (فبراير) الحالي بمركز قطر للمعارض، وتضم هذه الاتحادات ما يزيد على ١٢٠ لاعباً ولاعبة يشاركون في مسابقات الفرق والزوجي والفردي للرجال والسيدات، وتبلغ قيمة جوائز البطولة ١١٠ آلاف دولار وينال الفائز الأول من بطولة الفردي للرجال ٣٠ الف دولار والثاني ١٥ الف دولار والثالث والرابع ٨ آلاف دولار ومن الخامس للثامن ٢٥٠٠ دولار، وتنال صاحبة المركز الأول لفردي السيدات ٨ آلاف دولار والثانية ٤ آلاف دولار وكل من الثالثة والرابعة ألفي دولار وينال بطل زوجي الرجال ٣ آلاف دولار والثاني ١٥٠٠ دولار وكل من الثالث والرابع ٧٥٠ دولاراً. وتنال بطلة زوجي السيدات ألفي دولار والثانية الف دولار وكل من الثالثة والرابعة ٥٠٠ دولار، وينال اول بطولة الفرق ٧ آلاف دولار والثاني ٣ آلاف دولار والثالث والرابع لكل منهما الف وخمسمائة دولار.

وتضم البطولة اللاعبين العشرين الاوائل في التصنيف وفي مقدمتهم سامسونوف فلاديمير من بيلاروسيا وكونج لينجيوي من الصين وزوران من كرواتيا ووالدنر من السويد وليوجوليانج من الصين وكيم تيك سو من كوريا الجنوبية ودينج سونج من الصين وميشيل سيف من بلجيكا وماوينج من الصين.

وتشارك في بطولة السيدات لاعبات الصين والمانيا وروسيا وكندا وفرنسا ولوكسمبورغ والهند ولبنان والأردن، وفي مقدم اللاعبات المصنفات الصينية لي جيو الثانية في العالم ووانج فان المصنفة الثالثة وبطلة كأس العالم ٩٧، ووانج تشين المصنفة الرابعة ويانج بينج المصنفة السادسة.

AL HAYAT

الحياة

الاثنين ٩ شباط (فبراير) ١٩٩٨ الموافق ١٢ شوال ١٤١٨هـ/ العدد ١٢٧٦١

AL HAYAT MONDAY 9, FEBRUARY, 1998 ISSUE NO 12761



نقطة حوار

■ أول الكلام:

● «أجمعوا امرهم عشاءً، فلما

أصبحوا... أصبحت لهم ضوضاء

منْ منادٍ، ومن مجيبٍ، ومن تصهال

خيل خلال ذاك... رغاء»!!

●●●

● وأخيراً... نصل في عملية «اغتيال» النساء لقيصر أكبر دولة عظمى... الى تلك الجسر: بين المرأة والضوء... بين المرأة والشهرة والمشهورين (المبشورين!). بين المرأة التي تطمح الى تلك النجومية المسروقة من احتياج رجل ما الى انوثتها، أو الى دفئها، أو الى عنايتها بالطفل القابع في اعماقه!

وهذا الجسر: تتكون قوائمه في بعض الدول من الحضارة، ورقي المعرفة بارتقاء السلوك... وفي بعض دول اخرى: تتشكل قوائم الجسر من ذلك الانطلاق، والانفتاح حتى أبعد من القيم والحرية المنضبطة... وفي كل الاحوال: فان هذه الجسور صارت دورياً لـ «ممارسات» متعددة من القمة الى القاعدة، ومن أدق بروتوكولات السلوك والاخلاق الى ابعاد ما يحدث داخل النفس القلقة المعاصرة من تمرد وعصيان حتى على ضوابط المجتمع!

●●●

● اما البحث عن دور «المرأة» في عملية الاغتيال هذه التي سموها: «فضيحة»... فهو تطبيق دقيق لعبارة نابليون: فتش عن المرأة، كما اسلفنا... ولكنه تفتيش يتطلب التقاط صورة من كل جوانبها وزواياها وأبعادها... حتى تظهر القوى التي «تتكولس» وراء المرأة وقد دفعت بها لتفجير الفضيحة في توقيت تم اختياره عنوة... وذلك باستغلال جوانب ضعف هذه الشريحة من النساء تتمثل: اما في طلب الشهرة، او في طلب المال، او في طلب «الفرص» للانتشار ولو نجمة سينمائية... جانب ذلك «الاستبطان» الشرير الذي ألمحت اليه «جينفر فلاورز» في حوارها مع «لاري كينغ»!

وهناك نساء شريرات في اعماقهن، ولكنهن يبررن ذلك الشر أو السوء ويصفنه بمعنى: قوة الشخصية التي تفرض على الرجل ارادتها، وتعبث به، وتحوله - كما وصف سلامة موسى - الى لعبة!

وقد نستخلص البعض من شخصية هذا الفتى الخمسيني ذو الشعر الأبيض/ كلينتون: انه ضعيف الشخصية، أو على الاقل: لا يتمتع بقوة الشكيمة والقرار، مثلما هو في الحب والعلاقة مع الجنس اللطيف... هو ايضاً كذلك في السياسة وادارته للسياسة الاميركية!

وهناك نساء لا يطقن ان يكنّ شريرات مثل السندريلا مونيكا لوينسكي التي فرحت في ما يبدو بهذا الـ «زوريا» الرئيس لتقيم معه علاقة جنسية لن تكون عابية حتى ولو قيل ما قيل عن شبقه... لكنها كانت تتبلور انثى لتخرج من صدفة لوليتا، فهي في اعماقها تطلعت الى طموحها وكيف تقدر به ان: توجه هذا الرجل/ الرئيس، وتبرمجه للذتها!

وهناك نساء مثل باولا جونز وهذه الـ «فلاورز»... كانتا تتأرجحان امام الماضي وهذا الحاضر، غمرة كانتا ترفضان الفتى الخمسيني/ الرئيس بقسوة، ولكنهما تطلعتا ايضاً الى اذلاله وتحقيره بعد ماضٍ من اضاءتهما للنور الأخضر له!

وفي تعامل الرجل مع هذه الفئة من نساء «متمرسات» جداً، وقادرات على توقيت اقتحام الرجل المستهدف منهن... فان هذا الرجل يبقى في دائرة هذا «الانخطاف» الذي يتلبسه في مفاجآت الواقع الذي يعيشه، وحتى من ترسبات الماضي الذي ظن انه استمتع به!!

●●●

● تبقى نقطة اخيرة في كل هذه الفضيحة وابعادها وظلالها، تخصنا «نحن العرب»... فأحسب اننا لسنا محور حياة اميركا ابداً، فهي (تفغص) فينا منذ أمد بعيد، لأننا (نائمون) نهاراتنا وساهرون لياليها السرية. وعندما تقرر اميركا شيئاً ما ضدنا: تتخذه!

اما النظرة الى «المرأة» بأنها: لم تتخذ دورها بعد، فانها قوية في محاسبة الرجل بمجرد ظهور فرصة حتى لو كانت الفرصة: «فضيحة»، وهذا شعور قاتل يترسب في عمق نفسية الرجل الأميركي... أو كأن كل من تحكمهم وتهيمن عليهم اميركا الكوبرا: خاضعون لرد فعل الرجل الاميركي من المرأة التي تحبه او تنقم منه... من المرأة التي يخونها، والتي يمارس معها الخيانة أو الرذيلة!!

عبدالله الجفري



سيدة بريطانية تدّعي انجاب طفلة من عماد الفايد

■ لندن - أ ف ب - اكدت صحيفة «الاوبزرفر» البريطانية الاسبوعية امس ان عماد الفايد (دودي) كان رزق بطفلة خارج الزواج عندما بدا يتودد للاميرة ديانا.

وفي تصريح للصحيفة الاسبوعية ذكرت والدة الطفلة ديان هاليداي (٣٦ عاماً) المستشارة في وكالة سفريات انها ارسلت طفلتها مارني بادئ الأمر الى الولايات المتحدة لحمل احدى العائلات على تبنيها لكنها اوكلت الى محام في لندن مهمة استعادتها.

واضافت الصحيفة انه كان لمارني من العمر تسعة شهور عندما لقي دودي وديانا وسائقهما مصرعهم في حادث سير في ٣١ آب (اغسطس) الماضي في باريس، فقد ابصرت النور في مستشفى اميركي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٦، اي تقريباً في الفترة ذاتها التي بدأت فيها ديانا الظهور مع دودي الفايد.

وقال دوغلاس اليكسيو محامي ديان هاليداي لـ «الاوبزرفر» «طلبت مني موكلتي ان اكشف عن انها أم الطفلة».

واوضحت الصحيفة ان ديان هاليداي من بوري سانت ادموندز في شمال انكلترا تؤكد انها التقت دودي في باريس ١٩٩٥ وعندما ابلغته لاحقاً بانها حامل اقترح عليها ان تجري عملية اجهاض.

واذا ما ثبتت ابوة دودي فان الطفلة مارني يمكن ان تكون في عداد وارثي ثروة جدها محمد الفايد صاحب محلات «هارودز» اللندنية وفندق «ريتز» الباريسي.

ووصف مندوبون عن محلات «هارودز» ادعاءات ديان هاليداي بانها «فظة ومشينة». وأعرب المتحدث باسم «هارودز» مايكل كول عن اقتناعه بان هذه الادعاءات كاذبة لان المحامين الاميركيين والبريطانيين لدى محمد الفايد اجروا «تحقيقاً مفصلاً». وأضاف ان محمد الفايد كان «سيسر ويسعد» بان يكون له حفيدة وكان سيتبناها، لكنه الآن واثق من انها ليست من صلب دودي. وخلص المتحدث الى القول ان «هذه المحنة كانت قاسية جداً عليه واحزنته كثيراً لانها محاولة حقيرة لاستغلال الوضع من اجل كسب المال».

محامي سماح أنور يتوقع حفظ القضية

□ القاهرة - أحمد عبدالرحمن

■ قال السيد لبيب معوض محامي الفنانة سماح انور لـ «الحياة» امس ان قرار الإفراج عنها بكفالة الف جنيه مصري لم يكن مفاجأة له. وانه يتوقع ان يصدر النائب العام قراراً بحفظ التحقيق في واقعة العثور على ٥٦٩ غراماً من البانغو في سيارة الفنانة لعدم كفاية الأدلة.

واعلنت سماح انور امس عن سعادتها وبدأت في استقبال زوارها من الفنانين بعدما رفعت الحراسة عن باب غرفتها. وقالت لـ «الحياة» الآن اشعر بالراحة، وكلي ثقة في الحصول على البراءة بإذن الله.

□ قصّة شعر، مستوحاة من فيلم يعرض حالياً عن غرق الباخرة «تيتانيك». قدمت أمس في معرض لمزيني النساء في دريسدن - المانيا. (أ ب)

زوجة وزير الخارجية المصري تطالب بعودة الارصفة

□ القاهرة - محمد دياب

■ نظمت لجنة تنمية خدمات ضاحية الدقي في القاهرة المنبثقة عن «الجمعية المركزية للمحافظة على البيئة ومصر الخضراء» مسيرة شارك فيها أكثر من ٥٠ طفلاً بإشراف السيدة ليلى عمرو موسى زوجة وزير الخارجية المصري للمطالبة «بعودة الرصيف الى الشارع المصري».

وانطلقت المسيرة ظهر اول من أمس من مدرسة «ميت عقبة» في الجانب الشعبي لضاحية المهندسين في القاهرة ورفع الاطفال المشاركون فيها لافتات ضخمة حملت نداءات مثل «الرصيف حق للمشاة» و«الرصيف يزيل التكدس» و«الرصيف أمان لأولادنا»، وارتدوا الاقنعة الواقية من التلوث وقمصاناً رسمت عليها باقات ورد. وجابت المسيرة الشوارع المجاورة للمدرسة، وقامت السيدات المشاركات بتوزيع منشورات على السيارات المارة في الشوارع تطلب الامتناع عن استعمال منبهات الصوت.

وتقول إحدى المسؤولات عن تنظيم المسيرة: «نطالب بعودة الرصيف الى الشارع المصري حتى يعود الانضباط اليه من جديد، كما ان من حق المشاة رصيفاً يسيرون عليه بأمان بدلاً من السير في نهر الشارع الخاص بالسيارات ما يمثل خطورة على أرواحهم».

تشارلز يزور في نيبال مركزاً لتأهيل فتيات هوى سابقات

■ كاتمندو - رويترز - زار الامير تشارلز ولي عهد بريطانيا أمس مركزاً في نيبال لإعادة تأهيل فتيات نيباليات أجبرن على ممارسة الدعارة في مواخير الهند. والتقى نزيلات مركز في كاتمندو تديره منظمة «مايتي نيبال» الأهلية بالتعاون مع بريطانيا. ويرعى المركز نحو ١٣٠ طفلاً لقيطاً وضحايا اغتصاب وفتيات اجبرن على ممارسة الدعارة.

ويتعرض عدد متنام من الفتيات النيباليات الى عمليات تضليل ينقلن بمقتضاها الى الهند على أمل الحصول على عمل ثم يجبرن هناك على ممارسة الدعارة.

عيون وآذان

كما ألهت بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم، فقد ألهت القراء، عن كل خبر آخر الفضيحة الجنسية التي ثارت في وجه الرئيس بيل كلينتون، أو في بنطلونه، مع أنني وجدت ان ثمة أخباراً أخرى تستحق التسجيل.

أول هذه الاخبار كان عن «جيش الله»، وهو ليس منظمة لتحرير فلسطين أو جنوب لبنان، بل ضد الاجهاض في الولايات المتحدة. وقد أعلن «جيش الله» مسؤوليته عن متفجرة في مستوصف للإجهاض في برمنغهام، بولاية اتلانتا، الاسبوع الماضي ما أسفر عن مقتل امرأة واصابة أخرى بجروح بالغة.

معارضو الاجهاض هم ضد قتل الأجنّة، وهم في سبيل عقيدتهم مستعدون للقتل، ولا أفهم كيف يعارض انسان القتل الى درجة أن يقتل أو لمعارضته. ولكن أفهم ان التطرف، مثل الكفر، ملّة واحدة، وأن المتطرف أخو المتطرف، فهو غير ديموقراطي وغير منطقي، احادي الفكر، ضيق البصيرة، يزداد تطرفاً كلما تراجعت قضيته.

بين الأخبار الأخرى صدور قراري اتهام في اسرائيل ضد الحاخام رفائيل بوفيل، وهو من «شاس»، بتهمة الاعتداء وتخريب ممتلكات بعد أن بني بوفيل مدرسة دينية في ضاحية ليهود علمانيين عارضوا وجود مدرسة دينية بينهم، فرد بمهاجمتهم باسم الدين، ورفع كل من الطرفين قضية ضد الطرف الآخر، إلا أن المحققين وجدوا أن الحاخام هو المعتدي.

ويظل تطرف الحاخام بوفيل أقل أهمية من جناية الحاخام زعيف كوبولوفيتش، إذا ثبتت عليه، فهو متهم بالاعتداء على طلاب دين داخل مدرسة دينية في القدس. وربما وصل التحقيق الى كبير الحاخامين السابق افراهام شابيرا والحاخام حاييم دروكمان، رئيس المدرسة الدينية، بحجة أنهما كانا يعرفان باعتداء الحاخام كوبولوفيتش على الأولاد وتسترا عليه.

هل هناك جريمة أبشع من هذه؟ قرأت في جريدة انكليزية الاسبوع الماضي عن الكاهن مايكل جون لويد المتهم باعتداءات متكررة على أطفال وأولاد على مدى ١٨ سنة، حتى ان الادعاء زعم أنه اعتدى على بنت في التاسعة وهي في كرسي الاعتراف، وعلى أولاد آخرين قبل الصلاة أو بعدها. ووجدت التفاصيل من نوع مقزز لا يمكن نشر أقله في صحيفة عربية.

وفي غرابة ما سبق خبر عن المعلمة ماري كاي لاتورنو، وهي من سياتل وفي الخامسة والثلاثين، سبق أن دينت باغتصاب مراهق صغير كان بين طلابها عمره ١٣ سنة. وحكم على المعلمة العاشقة بالسجن ستة أشهر، قضت منها مئة يوم في السجن قبل الافراج عنها لحسن سلوكها، كما منعت من الاتصال بالولد بعد ذلك. وقرأت قبل يومين ان لاتورنو اعتقلت من جديد بعد ان ضبطت في وضع مشبوه مع الولد في سيارة، وكان شرطي لاحظ أن السيارة متوقفة وأنوارها مضاءة، وأن زجاجها يغشاه بخار يحجب ما في الداخل. وتواجه المعلمة الآن احتمال الحكم عليها بالسجن سبع سنوات ونصف سنة. وتوقفت أمام عنوان في جريدة أميركية وصف الولد بأنه «ضحية»، ولا أريد أن أطلق أحكاماً أخلاقية هنا إلا أنه لا بد أنه كان أسعد ضحية في سياتل.

واختتم بخبر اعتبره مذهلاً، هو أن الشركات البريطانية خسرت ٣,٥ بليون دولار في عمليات نصب واحتيال نظمتها عصابات، أكثرها من نيجيريا.

وكنت كتبت في هذه الزاوية مرتين عن هذا الموضوع، وقرأت عنه عدداً لا يحصى من الأخبار، لذلك أجد غريباً أن يظل هناك من يقع ضحية هذه العمليات التي يفترض أن تكون معروفة للجميع.

وقرأت أن البوليس في انكلترا شكل وحدة خاصة لمكافحة العصابات النيجيرية، وقرأت كذلك أن البوليس صادر شيكات مزورة مجموع قيمتها ٣٣٢ مليون جنيه، بالاضافة الى مخدرات وبطاقات بلاستيكية مسروقة.

وكما يعرف القراء، فالعصابة ترسل رسالة تَعد متسلّمها بتلقي عمولة قد تصل الى ثلث صفقة بملايين الجنيهات، إذا قبل تحويل المبالغ الى حسابه. ويغلب الضحية الطمع فيقبل، وتطالبه العصابة بأتعاب أو رشوة لمسؤولين وما الى ذلك فإذا دفع تختفي.

وأفهم أن أول ضحية وقع في الفخ، لأن الموضوع لم يكن معروفاً، ولكن أن تقع فيه اليوم شركات كبرى بعد ذيوع أخباره ونشرها في مختلف وسائل الإعلام، فهو دليل على أن الطمع يعمي البصر والبصيرة، خصوصاً إذا امتزج ببعض الهبل.

وكنت سأقول اننا في «الحياة» أذكى من الشركات البريطانية الكبرى، فقد تلقينا رسالة من نيجيريا ورددنا عليها، ثم نشرت تفاصيل محاولة النصب في هذه الزاوية. إلا أنني لن أقول اننا أذكى لأنني سأسمع بعد ذلك مدير شركة بريطانية يقول: إذا كنت ذكياً فلماذا لست ثرياً؟

جهاد الخازن

● يعقد مساء غد الثلثاء في مجلس العموم البريطاني اجتماع تضامني مع الشعب العراقي يتحدث فيه النائب توني بن، وممثل الحزب الشيوعي العراقي، والنائب جيريمي كوربن، والدكتور محمود عثمان، وممثل هيئة تنسيق قوى التيار الديموقراطي العراقي في بريطانيا، وليز فيليبس، رئيسة منظمة «حرب على العوز» (War on Want) الانسانية. ويدير الاجتماع النائب جون كرايير. السابعة والنصف مساء في القاعة الرقم ٢١ (Committee Room 21) في مجلس العموم البريطاني. أقرب محطة أنفاق Westminster (Circle & District Lines).

● وزير المواصلات السعودي ناصر السلوم عاد لمزاولة نشاطه بعد مرض ألم به خلال إجازة عيد الفطر.

● أعلن وزير المغتربين اللبناني الامير طلال ارسلان تأسيس «النادي اللبناني الفنزويلي» في ولاية بورتو اورداس وتشييده على قطعة ارض قدمها رئيس اللجنة الادارية للشركات الصناعية في فنزويلا المتحدر من اصل لبناني الدكتور نديم عيناتي لمناسبة وجود ارسلان في المدينة.

● السفير الايراني لدى منظمة المؤتمر الاسلامي صباح زنكنة والقنصل العام الايراني في السعودية وحدة نجات وجها الدعوة لحضور احتفال بذكرى الثورة في ايران، في فندق انتركونتننتال جدة غداً الثلثاء.

● اقام خالد توفيق ملك، سفير فلسطين عميد السلك الديبلوماسي في دولة الإمارات، حفلة استقبال أمس في فندق ابو ظبي هيلتون تكريماً لمحمد رفيق جانجات القائم بأعمال سفارة جمهورية جنوب افريقيا في الإمارات لمناسبة انتهاء عمله في دولة الإمارات.

وحضر الحفلة سيف سعيد بن ساعد وكيل وزارة الخارجية الإماراتية بالنيابة والسفير عبيد الزعابي مدير المراسم في الوزارة ورؤساء البعثات الديبلوماسية العربية والأجنبية في دولة الإمارات.

● نظّمت شركة «ماستركارد»، إحدى الشركات الراعية لـ «مهرجان التسوق ٩٨» في بيروت، مؤتمراً صحافياً في فندق بريستول رعاه وزير الاقتصاد والتجارة اللبناني ياسين جابر وحضره رجال أعمال وهيئات اقتصادية.

وأظهر جابر أهمية «ماستركارد» العالمية. وتحدث نائب الرئيس والمدير العام للشركة في الشرق الاوسط وأفريقيا انجيلو لاتيميه عن استراتيجية الشركة في لبنان. وعدّد نائب رئيسها للعمليات الاقليمية محمد بيلارج الفرص التي توفرها بطاقات السحب في السوق اللبنانية، وتحدث المدير المسؤول عن ماستركارد في الشرق الاوسط دانيال ديب.

● استضاف معهد اللغة والحضارة العربية في باريس الباحث الفلسطيني محمد حافظ يعقوب لمناقشة كتابه «العطب والدلالة في الثقافة والامتداد الديموقراطي». وحضر النقاش عدد من المثقفين من بينهم اسامة خليل رئيس المعهد، وفؤاد نهرا وقيس جواد والعفيف الاخضر، ونهلة الشهال وفيصل جلول وهاشم صالح وجواد بشارة وسعاد الوحيدي ونايلة ناصر.

● الدكتور جمال الدين مختار رئيس الاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا في الاسكندرية فتح باب القبول لدفعة شباط (فبراير) ١٩٩٨ للشباب العربي الحاصل على الثانوية العامة، لنيل درجة البكالوريوس في النقل البحري والهندسة وادارة الاعمال.

● يفتتح وزير الثقافة المصري فاروق حسني ظهر اليوم الاثنين معرضاً للفنان الحسين فوزي في قاعة دار ابن لقمان في مقر متحف المنصورة القومي في مدينة المنصورة ويستمر الى نهاية الشهر الجاري.

● دعت غاليري ارجيل في لندن الى أمسية شعرية وفنية عنوانها «حورية تقطر بحيرات» في مناسبة عيد فالنتاين وذلك في السادسة والنصف مساء الخميس ١٢ الجاري حيث يقرأ الشاعر ليو آيلين قصائد حب من ديوانه الجديد «رقص المستحيل»، تواكبها لوحات رسمها الفنان نبيل أبو حمد من وحي الديوان.

● دعا رئيس المعهد الوطني اللبناني للموسيقى (الكونسرفاتوار) وليد غلمية لحضور حفلة موسيقية (جاز) يحييها توماس هورنغ، أرتور ساتيان، جاك غريغ، ستيف فيليبس، الجمعة ١٣ شباط (فبراير) ١٩٩٨ الساعة ٧.٣٠ مساء.

● يقيم الكاتب والاعلامي محمد المشنوق حفل استقبال لمناسبة توقيع كتابه «٢٠٢٥ ثقوب الغربال» من الساعة الخامسة وحتى الثامنة من مساء الخميس ١٢ شباط (فبراير) ١٩٩٨ في نادي جمعية متخرجي الجامعة الاميركية في بيروت.

● دعا وزير الثقافة في لبنان فوزي حبيش لحضور الاحتفال التحضيري لاطلاق «الحملة الدولية لحماية آثار صور»، الساعة الرابعة من بعد ظهر الخميس ١٢ شباط (فبراير) ١٩٩٨ في فندق الريفيرا. والاحتفال برعاية رئيس مجلس النواب نبيه بري.

● حاز أحمد رمضان شهادة الهندسة في تصميم الأجهزة الطبية وذلك من جامعة أولدنبيرغ في المانيا.

روبرت دي نيرو يستدعى للشهادة في قضية دعارة

■ باريس - أ ب - كشف مصدر قضائي في باريس ان قاضياً يحقق في شبكة دولية للدعارة ينوي استدعاء الممثل الاميركي المعروف روبرت دي نيرو للادلاء بشهادة في القضية.

وأوضح المصدر، الذي طلب عدم ذكر اسمه، ان الشرطة، التي تنفذ تعليمات القاضي فريديريك إنغوين، فشلت الجمعة الماضي في تحديد الفندق الباريسي حيث يقيم دي نيرو الذي يقوم بتمثيل فيلم «روبن» من اخراج جون فرانكنهايمر.

وتنوي الشرطة استئناف جهودها اليوم الاثنين للعثور على الممثل الذي لم يقدم المصدر اي ايضاح في شأن سبب استدعائه شاهداً. وكان خمسة اشخاص تعرضوا لتحقيق رسمي، وهي خطوة أولى قبل توجيه اتهامات اليهم، منذ بدأ التحقيق في هذه القضية قبل سنة بعدما اجريت تحقيقات اولية استغرقت اربعة اشهر بما فيها مراقبة اتصالات هاتفية. واتهمت عارضة الازياء السويدية انيكا برومارك والمصور جان بيار بورجوا، الذي يعمل لمجلتي «لوي» و«نيو لوك» الخلاعيتين، بتلقي اجور من غانيات شابات. وكانت برومارك تمارس نشاطاتها من مكتب في الحي السادس عشر في غرب باريس. واعتبر الاثنان مسؤولين عن ادارة شبكة الدعارة واعتقلا في كانون الثاني (يناير) الماضي.

وفي لوس انجليس قال ستان روزنفيلد، الناطق باسم دي نيرو، ان لا علم له باستدعاء الممثل امام القاضي الباريسي. واضاف: «لا اعرف شيئاً عن الأمر. فكل الناس يريدون ان يتحدثوا الى دي نيرو».

ويعتبر بول باريل، وهو نائب سابق لقائد قوة التدخل التابعة للدرك الوطني الفرنسي، شخصية رئيسية في القضية، وكان طرد من الدرك بعدما اتهم بسوء الادارة وشكل منذ ذلك الحين وكالة خاصة للامن. وكان باريل، الذي خدم ايضاً في فرقة مكافحة الارهاب التي شكلها الرئيس الراحل فرانسوا ميتران، احتجز السنة الماضية مدة ٢٤ ساعة للتحقيق معه، ونفى وقتها تورطه في شبكة الدعارة.

وتعتبر الدعارة عملاً مشروعاً في فرنسا لكن السمسرة فيها عمل مناف للقانون. وافادت صحف فرنسية ان الغانيات قدمن من البوسنة والولايات المتحدة وبريطانيا واندونيسيا والمغرب.

جدارية عن قانا

الايطالي باسكال كارينزا يضمّد بالرسم جرحاً لبنانياً

□ لندن - «الحياة»

■ يعمل الفنان الايطالي باسكال كارينزا في مقر اقامته في لندن على جدارية تستوحي مذبحة قانا، وستتوج الجدارية انجازات سابقة في الموضوع قدمها الفنان في المعرض الذي اقيم العام الماضي في وستمنستر سنترال هول في لندن وحضرته فاعليات بريطانية، ولبنانية وعربية مقيمة في المملكة المتحدة.

كانت اللوحات في المعرض الماضي تلعب فنياً على الصفحات الأولى من الصحف الأوروبية والاميركية في تغطيتها مأساة بلدة قانا اللبنانية التي تعرضت لمذبحة اسرائيلية طاولت مدنيين لجأوا الى مقر قوات الامم المتحدة. ويخصص كارينزا الجدارية للعب فنياً أيضاً على الصفحات الأولى للصحف اللبنانية حول قانا.

فنان ايطالي يسكن في لندن، وهو واحد من جيل ايطالي طوّر التشكيل بمصالحة الموضوعي والتجريدي لخلق كتلة جديدة من خط ولون تتمتع ببصمة الفنان الخاصة.

تعرف لوحة كارينزا، ربما، قبل ان ترى التوقيع. لكن كارينزا على الصعيد الشخصي كما الفني يخوض تجربة فريدة، فهذا الفنان حين سيعرض جداريته عن قانا في لبنان، سيحتفل على طريقته الخاصة، اي بالابداع، بمرور ١٠ سنوات على رسومه المتواصلة عن لبنان وفي لبنان ومن اجله، ومن هذه الرسوم ما عرض في لندن وبيروت. كما واصل الفنان مسيرة عروضه المعهودة في مدن اوروبية واميركية.

الجالية اللبنانية والعربية في لندن تعرف باسكال كارينزا جيداً من خلال مشاركاته الاساسية كفنان في غير احتفال فني وأدبي ووطني.

باسكال كارينزا في لندن مستغرق في جدارية تبلغ مساحتها ١٢ متراً مربعاً: مولع بلبنان وعلى طريقته بعطيه. ويتساءل اصدقاؤه بطرافة مريرة: هل يظن المسؤولون ان باسكال يبناني يقوم بواجبه كمواطن؟ هل يذكرون انه ايطالي وليس لبنانياً؟ ولا يفسر الاصدقاء المقصود من سؤال طريف ومرير.

جائزة للبيئة باسم الشيخ زايد بن سلطان

□ أبو ظبي - «الحياة»

■ اعلن الشيخ عبدالله بن زايد وزير الاعلام والثقافة في دولة الامارات عن انشاء جائزة للبيئة تحمل اسم رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

وقال الوزير ان الاحتفال بيوم البيئة امس دليل الى اهتمام الامارات ورئيسها بالحفاظ على البيئة وتشجيع الآخرين على الاهتمام بها.

رحيل ميشال طراد شاعر المحكية اللبنانية

■ غيّب الموت امس رائداً من رواد الشعر العامي في لبنان هو الشاعر ميشال طراد عن (٨٦ عاماً) من مواليد زحلة سنة ١٩١٢ أمضى طفولته بين زحلة وبسكنتا قرية ميخائيل نعيمة، وتلقى علومه في بيروت وعمل ٣١ عاماً مديراً لقلعة بعلبك، وكان اصدقاؤه يسمونه حارس القلعة.

وللشاعر طراد عشرة دواوين من الشعر العامي، ابرزها «جلنار» «دولاب» «ليش» «عربية مخلّعة» «الغراب» «الاعور» وسواها. وكان صدر له قبل اشهر ديوانه الاخير وعنوانه «المركب التائه».

http://www.alhayat.com

السعودية ٢ ريال - الكويت ٣٠٠ فلس - الامارات ٣ دراهم - عمان ٣٠٠ بيزا - قطر ٣ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - اليمن ٥٠ ريالا - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سورية ١٥ ليرة - الاردن ٣٠٠ فلس - مصر ١٠٠ قرش - تونس ٨٠٠ مليم - المغرب ٣ دراهم - السودان ٢٠ جنيهاً

Austria 25 SCH - Belgium 90 BF - Cyprus 1CY£ - Denmark 14 D - France 10 FFR - Germany 4.00 DM - Greece 400 DR - Italy 3000 Lira - Ivory Coast 960 CFA - Malta 50C - Netherlands 4.5 DG - Spain 250 Pesetas - Switzerland 3 SFR - Toronto/Montreal CAD 2.50 - Turkey 250000 TL - United Kingdom £1.20 - U.S.A (New York-New Jersey) US$1.50 (Other States) US$2.25